

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران 1 أحمد بن بلة

كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية

قسم التاريخ وعلم الاثار



الطريقة السنوسية 1911-1951 م ومواقفها من قضايا العصر محليا – إقليميا – ودوليا

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر

اشراف الأستاذ الدكتور:

أ.د/فغرور دحو

اعداد الطلبة :

بوزبوجة سميرة

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د/ بن نعمية عبد المجيد	جامعة وهران 1 أحمد بن بلة	رئيسا
أ.د/ فغرور دحو	جامعة وهران 1 أحمد بن بلة	مشرفا و مقررا
أ.د/ خليفي عبد القادر	جامعة وهران 1 أحمد بن بلة	عضوا مناقشا
أ.د/ مكحلي محمد	جامعة سيدي بلعباس	عضوا مناقشا
أ.د/ بوداود عبيد	جامعة معسكر	عضوا مناقشا
أ.د/ بن داهة عدة	جامعة معسكر	عضوا مناقشا

السنة الجامعية 2018/2017 م – 1439/1438 هـ



ا

لإهداء

أتقدم بأهدائي إلى والديا العزيزين اللذان كان لي نعم العون

وإلى زوجي الذي كان لي نعم السند والمعين

إلى من يهواهم قلبي وتشتاق لرؤياهم عيني وتهتز لهم مشاعري أبنائي " محمد أمين و مصطفى سامي ".

إلى كل من كان لي عونا وسندا في كل محطة من محطات مشوار حياتي إخوتي وأخواتي وأساتذتي أهدي لهم هذا العمل .

إلى الجزائر العزيزة الحرة الشامخة التـي أعتز بانتمائي إليها.

سميرة

كلمة شكر

نحمد الله ونشكره الذي بعونه تم انجاز هذا العمل كما لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر والامتنان والعرفان

إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد

أخص بالذكر عميد الكلية و المشرف على هذه الرسالة" الدكتور فغرور دحوا".

وإلى رئيس لجنة المناقشة الأستاذ الدكتور " بن ناعمية عبدالمجيد " ، إلى الدكتور" خليفي عبد القادر"وشكر خاص إلى الدكتور مكحلي محمد والدكتور بوداود عبيد ، والدكتور بن داهه عدة . والشكر متواصل إلى الدكتور " معروف بلحاج " بتلمسان على مساعدته لفك بعض الوثائق العثمانية.

إلى زملائي في العمل

سميرة

المقدمة

مقدمــة:

في سابقة لم يشهد لها مثيل عبر التاريخ، شهد القرن التاسع عشرأكبر عملية زحف استعماري ممنهج ومحكم التخطيط ، حين تآمرت الدول العظمى بالقارة العجوز وقررت تقاسم الأرض وخيرات ومقدرات الشعوب الواقعة في جنوب الكرة الأرضية، كانت افريقيا أهم أهداف هذه المآمرة، بل أن الدول العربية والاسلامية التي تحتل جغرافيا كل شمال افريقيا كانت بوابة فرنسا وبريطانيا واسبانيا .. نحو عمق القارة السمراء، إستطاعت فرنسا عند الثلث الأول من القرن التاسع عشر من احتلال الجزائرثم ، كما تمكنت بريطانيا من فرض سيطرتها على مصر ثم جاء دور ايطاليا في حدود سنة 1911م لإحتلال ليبيا، هذه التطورات وأخرى حدثت في ظل ضعف الدولة العثمانية التي كانت تمثل السلطة الدينية (الخلافة الاسلامية)، السياسية والعسكرية (إمتلاكها الأساطيل البحرية) بصفتها حامية ومنجدة الشعوب ، وبسقوط هذه الدول وعدم جدوى دفاعاتها الرسمية أمام الزحف الإستعماري الذي جاء في شكل حركة غربية سياسية توسعية عامة، لتحقيق هدف التغريب الفكري والاجتماعي لإنسان المنطقة العربية، كانت جحافل القوات العسكرية بآلاتها الحربية المستحدثة متحدة في هدفها الاستراتيجي العام؛ إذ تنافست فيما بينها على المناصب وسرعة تحقيق السيطرة والتحكم في أهم المواقع في المنطقة العربية والإفريقية .

أمام هذا التحدي كان لزاما على المجتمع العربي والاسلامي أن يستخدم وكرد فعل طبيعي آليات غير رسمية، والوقوف في سبيل مواجهة هذه التحديات، والعمل بشتى الطرق والوسائل على تخليص بلدانها من المخططات الاستعمارية ، من خلال المقاومة والجهاد تحت راية الدين الاسلامي لما له مكانة في المخيال الاجتماعي لشعوب المنطقة والملجأ الذي سيحتمي به زعماء القبائل ورؤساء الزوايا وشيوخ السنوسية لإعادة تنظيم الصفوف، وإشراك الشعب في الجهاد لمواجهة المخططات

الصليبية والتغريبية للاستدمار الغاشم ؛ هذا الدور لعبته الحركة السنوسية في ليبيا ، وبروز قادتها اللذين كان لهم الفضل في مقاومة الاستعمار الأوروبي بكل أشكاله .

هذه الحركة التي استطاعت الدخول الى سجل التاريخ المغاربي ، باعتبارها حركة سياسية إصلاحية دينية معتدلة ، حيث أسهمت في تجديد حيوية الأمة ، ولم شمل القبائل الليبية، ووضعها في قالب اجتماعي حديث ساهم في خدمة الدين الاسلامي والجهاد في سبيل الله .

من هذا المنطلق اخترنـــا موضوع**:" الطريقة السنوسية (1911-1951) ومواقفها من قضايا العصر: محليًا – اقليميًا - ودوليًا".**

وقد جاء هذا الموضوع مساهمة متواضعة لدراسة احد الجوانب المتشعبة التي لا زالت دراستها قليله، وتبيان دورها في ظل التحولات والتطورات التي واكبت مسيرتها ومدى حلها للقضايا و الأزمات .

إن هذا العمل المتواضع يزيل الغبار عن حركة اسلامية اصلاحية كان لها اثرها ولا زال في ليبيا خصوصا وإفريقيا عموما .

أما عن سبب تحديد الإطار الزمني لهذا البحث بفترة (1911-1951م) يرجع إلى الأحداث التي ارتبطت بالطريقة السنوسية، منها مساهمة الحركة السنوسية في المواجهة تارة و مسايرة قضايا العصر تارة اخرى، من خلال حمل راية الدعوة و الجهاد على يد خلفاء هذه الحركة من أبناء الشيخ السنوسي، وأهمهم **: محمد المهدي** الزعيم الثاني الذي توسعت الحركة السنوسية في فترة حكمه أكثر على ما كانت عليه ، حتى بلغت ذروة نموها وانتشارها ، ودامت فترة قيادته أكثر من أربعين عاما، **أحمد الشريف السنوسي** الزعيم الثالث للحركة وسيرته الجهادية ضد الاستعمار(الفرنسي الإيطالي والبريطاني) ، **محمد إدريس السنوسي** الذي تولى قيادة الحركة في ظروف محلية وإقليمية و دولية شديدة الصعوبة ، والمجاهد **عمر المختار** و حنكته القيادية وبعد نضره السديدة من خلال أهم معاركه ومفاوضاته مع ايطاليا .

ترتبط أيضا بإعلان استقلال ليبيا عام 1951م،وتقدم الملك محمد إدريس بطلب انضمام ليبيا للمنضمات الاقليمية – جامعة الدول العربية – والدولية :الأمم المتحدة و غيرها من المنظمات.

لقد خلصنا من خلال دراستنا لموضوع " الأبعاد الحضارية والثقافية في ليبيا الطريقة السنوسية أنموذجا" المقدمة لنيل شهادة الماجستير باعتبارأن الشيخ محمد بن علي السنوسي أحد زعماء الاصلاح في العالم الاسلامي الذي نجح في بناء الحركة السنوسية التي بدأت دعوة في التمسك بالكتاب والسنة والعمل بهما ليتضح أن الشيخ السنوسي حامل لواء النهضة الحديثة في ليبيا ومرسي قواعدها، ورائد من رواد مدرسة الاصلاح الاسلامي في الشمال الافريقي، ووسطها وغربها، ليتواصل البحث حول مدى مساهمة الحركة في تأسيس دولة ليبيا الحديثة بمعايير إسلامية وذلك من خلال مواصلة أبناء و خلفاء – محمد بن علي السنوسي – لسياسته التنظيمية الدعوية والجهادية التي بثها فيهم لتكوين المجتمع الليبي .

ولعل الأسباب الرئيسية التي دعت الى مواصلة البحث في هذا الموضوع نذكر :

- تنظيم المجتمع القبلي المعقد وجمع القبائل على كلمة الاسلام لمواجهة الأخطار الخارجية.
- أهمية الدراسة في توضيح دور السنوسية في حل الأزمات الاقليمية ، وتجسيد التفاعلات التاريخية والسياسية بين المناطق المغاربية .
- ندرة الأقلام وافتقار المكتبات الوطنية التي تناولت هذا الجانب ، والتي من شأنها أن تساهم في إزالة الغموض عن الحركة السنوسية ، ودورها في مقاومة الاستعمار، ودحض الشبهات والافتراءات التي حاولت نفي الدور الثوري الجهادي عن الحركة السنوسية.
- المساهمة في تغطية فترة تاريخية هامة، من تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، خاصة الفترة الممتدة من 1911م- 1951م.

لذلك قمنا بالاطلاع على مجموعة من الدراسات التي تقترب من موضوع دراستنا، نذكر رسالة لـ علي محمد عفيف " الحركة السنوسية وعلاقتها بالقوى الاقليمية والدولية 1841- 1912م" رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة الموصل 2004 ، التي تطرق فيها الى المرحلة الأولى من تأسيس الحركة السنوسية ، ذكر الأوضاع العامة في ليبيا في فترة الحكم العثماني ليعرف بشخصية محمد بن علي السنوسي وموقفه من الوهابية والثورة العرابية، ورسالة ابراهيم أحمد أبوقاسم "المسألة الليبية والسياسة المصرية 1911- 1951م أطروحة دكتوراه دولة جامعة تونس 1997" ورسالة القاسم بابكر عبد الرزاق محمد " تاريخ العلاقات السياسية والاجتماعية والثقافية بين السودان وليبيا 1886- 1958م رسالة ماجستير، معهد البحوث ودراسات العالم الاسلامي أم درمان 2005 ، التي ركزت على جانب فقط من العلاقات الخارجية للحركة السنوسية ، كما أن الفترة الزمنية للدراسة تختلف.

إذا كانت السنوسية حركة نجحت في تكوين المجتمع الليبي متخذة التركيبة القبلية كأساس لإقامة دولة اسلامية يمكنها مواجهة تارة وحل تارة أخرى القضايا ،محليا ،اقليميا ودوليا في ظل الحوادث والأحداث التي تمخض عنها القرن التاسع عشر، و إذا كانت فكرة وطريقة نجحت في تكوين مجتمع متماسك حملت العلم والإيمان إلى خارج ليبيا يحق إذن طرح تساؤلات :عن مدى مساهمة خلفاء السنوسية و مواصلتهم البناء الذي شيده الإمام السنوسي ، وتوظيفه في حركة الجهاد الليبي .؟ ولعل محور اشكالية البحث يتمحور حول سؤال رئيسي تمثل في:

ما هو الدور الذي لعبته الحركة السنوسية في مسايرة وحل الأزمات المحلية ؟ كيف واجهت المواقف الاقليمية ؟ وهل استطاعت التصدي للظروف الدولية وبالتالي إخضاعها لما يخدم مصالحها في تأسيس كيانها السياسي ؟

وان كان الموضوع يتضمن الكثير من الاشكاليات، و هناك أسئلة لازالت عالقة في أذهان المؤرخين ، فإننا سنحاول التركيز على طرح الأسئلة الجزئية الأتية :

- كيف ساهم زعماء السنوسية في نمو الحركة ؟
- ما مدى مسايرتهم ومواجهتهم للقضايا المحلية ؟
- ماهو رد فعل الحركة السنوسية من الاحتلال الأوروبي عامة، الفرنسي والايطالي خاصة؟
- كيف واجهت الحركة السنوسية الظروف الإقليمية والدولية الصعبة ؟
- ومن هم أهم قادة الجهاد في ليبيا ضد الاحتلال الايطالي؟
- وما موقف العالم الإسلامي من الجهاد في ليبيا ؟
- هل استطاعت الحركة السنوسية استرجاع استقلال ليبيا ؟

للاجابة عن الاشكالية المطروحة ومن أجل التوصل إلى الحقائق التاريخية، تطلب منا الأمر وصف وتقرير المعطيات التاريخية، وتحليل الوقائع ومناقشتها، والمقاربة أحيانا بين مواقف وعلاقات الحركة السنوسية بقضايا العصر، وعليه اعتمدنا أساسا المنهج التاريخي الذي يعتمد على جمع المعلومة وتوسيع النقاط حول الظاهرة المراد البحث فيها، مع التحليل لدراسة مختلف القضايا والمواقف وتحليلها ومناقشتها وربطها ببعضها البعض وإستنتاج الأحكام منها، وسلكنا المنهج الوصفي في استعراض وتقصي التطورات والأحداث التاريخية من خلال وصف دقيق للحركة ونشاطها الثقافي والسياسي والاقتصادي ..في ليبيا، واستخدمنا المنهج المقارن في المقاربة بين المواقف السياسية للحركة داخليًا وخارجيًا.

والإجابة عن هذه التساؤلات اقتضى منا البحث عن بيبليوغرافيا متنوعة حيث استفدت كثيرا في بحثي المتواضع من المصادر والمراجع التي بحثت في السنوسية نذكر الكتب التالية :السنوسية دين ودولة - ميلاد دولة ليبيا الحديثة ووثائق تحريرها - لمحمد فؤاد شكري- والحركة السنوسية للدجاني- وبرقة العربية أمس واليوم- والسنوسي الكبير للأشهب ، والفوائد الجليلة في تاريخ العائلة السنوسية لعبد القادر بن

علي ، صلاح العقاد – ليبيا المعاصرة - ، خليفة محمد التليسي – معجم معارك الجهاد في ليبيا وغيرها من الدراسات التي تحدثت عن الفترة المدروسة وهي موجودة في قائمة البيبليغرافيا، دون أن أغفل المصادر الأجنبية التي حضيت بالترجمة أهممها :

- مذكرات غراتسياني Grazziani الذي كتب عن الحملات العسكرية التي قادها أو أشرف عليها منذ البداية وحتى النهاية، عن مواقفه من الزعماء وعن المعتقلات والمحاكم الطائرة، كما تحدق عن القصف الجوي وعن عمر المختار .
- مذكرات جيلونيتي (الأسرار السياسية والعسكرية لحرب ليبيا)
- اتوري روسي Ettori Rossi(ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1911)هو كتاب علمي أكاديمي يتناول فترة طويلة جداً، ويبدوا في ظاهره مسحا شاملا يقدم المعلومات المعرفية السريعة ولكن في واقع أمره إنما هو علمي معمق كتب من خلال النصوص العربية التراثية وأيضا المخطوطات والوثائق في مختلف الأراشيف والممتلكات الثقافية الخاصة لدى بعض الأفراد والعائلات الطرابلسية.
- شارل فيرو (الحوليات الليبية).
- بريتشارد (القبائل البرقاوية وتفريعاتها).
- انتوني جوزيف كاكيا (ليبيا في العهد العثماني الثاني).
- رودلفو ميكاكي (طرابلس الغرب تحت حكم الأسرة القره مانلية).
- لوثروب ستودارد (حاضر العالم الاسلامي) وغيرها.

- أروخان تول أغلوا (مذكرات الضباط الأتراك حول معركة ليبيا).

كما لا يفوتنا ذكر بعض الدراسات الأجنبية التي تناولت السنوسية نذكر :

- Libya under the second ottoman occupation.، Cachia; A

- Agostini Natizie Sulla regione di cufora.، E

-la luerra libiaia 1911-1912.،F ، Malgri

-L’impresa di tripoli 1911-1912.، G ، Volpi

استنتجنا من خلال ذلك أن الكتب التي تناولت السنوسية بالدراسة متشابهة في سرد الوقائع والأحداث، ضف الى ذلك أن المصادر الأجنبية التي عايشت الفترة وتحدثت عن السنوسية بعيون غربية أوروبية حيث كانت كتابات لقادة عسكريين الذين رأو فيها حامية الاسلام ضد التوسع المسيحي على المنطقة أيضا نلاحض بعض الاختلاف في المصدر بلغته الأجنبية وتغيير المعنى والمسطلحات بعد الترجمة.

دون أن اغفل في هذا المجال استفادتي من الزيارات الميدانية لدور الأرشيف العثماني بتركيا الذي يمتلك الكم الهائل من الوثائق التي لها علاقة بالسنوسية .

يتكون موضوعنا من ثلاثة عناصر أساسية هي الطريقة السنوسية (1911-1951)ومواقفها- قضايا العصر محليا وإقليميا ودوليا- وعلى هذا الأساس قسمنا دراستنا إلى: مقدمة، مدخل وأربعة فصول، خاتمة واستنتاجات عامة وألحقناها بعدة ملاحق وفهارس.

المدخل: تحدثنا فيه عن الأوضاع العامة السائدة في ليبيا أثناء الحكم العثماني خلال القرن التاسع عشر قبل الاحتلال الايطالي للمنطقة، ماكان منها اجتماعيا ، واقتصاديا وسياسيا و ثقافيا دينيا إذ لا يمكن أن نتناول مختلف القضايا الراهنة دون أن نعرج على تلك الأوضاع التي كانت سائدة في تلك الفترة، لقد ظهرت العديد من مظاهر الانحطاط والضعف السياسي والتفكك الاداري، حيث عم الفساد في الادارة وتفشت

الخيانة بين كبار الولاة والمسؤلين، كما كان الحكم العثماني لطرابلس الغرب بين 1835 – 1911م قد تراجع ولم يعد يمتد وراء السواحل.

عاصرت ولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني العديد من الأحداث الاقتصادية والاجتماعية والدينية والسياسية ساهمت في التأثير على الواقع الليبي في ذلك العهد.

- **الفصل الأول**:كان حول التركيبة القبلية للمجتمع الليبي بذكرأهمية الموقع الجغرافي لليبيا في تحديد أصل التسمية واختلافها بين لُوبيا أو ليبيا ، وكيف استطاعت السنوسية اقامة الدولة من خلال توظيف القبيلة كأساس لاقامة امارة اسلامية يمكنها حل القضايا المحلية، ثم تحدثنا عن التواجد العثماني في ليبيا وعلاقة السنوسية مع الدولة العثمانية وتواجدها، مما أدى إلى توسع مجالات نفوذ الحركة من سلطة دينية باعتبارها مدرسة لتعليم الأجيال الثقافة الدينية، والسلوك الاجتماعي الى سلطة دولية كان لها ممارسة سياسية.
- **الفصل الثاني**: عنوناه بـ الاحتلال الايطالي لليبياو ذكرنا فيه الملابسات الأولى للاحتلال الايطالي من الأطماع الأوروبية على المنطقة :البريطانية ، الفرنسية الألمانية .....والمساومات فيما بينها لاقتسام ممتلكات الدولة العثمانية، والاستعدادات الايطالية لتنفيذ مخططها الاستعماري بذكر الأسباب الحقيقية للأحتلال الايطالي متسترتا تحت الرحلات الاستكشافية ليواصل الاعلام الايطالي في ادعاءاته المغرضة لتسهيل عملية الاستعداد العسكري ، حيث تم انزال القوات الايطالية في ليبيا والمواجهة الأولى من خلال المعارك التي قام بها الليبيين والأتراك الذين وقعوا معاهدة الاستسلام - لوزان- وبالتالي ذكرنا رد فعل الحركة السنوسية من المعاهدة.
- **الفصل الثالث**: ركزنا فيه على موقف خلفاء الحركة السنوسية من التواجد والاحتلال الايطالي مع ذكر لمحة عن الشخصيات السنوسية أهمهم محمد المهدي السنوسي الزعيم الثاني للحركة، والسيد أحمد الشريف السنوسي ، و

نشاط محمد إدريس السنوسي الذين ساهموا في مواصلة البناء الذي شيده محمد بن علي السنوسي، من خلال تنظيم الزوايا، وتعبئة الأنصار بغرس الثقة في دينهم وعقيدتهم وبقيادتهم حيث أشرفوا على حركة الجهاد فجمعوا الأتباع والأخوان وقاموا بتموينهم وتدريبهم وحملوا على عاتقهم الدفاع عن الدين الاسلامي وحماية الوطن. تحدثنا فيه عن المجاهد عمر المختار وأعماله وأهم معاركه ، ومفاوضاته مع إيطاليا ، الأيام الأخيرة من حياته ووقوعه في الأسر ثم إعدامه .

- **الفصل الرابع** : يتواصل الفصل الرابع ليغطي جملة من العناصر أهمها مواقف الحركة السنوسية الاقليمية متمثلتا في وموقف الحركة من القضية الجزائرية إهتموا اهتماما كبيرا بقضية الكفاح بالجزائر باعتبار أن الواجب الشرعي الأخوي يقتضي الوقوف إلى جانب الجزائريين وهم يواجهون الاحتلال الفرنسي في الجنوب، علاقتها مع المهدية بالسودان ومواجهة الخطر الخارجي المتمثل في الاحتلال الفرنسي، ومساندة الشعب المصري للقضية الليبية بحكم العلاقة الوطيدة التي كانت تربط بين الشعبين أساسها الإسلام والعروبة والجوار، ودور الجامعة العربية في تقديم المساعدات والرعاية للشعب الليبي، ومساندته في الحصول على استقلاله، أما القضايا الدولية تمثلت في مشاركة السنوسيون في الحرب العالمية الأولى والثانية، وادراج قضيتها في جدول أعمال هيئة الأمم المتحدة ، وبالتالي استقلال ليبيا.

وانهينا موضوعنا بخاتمة تناولنا فيها الاجابة على الإشكالية المطروحة والمتمثلة في مواقف الحركة السنوسية وحلها للقضايا المتشعبة ماكان منها محليا، اقليميا ودوليا.

لا نعتبر نتائج البحث التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة قطعية بل ركنا اليها على ضوء ماتوافر لدينا من وثائق ومصادر، ومراجع تحمل وجهات نظر مختلفة ، وقد تظهر مستقبلا وثائق ودراسات تضيف الى ماتوصلنا إليه من نتائج،

أتبعناه بملاحق تتصل عضويا بالموضوع، ونشير في الأخير إلى انه مهما بذلنا من جهود في سبيل الوصول إلى الحقيقة التاريخية من خلال البحث فان هذه الجهود تبقى ناقصة بسبب العراقيل التي لا زال الباحث يواجهها .

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر إلى بعض مسئولي مكتبات ومراكز الأرشيف لما وفروه من أجواء البحث، ونذكر منهم مسئولي المكتبة الوطنية الجزائرية الحامة، وزارة الشؤون الدينية الجزائر، المكتبة الوطنية تونس، مركز أرشيف وزارة الخارجية اسطنبول – تركيا ، مركز جهاد الليبيين ليبيا – (الذي يقدم المساعدة للباحث من خلال بعث المادة العلمية المتعلقة بموضوع الدراسة، عبر وسائل التواصل الاجتماعي .)، وشكر خاص إلى السيدة سلوى صفي الدين السنوسي حفيدة العائلة السنوسية في بنغازي التي لم تتآخر في المساعدة من خلال بعث وثائق ورسائل وصور من أرشيف العائلة السنوسية على حسابها الخاص.

و رغم كل العراقيل التي واجهتنا نذكر منها:

- صعوبة التوفيق بين التنقل لجمع المادة العلمية وبين العمل .

- عدم تقديم تسهيلات للباحثين فيما يخص منح التأشيرة الأوروبية (ايطاليا).

- الظروف السياسية في ليبيا التي حالت دون الذهاب الى مراكز الأرشيف ولاجراء المقابلات الشخصية (أحفاد العائلة السنوسية في بنغازي).

- صعوبة أسلوب اللغة العثمانية ،وعدم توفر مدارس لتعلمها لقلة المختصين في هذا المجال على الرغم من توفر الأرشيف العثماني على وثائق مهمة عن تاريخ شمال افريقيا.
- قلة المراجع التي تناولت علاقات الحركة السنوسية الاقليمية والدولية حيث تمحورت أكثرها حول الاحتلال الايطالي .

إلا أننا حاولنا الإلمام بجوانب دراستنا هذه التي نأمل أن تكون في المستوى والاستفادة في مجال البحث العلمي.



مـــــــدخـــل

المدخل: الأوضاع العامة في ليبيا في النصف الثاني من القرن 19

لقد ظهر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر العديد من مظاهر الانحطاط و الضعف السياسي و التفكك الإداري،و التوسع الأوروبي على ولايات الغرب [1] أدى إلى ظهور موجة من الزحف الاستعماري الأوروبي على القارة الأفريقية، كما كان الحكم في أواخر القرن التاسع عشر أي في أواخر الحكم العثماني لطرابلس الغرب 1835-1911م قد تقلص ولم يعد يمتد وراء السواحل [2].

عاصرت ولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني العديد من الأحداث الاقتصادية و الاجتماعية و الدينية و السياسية ساهمت في التأثير على الواقع الليبي في ذلك العهد.

أ- الأوضاع السياسية و الإدارية:

عانت الدولة العثمانية في نهاية القرن التاسع عشر من أشد حالات الضعف و الوهن الذي أدى إلى تفكك المجتمع العربي و تجزئته،حيث عم الفساد في الإدارة و تفشت الخيانة بين كبار الولاة و المسؤولين الذين باعو ضمائرهم مقابل مبالغ معدودة[3] يقول شارل فيرو[*]في رسالة له

1- فهمي جدعان، أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات و النشر،بيروت،1979،ص254.

2- راشد البراوي،ليبيا و المؤامرة البريطانية،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،1953،ص18.

3- محمد علي محمد عفيف،الحركة السنوسية علاقتها بالقوى الإقليمية و الدولية 1841-1912 م،مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث،جامعة الموصل،1425هـ-2004م ،ص10 . أنظر أيضا، محمد رجب الزائدي،الغزو الإيطالي مقدماته و غاياته،دار الكتاب الليبي،بنغازي،1974،ص17 .

(*)لوران شارل فيرو: مؤلف حوليات،ولد بمدينة نيس الفرنسية 05فبراير 1829 م عين قنصلا لفرنسا بطرابلس،ثم ترقى الى قنصل عام إبتداءا من سنة 1881م.

إلى مكتب وزير الخارجية الفرنسية "**إن الطربلسين يعشون تحت غسق أسيادهم الأتراك الجهلاء ذوي الجشع و العنف و الذين حكموا بلدان الشمال الأفريقي زهاء ثلاثة قرون، و قد أثر تحكم الأتراك فيهم أكثر ما أثر على الإنتاج الفكري و الأوروبي...**"[1].

لقد مر الحكم العثماني في طرابلس الغرب بمراحل ثلاثة هي:

- **المرحلة الأولى:** فترة الحكم العثماني الأول، الذي امتد من سنة 1551م-1711م
- **المرحلة الثانية:** هي فترة الحكم الأسرة القره مانلية[*] (1711م-1835م)و امتدت
- **المرحلة الثالثة** : من سقوط الحكم القره مانلي حتى الغزو الايطالي سنة 1912م[2].

بدأت تظهر في هذه الفترة الأخيرة من القرن التاسع عشر مظاهر التململ بين أفراد المجتمع الليبي بعدم الرضا بالأمر الواقع، فالسلطة العثمانية أصبحت عاجزة عن السيطرة الأمنية في الولاية؛ لكثرة تغير الولاة الذين يعينهم السلطان العثماني من الأستانة،و مدة حكمهم لا تتعدى الشهور في بعض الحالات،و الأحوال السياسية و العسكرية أخذة في التدهور[3] متناسين ما كان العرب قد قبلوا عليه عندما رضوا بخلافة آل عثمان، لأنهم اعتبروها

---

[1]- شارل فيرو،الحوليات الليبية من فتح العربي حتى الغزو البريطاني،ترجمة محمد عبد الكريم الوافي،ط3،منشورات جامعة بنغازي،1994،ص7.

(*)الأسرة القره مانلية: أسرة من أصول عثمانية موطنها الأصلي مدينة قرمان في بلاد الأناضول،و قد جاء جدهم الأكبر المدعو(مصطفى)الى طرابلس امتلك بعض المزارع في حي المنشية و اندمج أبناؤه و أحفاده مع السكان و صاهروهم و قد وصل والد(أحمد) مؤسس الأسرة وهو (يوسف) إلى مرتبة باش أغا – فرسان الساحل و النشية – و امتد حكمهم قرابة (124)عاما.

[2]- أحمد صدقي الدجاني،طرابلس الغرب في أواخر العهد العثماني،القاهرة1971،ص28.

[3]- محمد الكوني بالحاج،أثر الجمعيات الأهلية السياسية في مواجهة التغلغل الأوروبي،مجلة الساتل،ص133.

الخلافة الإسلامية الحامية الإسلام و المسلمين في جميع بقاع العالم، من الأخطار التي كانت تهددهم في ذلك الوقت، من جملة الولايات العربية التي كانت تحت السيطرة العثمانية، هي ولاية طرابلس الغرب، التي استطاعت الدولة العثمانية أن تعيد نفوذها المباشر عليها في عام 1835م.

عمل العثمانيون في بداية حكمهم على استتباب الأمن و النظام في طرابلس الغرب(*) ،إلا أن كثرة حروبهم التي كان من نتائجها كثرة الأعداء،و محاولات الدول الأوروبية القضاء على خطر البحرية في ولاية طرابلس الغرب التي أدت إلى تدهور حالة البلاد في نهاية حكم يوسف باشا[1] ، كما شهدت تلك الفترة زيادة الصراع و التنافس بين الدول الأوروبية من أجل ممتلكات الدولة العثمانية[2]

يعود هذا الضعف و الانحطاط إلى جملة من الأسباب أهمها:

1- تخلي الدول الأوروبية عن التزاماتها للدولة العثمانية بعدم دفع القرارات السنوية لها مما أدى إلى تراجع الغنائم البحرية.
2- قرار مؤتمر فينا عام 1812م المتمثل في القضاء على خطر البحرية في البحر الأبيض المتوسط كما قرر منع تجارة الرقيق و مقومتها حيث عاد بالسلب على المالية في ولاية طرابلس الغرب .

(*) أصدر يوسف باشا (1796-1823) أول حكمه مجموعة من القوانين الصارمة بحق المجرمين و المقصرين،كما اهتم بالأسطول و تحصين طرابلس الغرب من خلال تنصيب الولاة على الأقاليم كما فعل في فزان و بنغازي.

1- رودولفو ميكاكي،طرابلس الغرب تحت حكم الأسرة القره مانلية،تعريب طه فوزي،معهد الدرسات العربية، القاهرة،1961،ص33.

2- محمود شاكر،التاريخ الإسلامي،العصر الوسيط،بلاد المغرب،مكتب الإسلامي،بيروت،1996،ص189.

3- كان الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830 م ضربة قاضية للبحرية في ولاية طرابلس الغرب في البحر الأبيض المتوسط،بوجه خاص إذ أدى هذا الاحتلال إلى منافسة فرنسا للتجارة الأفريقية بعد توغلها إلى داخل القارة[1]

4- توجيه التجارة في السودان الغربي إلى الأسواق الأوروبية بدلا من الشمال الإفريقي

و منها طرابلس الغرب وذلك بعد النفوذ الغربي في المنطقة[2] ،كثرة الحوادث الداخلية و الفتن و الاضطرابات ساعدت على زعزعت النظام العثماني و ظهور ثورات في مختلف فترات الحكم العثماني الثلاثة كما ازداد التدخل الأوروبي في السوق الداخلية للولاية الذي بدأ في العهد القره مانلي وازداد وضوحا و قوة، أما الوضع الإداري فقد كانت ليبيا مقسمة إلى ثلاثة مقاطعات[3] هي طرابلس و مصراته وبنغازي، و تنقسم هذه المقاطعات إلى سناجق وأقضية،وعلى رأس كل قضاء قائد منوط به يشرف على جميع شؤونها ماعدا القضاء[4] الذي كان له نظام خاص به يفصل فيها قاضي وفق قوانين الشرع الإسلامي ،لكن في سنة 1843م أحدث العثمانيون تنظيما جديدا حيث قسمت ليبيا إلى قسمين هما ولاية طرابلس الغرب و متصرفية بنغازي التي كانت تدار مباشرة من الحكومة المركزية في استنبول،ماعدا المسائل العسكرية و البريد و الجمارك و العدلية[5] و على الرغم من توالي العديد من الولاة على حكم الولاية إلا أن أكثرهم لم يستطيع القضاء على الانتفاضات و التحركات الشعبية،فضلا عن أن الدولة العثمانية لم تكن حريصة في عنايتها بهذه الولاية،و الذي أدى في بعض الأحيان إلى تمرد

---

[1]- محمد رجب الزائدي،الغزو الإيطالي مقدماته و غاياته،مرجع السابق،ص،ص،17،-18.

[2]- علي سلطان،تاريخ الدولة العثمانية،مكتبة طرابلس العلمية العالمية،طرابلس،دت،ص276.

[3]- محمود شاكر،المرجع السابق،ص190.

[4]- أحمد الدجاني،المصدر السابق،ص30.

5- أنتوني جوزيف كاكيا،ليبيا في العهد العثماني الثاني،ترجمة يوسف حسن العسلي،دار أحياء الكتب [5] العربية،طرابلس،دت،ص38-40.

حامياتها العسكرية كما حدث في عام 1885 م عندما ثارت الفرقة العثمانية العسكرية في طرابلس الغرب بسبب عجز الإدارة دفع مرتبات الجند [1].

بعد صدور خط همايون عام 1850م(*) حدث تطور في النظم الإدارية ، وفقا للنظم المتبعة في الدول الأوروبية،فقد وضع حدا لقانون الولايات الصادر في عام 1864م، حدد صلاحيات كل من الوالي و المتصرف و القائم مقام،كما ألغيت النظم المالية الباقية من عهد الإقطاع العسكري، وأعطى لكل موظف راتب يتلقاه من خزينة الدولة[2] ،كما تم تطبيق النظام العثماني للأراضي الصادرة عام 1858 م، حيث تم تشجيع زعماء القبائل و الأعيان بتسجيل الأراضي بشكل فردي في دائرة تسجيل العقار(الطابو)إلا أن خوفهم من ضرائب الدولة حال دون تسجيل الكثير منهم، لكن تراجع تجارة القوافل و ظهور سياسة بيع الأراضي للشركات الأوروبية و استغلالها أقنع الكثير من الأعيان و الشيوخ بفائدة تسجيل الأراضي بشكل فردي و هكذا أدت هذه السياسة الإدارية العثمانية الجديدة إلى تحقيق بعض النجاح[3].

---

[1]- انتوني جوزيف كاكيا، المصدر السابق،ص88.

(*)**خط همايون: و المعروف أيضا بالخط الشريف،هو مصطلح ديبلوماسي لوثيقة أو مذكرة مكتوبة بخط اليد تتسم بطابع رسمي تكتب بواسطة السلطان العثماني.**

[2]- محمد الكوني بلحاج , المرجع السابق , ص 135.

[3]- محمود شاكر،المرجع السابق،ص198.

لقد كانت طرابلس الغرب مقسمة إلى أربعة سناجق،و على كل منها متصرف يتبع الوالي ينقسم كل سنجق إلى مقاطعات تعرف بـ (الأقضية) و يدير شؤون القضاء القائم مقام و كل قائم مقامية تتكون من عدد من النواحي التى يرأس كل منها مدير،و يأتي المتصرف بعد الوالي من حيث الدرجة و الترتيب الإداري،و يتولى في متصرفيته تسير الشؤون المالية و المدنية و الأمن،كما أن للقائم مقام(*) اختصاصات المتصرف نفسها،و هو يهتم بصفة خاصةبـ جباية الضرائب في الناحية التابعة له ،لم تكن للمدير سلطة على القبائل التي كانت يحكمها الشيوخ[1]و قد كان لكل قبيلة أو لحمة شيخ أو زعيم لا يتمتع بالصفة الرسمية لكنه يعد بعض الوجوه و يكون مسؤولاً أمام تصرفات أفراد عشيرته،و تقوم الحكومة المركزية في استنبول بتعين المتصرف و القائم مقام،أما المدراء فيتم تعينهم من الوالي بعد اعتماده من استنبول [2].

أما عن متصرفية بنغازي أنشئت عام 1879م وكانت تابعة مباشرة للعاصمة إستنبول قبل ذلك فقد كانت جزء من ولاية طرابلس الغرب،أي مقاطعة من مقاطعاتها و كانت تسمى في عهد القره مانلية بـ(برقة) و تدار شؤونها من قبل الأسرة الحاكمة بطرابلس ، و كان أكثر حركات التمرد فيها ،لها تاثير قي الوضع الإداري إذ تحولت بنغازي من لواء إلى متصرفية ثم الى ولاية،ثم أصبحت متصرفية و قد ضمت ثلاث أقضية و تتبع نواح،خمسة منها يتبع مركز المتصرفية،وهي (البراعصة، سلوم، أجدابية، قيمنس، برسيس) أما الاقضية فهي قضاء درنة- قضاء المرج-قضاء اوجله أو جالو[3]و،مرت الأدارة العثمانية في ولاية ليبية بعدة مراحل أدارية تميزت كل مرحلة عن الاخرى بمميزات إنعكست نتائجها على الولاية فشكلت بمرور الزمن

(*) يتكون جهازه الإداري من الكاتب و عدد معين من الجندرمة و في بعض الأحيان عندما تقتضي الظروف ذلك يلتحق به قوة عسكرية.

1- فرانشيسكو كوردو،ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني،ترجمة خليفة محمد، دار الفرجاني،ليبيا،دت،ص30.

2- محمد فؤاد شكري،ميلاد دولة ليبيا الحديثة ووثائق تحريرها و استقلالها مطبعة الاعتماد،ج1،القاهرة،1957،ص83.

3-افراج نائر جاسم حمدون،السياسة العثمانية في ليبيا 1835-1913م،رسالة ماجستير،جامعة الموصل،كلية الأدب،الموصل،2001ص8.

شروخا إجتماعية واقتصادية عميقة الاثر،جاءت نتيجة :بعد الولاية عن المركز و شعور العنصر التركي العزول والتعالي،يقابله شعور الأهالي بالظلم متأثرين بالطابع البدوي الذي يرفض الخضوع للنظام والسلطة اضافة الى جهل الولاة باسلوب الحكم و الادارة [1]

ب- الاوضاع الاقتصادية:

للموقع الجغرافي أهمية وتأثير فعال في نمط تكوين الأسرة و حياتها في حين أن وفرة المياه و نوعية التربة و جذب الأرض،و الجفاف يساعدان كثيرا في تحديد نوع و نشاط الأقتصادي الذي يعتمده الناس في معيشتهم و حياتهم[2]

1- الزراعة:

شهدت وضعا متقلبا بسبب اختلاف المواسم بين الحسنة و السيئة المرتبطة بوفرة الأمطار و ندرتها في ليبيا، فقد سيطرت الزراعة البعلية منذ أزمنة بعيدة في تلك البلاد ، وكانت السقاية تمثل مشكلة كبيرة، و كان على الليبيين أن يعتمدوا على الأمطار لري القسم الأعضم من الأراضي المزروعة[3].

هذا ما أثر على تعاقب سنوات التصدير للخارج مع وفرة الموارد الزراعية أم عدم التصدير خاصة بالحبوب و في سنة 1856م-1859م أصدرت مراسيم المنع التام لتصدير الحبوب وهذا لقلة المادة في الداخل بل حتى أنهم استوردوا كميات معينة من الحبوب و الدقيق[4].

---

[1] - عمار جحيدر ,أفاق في تاريخ ليبيا الحديثة , الدار العربية للكتاب , مصر , 1991 ,ص 50.

[2] - زهير حطب،تطور بين الاسرة العربية و عهد الانماء العربي،بيروت،1979،ص14،13.

[3]- انطوني كاكيا، المصدر السابق،ص110.

[4]- عمار جحيدر،أفاق في التاريخ ليبيا الحديث، مرجع سابق،ص55.

أما أهم الحبوب في ليبيا فكانت الشعير و القمح و الذرة،و تشير معطيات سنة 1909م إلى المساحة المزروعة بالقمح كانت تساوي في طرابلس 35.7 ألف هكتار و بالشعير 7.8 هكتار، و في الأعوام الغنية بالمحاصيل كان الشعير يشحن الى انجلترا و يشحن القمح إلى كثير من البلدان الأوروبية[1].

بلغت البساتين نسبة كبيرة من الازدهار، فكانت تزرع أشجار النخيل و الزيتون بشكل كبير، حيث كان النخيل يلقى انتشارا واسعا في المنطقة الساحلية و في واحات فزان، حتى الاحتلال الايطالي لليبيا كانت البلاد تضم حوالي المليونين من أشجار النخيل المختلفة[2].

عرفت المنطقة زراعة الزيتون منذ أقدم العصور و كانت أشجارالزيتون تعطي محاصيل وفيرة و ثابتة في حالة سقوط الأمطار بشكل كاف ،بدأت أهم الأشجار تنتشر في منطقة طرابلس و قد بلغ الإنتاج العام للزيتون سنة 1909م مثلا 1142 طنا بسبب حالات الجفاف الدورية كانت الزراعة القائمة على الري غير كافية[3].

2- التبادل التجاري :

أثر عدم الاستقرار السياسي و سوء الإدارة بليبيا على الأوضاع الاقتصادية خاصة في العهد الأخير من الحكم العثماني،خاصة التجارة الخارجية عدا السودان التي كانت تتبادل مع طرابلس :العاج،ريش النعام،التوابل،اللؤلؤ و حتى العبيد [4] أشهر أسواق المدينة في تلك الفترة

-[1] Cachia A,libya Under the second ottoman occupation,(1835-1911),tripali,1945,p112.

[2] - عمار جحيدر، مرجع السابق،ص،ص57-59.

-[3] Cachia,A,ibid,p141.

[4] -اتوري روسي،ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1911،المصدر السابق،ص455.

هي سوق الترك، سوق الرباع، و هي أسواق مسقوفة من نوع الحديدي ، و قد اشتهرت بتجارة المنسوجات و الملابس.

أما الشركات الأجنبية عرفت صعوبات في إقامة علاقات تجارية مع سكان طرابلس بسبب العراقيل التي وضعتها الدولة العثمانية فمثلا سنة 1840 م أنشئت في مرسيليا شركة لاستغلال مناجم الكبريت في سرت التي سرعان ما أقفلت أبوابها نتيجة رفض الدولة العثمانية منحها امتيازات لتتخلى الشركة على مطالبها بعد الحصول على تعويض مناسب سنة 1846م و قد أنشئت طرابلس من أجل تنظيم التجارة الخارجية محكمة تجارية مختلطة سنة 1851م يختار فيها ثلاث قضاة من الأوروبيين المقيمين بطرابلس، و عدد مماثل من العرب يرأسها العميد أو كما يسمى شيخ البلاد، و برز نجاح التجارة الخارجية الطرابلسية أثناء عرض سلعها بالمعرض الأوروبي سنة 1851م و تم جمعها في فزان و بنغازي و مصراته لتشحن إلى الأستانة لإرسالها إلى المعرض الصناعي الأوروبي [1].

3-تجارة الرقيق:

عرفت تجارة الرقيق نشاطا بطرابلس، حيث كان يصل إلى طرابلس قوافل من غدامين تحمل أكثر من خمسة عشر عبيداً كحد أدنى،و ثلاثون كحد أقصى تباع كلها لفئة الأتراك الذين هم أكثر المشترين لهم، ليتم اعتمادهم إما في الزراعة أو في خدمة البيوت أو يتم إرسالهم إلى أسواق أزمير أو الأستانة، عموماً عرفت طرابلس أوضاعاً اقتصادية غير متوازنة بين تذبذب تارة

[1] – نيقولا زيادة،ليبيا في العصور الحديثة،مرجع سابق،ص445.

و النشاط التجاري المزدهر تارةً أُخرى و هذا راجع لعدم اهتمام السلطة العثمانية بالقطاع التجاري، و عدم الاستقرار السياسي بالمنطقة و تكالب الحكام على نهب خيراتها[1].

4-جباية الضرائب:

تتم جباية الضرائب في الدولة العثمانية بأسلوبين هما:

أ- عن طريق الدولة مباشرة (الأمانة) كانت الدولة تقوم بجباية الضرائب مباشرة بواسطة موظفيها و مأموريها، فكان المخمن يقوم بتخمين الضرائب على مستحقيها،و قد يحاول المكلف تقليل ما فرضه عليه المخمن قدر المستطاع و بوسائل شتى، قد تصل إلى الرشوة،كثيرا ما تحدث مشاكل عدة بين المخمن و الأهالي بسبب المبالغة في تقرير الضرائب من أجل إبتزاز الأهالي، واضطرارهم إلى دفع الرشوة، و غالباً ما كان يرافق المخمن قوة عسكرية من أجل تحصيل الضرائب[2]

ب- الالتزام: و هو النظام الغالب لجمع الضرائب في أنحاء الدولة العثمانية

فكانت تعلن التزام الضرائب عن طريق المزايدة العلنية، و تجري في كل قرية على حدة و في الأقضية ثم الألوية، بحضور المأمورين، و يكون مبلغ السنة الماضية أساساً للمزايدة، و يحق التزام الرسوم الاعتيادية لمدة سنة واحدة و الجمارك و أعشار الزيتون، صيد السمك مدة سنتين،و الأعشار مدة سنة واحدة و عند الضرورة سنتان و التزام بالأملاك الأميرية و الممالح مدة سنتين إلى خمس سنوات [3]و من ترسو عليه المزايدة يقدم كفيلا ضامناً و معتبراً من

---

[1]- محمد كمال الدسوقي،تاريخ أوروبا الحديث 1800-1918، دار النهضة الجديدة،أسيوط،215.

[2]- محمد ناجي،محمد نوري،طرابلس الغرب، ترجمة أكمل الدين محمد إحسان، دار مكتبة الفكر،طرابلس،دت،ص،ص،167-168.

[3]- كامل مسعود الوينية،الإدارة العثمانية في طرابلس الغرب(1842-1911م)،ليبيا،2005،ص،ص،166-167.

الناحيتين المادية و القانونية [1] و يقوم بجباية الضرائب بالأسلوب الذي يختاره ،بحيث يحقق الأرباح و الضرائب[2]، و من دون رعاية أحوال الأهالي و الظروف المعاشية.

حاولت الدولة العثمانية معالجة النظام بالتزام و التقليل من أثاره السلبية على الأهالي، فأصدرت نظام خاصاً سنة 1855م عالجت فيه كيفية جباية الرسوم و الضرائب عن طريق الالتزام[3].

كان لا بد من دفع الضرائب من دون مراعاة الضروف المعاشية للسكان الذين أضناهم الجوع و الفقر، و كانت الشرطة تضغط على الأهالي حتى إذ لم يجدوا شيئاً عندهم، و لاسيما في سنوات القحط و الجفاف[4] إلى جانب التبرعات المستمرة التي تطلبها الدولة العثمانية في الحالات الطارئة(*) يضاف إليها الأمر السلطاني الصادر في سنة 1866م بخصم مرتب شهر واحد من جميع موظفي الولاية المدنيين و العسكريين و إرسالها للخزينة المركزية[5]

أما عن الصناعة فقد شجع الأتراك صناعة النسيج في طرابلس و كان عدد الأنوال المستعملة عام 1911م كما يلي: 1700 نولا لنسيج القطن، و 350 نولا لنسيج الصوف، و 150

---

[1]- محمد ناجي،محمد نوري،المصدر السابق،ص156.

[2]- الطاهر أحمد الزاوي،جهاد الأبطال في طرابلس الغرب،دار الفتح طرابلس،1973،ص151.

[3]- كامل مسعود الويلة،الإدارة العثمانية في طرابلس الغرب(1842-1911)،مرجع سابق،ص168.

[4]- نفسه.

(*) فقد طلبت من الوالي مصطفى نوري باشا(1876-1878) إرسال خمسة ألاف كيس من القروش للمجهود الحربي، علي أن يتم جمعها من تجار الولاية و أعيانها و حرفييها و أثريائها إسهاما في المجهود الحربي ضد روسيا.

[5]- فرانشيسكو كورو، المصدر السابق،ص53.

نولا لنسيج الحرير، و من الصناعات التي ازدهرت في ذلك العهد أيضاً صناعة الجلود و البسط و الحصر، و صناعة الخزف و صناعة الصيد الإسفنج و غيرها [1].

ج- **الوضع الإجتماعي** :

نعطي صورة عن حالة سكان ليبية بقصد التعرف على بعض الجوانب المهمة من الأحوال الاجتماعية للولاية. فقد كانت الكثافة السكانية في ولاية طرابلس الغرب ضئيلة على ما يبدو،فقد قدر عدد سكانها في تلك الفترة ب (1.500.000)نسمة موزعة في (طرابلس،و برقة، و فزان) و كان نصف هذا العدد في طرابلس كما اختلفت المصادر في تقدير عدد سكان طرابلس الغرب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر،فذكرت مصادر أخرى أن عددهم كان (1.310.000) نسمة موزعين علي الشكل التالي (10.10.000) نسمة في طرابلس الغرب نفسها و (300.000) نسمة في بنغازي[2] .

لقد كان المجتمع في ولاية طرابلس الغرب يتألف من مزيج من عدة أجناس و هم العرب و البربر و هم سكانها الأصليون فضلاً عن أعداد كبيرة من العثمانيين و السود و كلهم من المسلمين، و يبدو أن عدد السود كان كبيراً جداً، نتيجة لتجارة الرقيق، كما كان بعضهم من بقايا الهجرة الزنجية القديمة إلى المغرب العربي و كان لهم القرى الخاصة بهم، و كان بعضها حول مدينة طرابلس الغرب[3] و من الناحية الدينية فقد كانت غالبية السكان من المسلمين الذين يتوزعون على المذهب المالكي و الإباضي فضلاً عن وجود اليهود و النصارى، و هم من الجاليات الأجنبية و يتكلم أغلبية السكان اللغة العربية،و البعض الأخر يتكلم البربرية وتركية،

---

[1]- راسم راشدي،طرابلس الغرب بين الماضي و الحاضر، طرابلس،ليبيا،1953،ص108.

[2]- ناجي علوش، تطور الحركات الوطنية منذ بدء النهضة،مجلة دراسات عربية،بيروت،العدد 1965،1م،ص29.

[3]- نقولا زيادة،مدن عربية،دار صادر،بيروت،1965،ص،ص،86-93.

و تمتد جذورهم إلي تاريخ العرب قبل الإسلام، و هم يعيشون في المدن و القرى و البادية و قد احترف سكان المدن منهم التجارة ، أما أهل القرى فقد عملوا في الزراعة ، و يطلق على العثمانيين انقولوغلية أو كراغلة (أبناء العسكر) [1] و قد بلغ عددهم في النصف الثاني من القرن التاسع عشر حوالي 50 الى 60الف نسمة، و من أهم مناطق تمركزهم (العلاونة، والمنشية، الساحل، الرقيعات، الرشفانة،العزيزية) و استعانت بهم الدول من أجل تثبيت النظام و الأمن و كان يرأسهم شخص يدعى (باش أغا) و كانوا يتمتعون بإمتيازات خاصة استمرت حتى عام 1900م عندما ألغى الوالي حافظ باشا نظام الباش أغوية، و أسس نظام النواحي الأربعة فتحول الى فئة معارضة لإصلاحات السلطة المحلية في الإدارة و الجيش لأنها حرمتهم من امتيازاتهم[2]

د- الأوضاع الثقافية و الدينية:

أ- **الثقافية:** عانت ولاية طرابلس الغرب من ركود ثقافي طيلة الحكم العثماني إلا أن الأوضاع الثقافية بدأت تتجسد بفعل محاولات الإصلاح العثماني من جهة و بروز تيارات النهضة العربية من جهة أخرى، خاصة في أواخر النصف الثاني من القرن التاسع عشر بروز صحوة علمية و ثقافية[3] .فقد وجدت الكتب في مكتبات الجغبوب و التي زادت على ثمانية ألاف كتاب و مجلد من بينها كتب في التفسير و الأصول و الحديث و التوحيد و الفقه و غيرها من العلوم العلمية و الطبيعية التي ساهمت في رفع المستوى الثقافي و العلمي للولاية و التي أنعشت الحياة الثقافية مع بداية القرن العشرين، و يرجع الفضل إلى مثقفي الحركة السنوسية الذين قاموا بنشر الثقافة التي تلقوها في داخل البلاد و التي كانوا يجوبونها

---

[1]- محمود شاكر،مرجع سابق،ص،201.

[2]- نقولا زيادة، مرجع سابق،ص90.

[3] - شوقي عطا الله الجمل،المغرب العربي الكبير في العصر الحديث،مكتبة الانجلو المصرية،القاهرة،1977،ص377.

في أثناء رحلاتهم التجارية[1] فكانت المعاهد و الزوايا مراكز تعليمية في طرابلس الغرب،و لم يتجاوز عددها الواحد أو الأثنين في كل مدينة أو بلدة تابعة لها ، ففي طرابلس الغرب نفسها وجد معهدان أحدهما في جامع أحمد باشا القره مانلي، و الثاني في جامع عثمان باشا ، وكان المعهد الأسمري نسبة إلي الشيخ الصوفي (عبد السلام الأسمر) في مدينة زلطين،و معهد (الزروق) في زاوية أحمد الزروق بمصراته ،و في الجبل الغربي كانت بعض المدارس الدينية التي تدرس الفقه علي المذهب الإباضي(*) [2]و انتشرت الزوايا السنوسية في برقة خاصة،و برز من بينها معهد الجغبوب الذي خرج منه قادة الحركة السنوسية و تنوعت الثقافة فيه[3].

و قد أشار أحد الرحالة المعاصرين للفترة العثمانية إلى الحالة الثقافية في البلاد :" **إن أغلب سكان القطر لا يعرفون القراءة و الكتابة إلا بعض من أهل المدن و القرى، أما العلوم فلا يوجد لها أثر إلا بجغبوب......و لا عندهم معارف عصرية مستكملة إلا بعض أناس متفننين بطرابلس و بنغازي"** [4] .

---

[1] 3- بوزبوجة سمير،الابعاد الحضارية و الثقافية في ليبيا،الطريقة السنوسية أنموذجا ,مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر,2010-2011، ص120.

(*) نسبة الي مؤسسها عبد الله بن إباض.

[2] - راسم راشدي، طرابلس الغرب بين الماضي و الحضارة، مرجع سابق،ص184.

[3] - بوزبوجة سمير،مرجع سابق،ص،ص119-112.

[4] - محمد بن عثمان الحشائشي،جلاء الكرب عن طرابلس الغرب، تحقيق و تقديم ،علي مصطفى المصراتي،ط1، بيروت،1965،ص 210.

أما عن مدارس المدينة، فقد أنشأ العثمانيون عام 1899م مدرسة الصنائع ، و كانت تعرف باسم" مكتب الفنون و الصنائع لتعليم أبناء الأيتام و بناهم، يتعلمون الحرف و الصناعة و اليدوية"(*)، أنشأ العثمانيون أيضا مكتب " الرشيدية" في طرابلس لتخريج الضباط العسكريين، و المكتب السلطاني للتعليم العالي، و مدرسة الزراعة بسيدي المصري و مدرسة المعلمين العليا بطرابلس[1].

كان في ولاية طرابلس قبيل الاحتلال الايطالي حوالي 122 مدرسة ابتدائية لتثقيف النشئ، وكانت تعرف باسم "رشدية مكتبي" و بعض هذه المدارس كانت تنفق عليها إدارة الأفاق [2] إلا أن هذه المدارس لم تكن كافية للحاق بدرب النهضة العلمية و ذلك راجع إلي الفوضى

و عدم الإهتمام بالإصلاح ، فتفشى في الشعب الجهل لعدم وجود المدارس الكافية، و جاءت إيطاليا فبقي الشعب في جهله و فقره[3] و أكد المؤرخ علي مصطفى المصراتي هذا حينما قدم وصفا دقيقا لما كان عليه الواقع الثقافي قائلا :(**كان المستوى الثقافي محدوداً و الأدب له مناخه التقليدي، و الدراسة تستمد منها بها من كتاب الشروح و الحواشي و المنقولات ولولا الإشعاعات التي كان يرسلها الأزهر من مصر و الزيتونة من تونس، و القرويون، من فاس المغرب ....لقضي على الفكر و الدرسات العربية و أدائها)**[4] .

نستنتج مما سبق أن التعليم طيلة العهد العثماني كان في نطاق ضيق و محدود.

(*) كان يعطي الطالب عند تخرجه كمية من النقود و بعض الأدوات ليبدأ حياة مستقلة جديدة، و في بعض الأحيان، كان يعطي الطالب حانوتاً كامل العدة ، و يزوج من إحدى بنات الأيتام اللواتي نظمنهن الدراسة.

[1]- راسم رشيدي، طرابلس الغرب في الماضي و الحاضر،مرجع سابق،ص،ص112-113.

[2] - نفسه

[3]- الطاهر الزاوي،جهاد الابطال،ط2، بيروت،1970،ص20.

[4]- مصطفى بن زكري، ديوان مصطفى بن زكري الطرابلسي , تحقيق و تقديم علي مصطفى المصراتي،ط2،بيروت،1972،ص8.

لقد أجرت السلطات العثمانية اصلاحات عاجلة في الولاية أواخر القرن التاسع عشر بإقرار مجموعة من النظم الجديدة في القوانين مستمدة معضمها من النظم الغربية و القوانين الفرنسية، خاصة في مجال الصحافة و الطباعة، التي شملها قانون الولايات الصادر عن الأستانة" نظامنامه سي" – أي القانون الذي ينظم عمل الولايات – عام 1864م- و المتضمن في مادته التاسعة قانون المطابع الذي أكد ضرورة إصدار الجرائد الرسمية في الولايات التابعة للدولة، لذلك بادر والي طرابلس أنذاك " محمود نديم باشا" بطلبه إلى السلطان بالموافقة على إصدار صحيفة نصف شهرية في طرابلس بعنوان" فوائد غربية"[1] .

بعد هذا الإجراء ظهرت الدعوات من بعض المثقفين بإنشاء صحف تتناول القضايا الاجتماعية و المحلية، و الجدير بالذكر أن عدد كبير من المثقفين و المتعلمين إتجهوا ا لممارسة العمل في الصحافة ، مجانا و دون مقابل إماناً بعملهم بعد المساهمة من أجل الفن و العلم

و خدمة الوطن، مما انعكس بشكل ايجابي على ظهور عدد كبير من الصحف في العهد العثماني، و كانت ظهور أول صحيفة في العهد عام 1866م [2] و قد ساعدت إتجاهات الكتّاب النقدية لسياسات الولاية في رواج الصحف بين الأوساط الشعبية حتى الصحف التي عرفت معارضة كانت الأكثر إقبالاً مثل : (الترقي__ الكشاف__ العصر الجديد__ أبو قشة)

وهي في مجملها ذات ملكية خاصة بعكس جريدة "طرابلس الغرب" ذات الإتجاه الحكومي [3] .

لعلى العوامل التي ساعدت علي تطور الصحافة المحلية و انتشارها،وجود عدد من المطابع في الولاية و يشار إلى أن أول مطبعة دخلت لولاية طرابلس كانت حجرية عام 1859م

---

[1]– أسماء مصطفى الأسطى،الصحافة الليبية،دراسة حصرية تحديديه و بيلوغرافيا1866 -2003،مجلس الثقافة العام، بيروت،2008،ص،ص 105-106.

[2]– على مصطفى المصراتي، صحافة ليبيا في نصف القرن،دار الكشاف، ط1 ،بيروت، 1960-ص،ص3-6.

[3]– أمحمد إبراهيم الترهوني،تاريخ الصحافة الليبية و دورها الوطني 1866-1943،ليبيا,دت،ص،ص5-6.

و إقتصر عملها على طباعة الأوراق الرسمية لحكومة الولاية و ساهمت في النشاط الصحفي بعد سنوات من إنشائها، حيث طٌبعت فيها صحيفة طرابلس الغرب عام 1866 م [1]

و في عام 1908 م حدث تطور حقيقي في فن الطباعة بالولاية بعد صدور الدستور العثماني، فوجدت عدة مطابع إلى جانب مطبعة الولاية ؛ وهي:

- مطبعة الترقي: ظهرت هذه المطبعة إلى حيز الوجود عام 1908 م ،و كان مقرها قي البداية بشارع ريكاردو في طرابلس و المعروف في العهد السابق بشارع أول سبتمبر ثم نقلت إلى مقر السابق للبلدية سوق الترك.

- مطبعة ج – أربيب : تأسست عام 1908 م بشارع جامع محمود و عرفت باسم المطبعة العالمية – و حملت اسم مؤلفها،و هي الأولى التي أدخلت الحروف اللاتينية لطرابلس.

- مطبعة فنون الطباعة : أسست عام 1909 م بالقرب من ميدان بنك روما.

- المطبعة الشرقية: أسسها شخص يهودي يدعى" تشوبة" عام 1910 م[2]

ساهم وجود هذه المطابع بداية عام 1908 م في ازدهار الصحافة داخل طرابلس فإزداد عدد الصحف الصادرة من-1908 1911م الى ما يزيد عن أربعة عشر مطبوعة ما بين جريدة و مجلة كان لها الأثر الأيجابي في البلاد خاصة في المرحلة التي عقبت الحكم العثماني [3].

يتضح مما سبق أن هناك تنوع كبير من الصحف خلال العهد العثماني الثاني فنتيجة الحرية التي أتاحتها التشريعات العثمانية، إضافة إلى إهتمام الفئة المثقفة عموما في الولاية بمجريات

---

[1]- فرانشسكو كورو،ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني، تعريب و تقديم، خليفة محمد التليسي،ا ط 2 ,لمنشأ العامة للنشر و التوزيع،طرابلس،،1984،ص63.

[2]- فرانشسكو كورو،مصدر نفسه،ص ص146-147.

[3]-أمحمد إبراهيم الترهوني،مرجع سابق،ص7.

الأحداث المحلية و الدولية، فكانت مبدأ للتعبير عن إهتمامات الناس على إختلاف مذاهبهم وأجناسهم.

ب- الأوضاع الدينية :

الدين الاسلامي هو الدين الرسمي للولاية، إلى جانب تمتع بعض الأقليات الموجودة و الأجانب بممارسة فرائض دينهم الخاصة بهم، ووجدت بعض الكنائس و الأسقفيات في بعض مدن الولاية البدة و أوبا، و في صبراته و قورينا (شحات) هذه الكنائس التي ظهرت بعد سيطرة العثمانين على طرابلس الغرب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر (فترة الحكم العثماني المباشر)[1] .

قد كان التدين سمة واضحة في حياة السكان و كان للطرق الصوفية و المرابطين شأن كبير بين الأهالي ، كان من عادة أهل الطرائق الخروج للإحتفال بيوم مولد النبوي الشريف، و يحملون في احتفالاتهم أعلام مختلفة-و كان ممنوعا على غير المسلمين الخروج في يوم الاحتفال خوفا من حدوث تصادم بينهم و بين المسلمين – إلا أنه زال، فكان للطوائف حرية العبادة، حيث كان التسامح الديني سائداً في الولاية أنداك ، فكان النصارى يحتفلون بعيد الفصح بإشعال النيران، و يحيون باشا طرابلس الغرب(والي) و يقوم هو بدوره بإستقبال قناصل الدول الأوروبية في جو يسوده التسامح الديني[2] .

كان يوجد مذهبان هما:

أ- المذهب الإباضي يتبعه معظم أفراد البربر.

---

[1] محمد عبد اللطيف البحراوي، حركة الإصلاح العثماني في عهد السلطان محمود الثاني 1808-1839م، مطابع المختار، دار السلام،1978م،ص99.

[2]- فهمي جدعان، أسس التقدم عند مفكري الاسلام في العالم العربي الحديث،المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت،1979 م،ص254.

ب- المذهب المالكي، نسبة إلى الإمام ملك أنس بن -رحمه الله-، الى جانب الطرق الصوفية، التي كان لها إنتشار واسع و دور كبير في تاريخ البلاد الديني و السياسي و الإجتماعي،منها الطريقة السنوسية التي لعبت دوراً هاماً في النصف الثاني من القرن التاسع عشر التي هي موضوع الدراسة و سنتناولها في الفصول القادمة هذه الحركة التي ساهت في نشر الاسلام في إفريقيا الغربية و مواجهة الغزو الأوروبي[1] .

أما فئة المرابطون الذي كان أفراد الشعب في طرابلس يعتقدون بأنهم يمتلكون قوة خفية (الكرامات) و أنهم مقربون إلى الله، و من ثم يستطعون تغير القوانين الطبيعية فسموهم(أهل الخطوة)، و (أهل البركة)، لذلك يتقرب اليهم عامة الناس و يحترمونهم[2].

بعد أن عادت الدولة العثمانية الى حكمها المباشر لطرابلس الغرب ،بعد سقوط الأسرة القره مانلية، حاولت الأستانة من تنظيم حال الولايات واصلاحها من خلال إنبثاق حركة التنظيمات و الإصلاح في الدولة العثمانية خاصة في عهد السلطان عبد المجيد(1839 م - 1861م) –حيث كانت لهذه الإصلاحات إنعكساتها على بعض الولايات العربية و من بينها طرابلس الغرب، إلا أن هذه الإصلاحات لم يكن لها أي تأثير و بقي التراجع و البدائة في جميع المجالات الإقتصادية و الإدارية و العسكرية و القضائية سبب بعد الولاية عن العاصمة استانبول،و تذبذب الوضع السياسي و كثرة تعاقب الولاة العثمانين على حكم طرابلس الغرب، إلى جانب الفتن و المنازعات الداخلية، وسوء الأحوال الاقتصادية و الضرائب المجحفة، اسراف الأموال ،أدى إلى إنحطاط الولاية مع الدولة العثمانية، ظهرت موجة الاستعمار الأوروبي لولايات الدولة العثمانية، فإحتلت الجزائر سنة 1830 م – تونس 1881 م مما مهد الطريق أمام الاحتلال الايطالي لليبيا عام 1911م

---

[1]- بوزبوجة سمير،الأبعاد الحضارية و الثقافية في ليبيا، المرجع لسابق،ص14.

[2]- محمد عبد اللطيف البحراوي , مرجع سابق ,ص ص 97- 99.

☙ الفصـل الأول ❧

الفصل الأول : السنوسية والقضايا المحلية.

المبحث الأول : لوبيا والتركيب السكاني

1. الموقع الجغرافــي.
2. أصل التسمية.
3. التركيبة القبلية في ليبيا.

المبحث الثاني :التطور السياسي للحركة السنوسية.

1. الوجود العثماني في ليبيا .
2. علاقة السنوسية بالدولة العثمانية.
3. الامارة السنوسية.
4. القبيلة السنوسية.

ظهرت الحركة السنوسية كقوة دينية وسياسية واجتماعية ، كان لها دورا مهما في صنع تاريخ ليبيا السياسي ، عن طريق هيكل يقوم بتنظيم نشاطها حتى كاد يكون موازيا لنشاط الدولة بأجهزتها المختلفة ، استطاعت أن تنشر زواياها في المنطقة لتصل الى حوالي 146 زاوية ، ماظهر منها في شبه الجزيرة العربية ، تونس ومصر و السودان الفرنسي ... مما أدى إلى توسع مجالات نفوذ الحركة ، من سلطة دينية باعتبارها مدرسة لتعليم الأجيال الثقافة الدينية ، والسلوك الاجتماعي ،الى سلطة دولية كان لها ممارسة سياسية ،سعت الى تنظيم المجتمع الليبي متخذاً القبيلة كأساس لإقامة امارة اسلامية يمكنها حل القضايا المحلية ، بالتالي هل استطاعت الحركة السنوسية من تأسيس دولة في ظل النظام القبلي المعقد ؟ كيف استطاعت توحيد صفوف القبائل لمواجهة الأخطار الخارجية ؟ كيف كانت علاقتها مع الدولة العثمانية ؟ هل استطاعت التعامل معها؟.

1- الموقع الجغرافي:

تقع ليبيا في شمال القارة الافريقية يحدها شمالاً البحر الأبيض المتوسط ، ومن الجنوب السودان ، ومن الشرق مصر ،ومن الغرب تونس والجزائر، تبلغ مساحتها حوالي 1757000 كلم مربع ، تحتل موقعا استراتيجيا هاما كونها تطل على البحر الأبيض المتوسط .

كما أنها تشكل حلقة وصل بين بلاد المغرب العربي الكبير والمشرق العربي.

تتكون ليبيا من أقاليم ثلاثة : برقة(*) تقع بالقسم الشرقي للبلاد وهي عبارة عن هضبات تنزل بها أمطار قليلة ، تسمح بممارسة الزراعة المحلية المحدودة ، تنموا في المنطقة غابات البحر المتوسط فوق المناطق الشمالية.

طرابلس:كانت بالقسم الغربي، ويشبه مناخها ونباتها البحر الأبيض المتوسط، توجد بها أحسن الأراضي الزراعية الليبية وأشجار من الزيتون والحمضيات والخضر والشعير والقمح ويعتمد أهلها الرعي1.

أما القسم الجنوبي فكان به فزان (**) وهي شبه مستطيل منخفض من الأراضي تحيط به المرتفعات تتميز بالخصوبة وتوفر المياه وتزرع بها أنواع الحبوب والنخيل، أما مناخها 2.

(*)- برقة : بفتح أوله والقاف، اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الاسكندرية وأفريقية.

1- عبد العزيز شرف طريح ، جغرافية ليبيا ، ط 2 ، مطبعة الاسكندرية ، مصر ، **1963** ، ص **139** .

(**)- ولاية واسعة بين الفيوم وطرابلس الغرب ، سميت بفزان بن حام بن نوح ، بها نخل وتمر كثير.

2-أحمد الطاهر الزاوي ، عمر المختار الحلقة الأخيرة من الجهاد الليبي ، ط**2** ،دار المدار الاسلامي ، ليبيا ، **2004**، ص **115**.

على الرغم من أن ليبيا من بين الدول التي تطل على البحر الأبيض المتوسط ، الا أن ساحلها يعتبر جزءاً من الصحراء الكبرى ، وبقيت البلاد تعيش في حالة فقر تعتمد على الزراعة والتجارة حتى اكتشاف النفط .

(أنظر الملحق رقم**04**).

1- أصل تسمية لوبيا:

تعتبر ليبيا من الأسماء الجغرافية التي استخدمت منذ أقدم العهود التاريخية.لايمكن تاريخيا ولغويا الجزم بصحة رسمية لِيبيا أو لُوبيا.

لَوبيا بضم اللام وسكون الواو وبالباء، والياء المثناة من تحت وألف ، مدينة بين الإسكندرية وبرقة، والنسبة إليها لوبي[1].

كلمة لوبيا قديمة تنحدر من الجغرافيا القديمة، هجر استعمالها منذ زمن بعيد ،وقد اختلف في الجهة التي يطلق عليها كلمة لُوبيا(*)،إلا أن الحقيقة التي يؤكدها ويتفق عليها أكثر المؤرخين،أن الأرض التي تسمى لُوبيا هي الأرض الواقعة بين حدود مطروح الغربية وحدود برقة الشرقية ، وفي هذه المنطقة كانت عاصمة لُوبيا .وفيها كان يسكن اللُوبيون،ومنها كانوا يهاجمون فراعنة مصر ،ويحاولون الاستيلاء على ضفاف وادي النيل[2].

واللوبيون كانوا من الجنس الأسمر، وقد انقرضوا من هذه المنطقة ولم يبقى فيها منهم أحد،ولا في غيرها بهذا الاسم ولا تربطهم صلة بالجنس اللُوبي،وقد هجر اسم لُوبيا منذ عهد اليونان في قورين،وبعد أن فتحها العرب لم ينطقوا إلا بكلمة أطرابلس أو برقة[3]. من الثابت المؤكد عدم استخدام المؤرخين العرب لهذه التسمية للدلالة على برقة أو طرابلس أو عليهما معا،أو حتى على الجزء الغربي من مصر، باعتبار أن التسمية شائعة متداولة بين سكان المنطقة

1- جمال الدين أبي المحاسن يوسف، النجوم الزاهرة،ج2،ص303.

(*) – قال أبو الريحان الباروني: كان اليونانيون يقسمون المعمورة ثلاثا، ويعتبرون أرض مصر مجتمعا لها.فما مال عنها وعن بحر الروم نحو الجنوب فاسمه لوبيا،ويحدها من الغرب بحر أوقيانوس المحيط الأخضر،ومن جهة الشمال بحر مصر، ومن جهة الجنوب بحر الحبشة،ومن جهة المشرق خليج القلزم،وهو بحر سوف،وهذا كله يسمى لوبيا،إلا أن هذا التقسيم اليوناني لايوجد مبرر له في التاريخ بعيد عن الحقيقة.

2- الطاهر الزاوي،تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ط2 . دار المعارف،،1963م،ص12.

3- نفسه.

في العصر الذي يتحدث فيه المؤرخ،وجميع كلامهم إنما يدل على أن هذه التسمية قديمة لمنطقة كورة* تابعة لمصر العربية[1].

وأغلب الظن أنها دخلت العربية عن طريق الترجمة المبكرة للمصادر اليونانية أو غيرها، وعلى هذا الحال بقيت الكلمة في المصادر العربية ينقلها هذا عن ذاك حتى مطلع القرن العشرين [2] حيث لم يكن إسم "لِيبيا " قد شاع استخدامه، واستمرت تسمية الأقاليم الليبية تتبع الأسلوب الإسلامي القديم الذي كان يسمي البلاد بأسماء عواصمها، ولهذا فقد ظل الكتاب يستخدمون كلمتي برقة وطرابلس أو يستخدمون كلمة طرابلس وحدها في بعض الأحيان للدلالة على الإقليمين معا[3] .

ذكر أن أول مرة يطلق فيها على اسم "ليبيا" لدلالة على الأراضي التي تشغلها ليبيا حاليا كانت سنة 1903م.عندما استخدمها أحد الإيطاليون كعنوان لفهرس أثبت فيه المراجع التي نشرت عن البلاد(**) ،أما أول مرة يسجل فيها هذا الاسم في المجال السياسي الدولي الحديث فكانت في الوثيقة التي أعلنت بها إيطاليا سيادتها على البلاد في سنة 1912م[4].

(*) أي منطقة إدارية.

[1]- محمد مصطفى برامة، ليبيا هذا الإسم في جذوره التاريخية،طرابلس،1963،ص17.

[2]- المرجع نفسه، ص32.

[3]- عبد العزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا، ،مرجع سابق ،ص8.

(**)- فيما ترويه المصادر الإيطالية ان الكاتب الإيطالي (مينوتلي)هو أول من استخدمه للدلالة على الايالتين العثمانيتين برقة وطرابلس في كتابه (بيبليوغرافية ليبيا).

[4] −E .Ee Agostini,«Notizie Sulla .Regione di Cufora» Gov,della,Ciremaica,officio Studi,Bengasi,1927,p.13.

لقد أخذت اللغات الأوروبية الحديثة عن النص اليوناني او اللاتيني أو العبري، هذا الاسم فرسم في الانجليزية Libya، ورسم في الفرنسية Libye، وفي الايطالية Libia* وفي حالات أخرى libya[1].

وكتبت ليبيا على هذا الشكل الاخير بالياء بدل الواو في معظم الخرائط العربية وكل الخرائط الأوروبية ،وأخيرا اكتسب هذا الاسم صفته الرسمية الدستورية بإطلاقه على الدولة الليبية منذ ميلادها سنة1951م.

لكن بعض الكتاب و المؤرخين الليبيين عارضوا شيوعه نافيين أن يكون الأصل فيه بالياء من الواو وتمسكوا كذلك بكتابته "لُوبيا" بالواو،أي ماورد في الكتب العربية القديمة، فنجد مثلا، الكاتب مصطفى عبد الله بيعو يؤكد القول من خلال تأليفه لكتاب "دراسات في التاريخ اللُوبي،الأسس التاريخية لمستقبل لُوبيا"،وعارض البعض الاخر هذا أو نفي أن يكون اللفظ صحيحا في نطقه الواو،ونادى برسمه بالياء أو كما شاع بين سكان البلاد، وقد تلاشى هذا الخلاف ولم تعد له أي ضرورة بعد ان أصبح الاسم "لِيبيا" وليس "لُوبيا" وهو الاسم الرسمي الدستوري الذي لها في التشريعات والمحافل الدولية.

خلاصة القول أن رسمها كان في مختلف اللغات ولدى تلك الشعوب التي احتكت بها عبر التاريخ،هي انما تسمية قديمة يرجع أقدم نص مدون لها في التاريخ الى النصف الثاني من القرن الثالث عشر قبل الميلاد،وهي تسمية معروفة قديما في اللغات المصرية القديمة وفي العربية وفي الفنيقية واليونانية واللاتينية والعبرية على السواء.وإذا كان الاستعمار الايطالي هو الذي أعاد إحياؤها من جديد،فإن صلته بها تاريخيا محدودة فهي ليست بالتسمية الرومانية الخالصة،فقد

---

* راع الايطاليين في كتاباتهم النطق وطبيعة اللغة الايطالية التي ليس من حروف أبجديتها الأساسية حرف (y).

[1]- مصطفى بيعو، ليبيا في العهد العثماني الثاني،طرابلس،ليبيا،ص،ص26-28.

انتهى امر الاستعمار بالاستقلال ونشأة الدولة الليبية وبقي الاسم لأنه جزء من تاريخ هذه البلاد.

2- التركيبة القبيلة في ليبيا:

يتكون البناء السياسي من سلسلة مترابطة من العلاقات الاجتماعية،إذ ترتبط فيه الجماعات المختلفة من حيث الحجم، كما يشكل الشعور الوجداني السائد بين الجماعات،خير دليل على الترابط الاجتماعي بينهما، بحيث يشكلون سلسلة من الحلقات الاجتماعية المتشابكة يصبح بموجبها كل عدد من العائلات الذين تربطهم علاقات القرابة والجوار يشعرون بأنهم يكونون وحدة اجتماعية منافسة لبقية الوحدات الاجتماعية المشابهة له، فالحاسي أو العبيدي يشعر بان جميع أفراد قبيلة الحاسة أو العبيدات* أقاربه بل إخوة له من حيث انتمائه القبلي[1].

إن مفهوم القبيلة يعني الموطن الذي تعيش فيه القبيلة، حيث يشمل أراضي يستطيع فيها أفراد القبيلة مزاولة الزراعة والرعي،بالإضافة الى توفر أبار المياه الخاضعة لملكية القبيلة بكاملها،حيث لايجوز التفريط فيها دون موافقة عائلات القبيلة التي تعد مثل أية أسرة كبيرة، كثيرة العدد تنحدر غالبا من جد مشترك، تعرف القبيلة باسمه[2] .

فهي عبارة عن سلسلة نسب للعائلات تتفاوت من حيث النفوذ والهيمنة داخل القبيلة إلا انها ملزمة بالحماية والتعاون فيما بينهم ضد أي دخيل من قبيلة اخرى، ذلك في اتخاذ

---

*- هي قبائل برقاوية، تحت سلطة قبيلة السعادي التي استولت على الأرض والماء بالقوة في برقة.

1- ايفانز -بريتشارد، برقة القبائل البرقاوية وتفرعاتها، ترجمة ابراهيم احمد المهدوي،ط3، بنغازي ,ليبيا2013،ص49.

2- محمد مصطفى برامة،ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية،مرجع سابق ،ص 12.

موقف مشترك، حيث يتجلى ذلك من خلال القيام بعمل مشترك خاصة عندما تقوم القبيلة بشن حرب **أو عندما تتعامل أي سلطة خارجية مع القبيلة كوحدة إدارية[1].

إن شيخ القبيلة لايملك سلطة مركزية مطلقة،لأن ذلك يتعارض مع أسس النظام القبلي الذي يحرص على التوازن وتحقيق المساواة بين جميع فروع القبيلة، مما يؤدي إلى غياب مانعرفه اليوم من مؤسسات الدولة في النظام القبلي، حيث توجد قوانين بسيطة وبدائية وتقليدية متوارثة متعارف عليها* مما يجعل بنيان النسب يحتل مكانا مرموقا، بحيث يستمر في التسلسل ضمن خط الذكور، حتى يصل الى الجد الأكبر.

يلاحظ أن كل تفرعات القبيلة من أكبرها الى أصغرها ،لدى كل منها شيخ خاص بها مما جعل من الصعب تحديد الشيخ الحقيقي، إلا من خلال شبكة معقدة، يتضح من خلالها ان الشيخ يعد حاكما ومديرا داخل عائلته، ويحترمه البدو لكنهم لا يعتبرونه أفضل منهم،كما يعد الشيخ بثروته ونفوذه مصدرا مهما لمساعدة كل من يلجأ إليه من أفراد قبيلته[2].

ومنه يمكن القول ان الشعور بالانتماء القبلي، كان قويا بين البدو في ليبيا، على الرغم من أن سلطات القبيلة قد أخذت تتلاشى تدريجيا، لكن الشعور بالقبيلة يعد مصدرا للطمأنينة خاصة أثناء الحروب والمنازعات بين القبائل، مما يؤكد دون شك وجود نظام سياسي بين بدو

** يتمسك أغلبية البدو بالقول المأثور" **أنصر أخاك ظالما أو مظلوما**".

[1]– محمد سليمان أيوب، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية،دار المصراتي للطباعة والنشر،طرابلس،ص17.

* مثال على ذلك (**نقود الدم**) وهي دفع الدية أو المسار الذي من خلاله يدفع مقابل مادي متفق عليه مسبقا لأهل القتيل.

[2]– محمد سليمان أيوب، المرجع السابق،ص23.

ليبيا، ما جعل السنوسية تشعر بالانتماء للقبيلة بين البدو في برقة حيث اعتمدوا في وضع مؤسساتهم على النظام المتبع[1].

لقد تشكلت في ليبيا ثلاثة عناصر تآلفية مهمة،أدت فيما بعد الى تنامي الحس والشعور الوطني كانت القاعدة ولازالت لحد الساعة هي الرابطة القبلية التي تستند إليها القبائل الليبية في وحدتها وتماسكها سماها ابن خلدون (العصبية) الناشئة عن القرابة والشعور بالنسب الواحد ما يجعل أفراد القبيلة يدا واحدة على من سواهم،وتولدت عنها روح الاعتزاز بذوي القربى في الدم والنسب، ومن ثم تطورت إلى الإنتماء إلى بلد مميزعن دول الجوار بصفته مجتمع، في قوالب قبلية براية الإسلام. كشعار سياسي توحيدي بين هذه التفاعلات[2] ويمكن أن نذكر هذه العناصر الثلاثة المتفاعلة هي:

- **العنصر البربري:** هو العنصر الأصلي المحلي الممزوج بالعنصر العربي والمستعرب، بحيث تبنى الجميع الهوية العربية الإسلامية، لتقوية روابط الأخوة مع دول الجوار من حيث العروبة والإسلام–العوربة لاتقتصر على من هم عرب نسبا ولكن يقصد بها الناطقون بالعربية لتأكيد هويتهم الإسلامية في بيئة وظروف سياسية حتمت عليهم الامتزاج والانصهار بين الوافد والمستوطن[3].

لقد اشتمل هذا التمازج تغيرات جذرية نصت عليها الضرورة في كل مفاصل الحياة من لغة ولهجة، ومسميات ،وثقافة واقتصاد ،وعادات وتقاليد وعمران، وطعام،وزي، وفنون وتحديات

[1]– أ. بريتشارد، مصدر سابق، ص ص.50-52.

[2]–فرج نجم، ليبيا القبيلة والإسلام والدولة، مرجع سابق، ص25.

[3]– محمد مختار العرباوي، البربر عرب قدامى، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية، المغرب،1993، ص26.

مستقبلية...الخ هذا الاندماج كان خيارا استراتيجيا فرضته الحاجة والضرورة للعيش معا بآمان على التخوم السياسية التي تفصل بينهم وبين من يخالفهم في الدين[1].

- **عنصر قبائل المرابطون:** هي تلك النخبة التي أفرزها العنصر الأول،لتلبية الحاجة الروحية ولتأهيل كوادر ومؤهلات سياسية تقوم برعاية مصالحهم والذود عن القاسم المشترك وهو الإسلام، وهي قبائل العرب التي أتت مع الفتح وامتزجت مع البربر ورابطت على ثغور الدولة الإسلامية فسميت بالمرابطين* واختلفت تاريخيا وتجربتا عن " المرابطون" في المغرب الأقصى[2] والمرابطين في ليبيا خاصة الأشراف منهم- أي من انتسبا لسلالة أهل البيت العلويين** الحسنيين، ومن ثم قاموا بأدوار كبيرة ليس فقط في ليبيا ولكن في بقاع شتى من العالم الإسلامي،لما عرفوا به من تضحية وإيثار لنصرة القضايا الإسلامية، حيث لعبت القبائل المرابطة دورا كبيرا في الجمع بين جميع شرائح الأقاليم الليبية المختلفة[3].

- **العنصر الكرغلي:** وهم في جلهم من أبناء البلد الأصلين بالإضافة إلى أبناء الجند العثمانين من أعراق مختلفة تزوجوا بالنساء المحليات، نتج منه جيل من الليبين سمي بالكراغلة*** أو القولوغلية لايعرفون إلا الإسلام دينا والعربية لغة والقبيلة الليبية تنظيما، ما أضفى على

---

[1]- المرجع نفسه،ص ص 29-30.

* المرابطين: تنقسم قبائل المرابطين في برقة إلى طبقتين هما: - الطبقة الأولى: يعرفون ب" المرابطين الصدقان" كونهم كانوا يدفعون الصدقات إلى قبائل السعادي،الطبقة الثانية: المرابطون بالبركة أو مرابطين الفاتحة يتقرب منهم الناس للدعاء لهم بالخير.

[2]- محمد مصطفى بازامه، ليبيا.هذا الإسم في جذوره التاريخية, مرجع سابق،ص15.

** العلويون (العلويين) مصطلح يستخدم لمن تشبع للامام علي وأولاده، وانتسب لسلالتهم،أو لمن انتمى الى شعاراتهم الدينية والسياسية ,لعبوا دورا بارزا ولهم تأثير في التاريخ الإسلامي،انبثقت منهم عدة قبائل الاثناعشرية(الامامية) والزيدية،والإسماعيلية بفروعها (خالفت الإسلام).

[3]- محمد بازامه، مرجع سابق،ص20.

*** من الكراغلة ,الأسرة القورمانلية التي حكمت ليبيا مدة 124 سنة، وهم من أصول تركية مسلمة،وعروبة اللغة، وليبيو المولد والنشأة والانماء والموطن.

العنصريين الأولين بعدا ثالثا هو البعد الوطني، وكذلك اعترفت بالقبيلة كأداة تنظيمية في المجتمع وآلة من الآلات المهمة في الحكومة ومؤسسة سياسية اجتماعية يمكن التعامل معها.ما أضفى عليها الصبغة الشرعية التي لم يكن معترفا بها على مستوى مؤسسات الدولة كعضو فعال في تسير شؤون الدولة الداخلية، بل أحيانا على مستوى علاقاتها الخارجية في التعامل مع الدول الأخرى[1].

وهناك عنصران ثانويان كانا على الهامش في المجتمع الليبي وهما الزنوج المكافحون المظلمون عبر التاريخ لا لشيء إلا لسواد بشرتهم جاءت بهم إلى ليبيا تجارة الرقيق المأساوية المتجردة من الصفات الإنسانية،فأصبحوا جزءا لا يتجزأ من النسيج الليبي، هذا الجزء الذي له أثاره في الفنون والرياضة والأدب بصفة خاصة[2].

أما اليهود فيرجع وجودهم الى عصور ضاربة في القدم في ليبيا، بعد الفتوحات الإسلامية وتعرب ليبيا، وقد أسلم عدد منهم وامتزج مع الأهالي وظلت البقية على حالها في عزلة حتى غادرت ليبيا في 1967م أي النكسة في فلسطين فهم لم يعتبروا أنفسهم من أبناء الوطن بل عاشوا دائما في عزلة عن مجاري الحياة الليبية، ولم تكن لهم أي اسهامات سياسية أو أدبية سوى التجارة التي تعود عليهم بالنفع إلا ما أخذ منهم من جباية الضرائب، وكذلك نظرة المجتمع بصفة عامة لم تكن مؤيدة لإدماجهم في الحياة الشعبية، لعدم توفر وتبادل الثقة بين الجانبين[3].

---

[1]- فرج نجم، القبيلة،والاسلام والدولة، لندن،2000'،ص27.

[2]- فرج نجم المرجع السابق، ص ص 28-29.

[3]- أمال سليمان، القبيلة والقبلية بديل المجتمع المدني، مجلة عراجين، العدد4، سنة2000-،ص 60.

المبحث الثاني:التطور السياسي للحركة السنوسية.

1 -ليبيا في ظل الحكم العثماني :

على الرغم من انها جاءت بدعوة التحرير، فإن القوة العثمانية تحولت في الواقع إلى استعمار تقليدي، وإن كان من نوع خاص هو الاستعمار الديني، كما حدث في الجزائر من قبل وتونس من بعد . لم يأت الاستعمارالعثماني إلى ليبيا برا من الشرق امتدادا لوجوده القائم في مصر مثلا، أو ارتدادا لوجوده في تونس مثلا، وإنما بحرا كنواة ارتكاز جديدة في طرابلس، تمدد منها بعد ذلك إلى الخلف إلى برقة، مثلما ارتد من قبل من الجزائر إلى تونس[1].

وقد استمرت ليبيا إيالة عثمانية لأكثر من ثلاثة قرون ونصف ، من منتصف القرن 16 إلى أوائل القرن 20م *. وقد كانت ليبيا العثمانية تعرف عادة بطرابلس وبرقة،وأحيانا بطرابلس الغرب فقط، ومن الناحية الادارية كانت طرابلس ولاية تلحق بها فزان كسنجق تابع، بينما كانت برقة سنجقا منفصلا دون ان تعد ولاية قائمة بذاتها[2]. والواقع أن طرابلس كانت محور اهتمام العثمانيين ومركز ثقل الوجود العثماني بليبيا، فقد كانت دائما الأغنى موردا وسكانا وينعكس هذا مثلا في حجم العاصمتين في النصف الثاني من القرن 19. حيث كان

---

[1]- جمال حمدان، استراتيجة الاستعمار والتحرير، القاهرة،1968،ص.ص 20-23.

* استقلت بالحكم الذاتي في أواخرها أسرة حاكمة لأكثر من مائة سنة خلال القرن 18، أوائل القرن 19، عادت بعدها إلى الحكم المباشر العثماني حتى النهاية.(أحمد بك القره مانلي وأسس الدولة القره مانلية سنة1711م.

[2]- نقولا زيادة، ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى الإستقلال، القاهرة،1958،ص27.

سكان ليبيا عامة يقدرون بنحو 750 ألف. بينما كانت طرابلس المدينة تعد نحو 60 ألف، لم تكن بنغازي تتجاوز 15 ألف [1].

أما اقتصاديا فقد كانت الإيالة تعتمد إلى جانب الإنتاج المحلي على مصدريين خارجيين أساسيين لهما قيمة خاصة في تلك الفترة، تجارة القوافل ومكاسب القرصنة، اما الاولى شبكة طرق وحلقة الوصل بين البحر والصحراء، كانت تنقل محاصيل السودان وإفريقيا التقليدية الثمينة من ذهب وريش نعام وعاج ورقيق إلى الشمال مقابل المصنوعات والأسلحة الأوربية من الشمال إلى الجنوب[2]*.

أما القرصنة فقد أصبحت مصدرا حقيقيا ومنتظما من مصادر دخل الدولة، فبظهيره الجبلي وبساحله الصخري الغني بالمراسي "المرافئ- المحمية"، تحول ساحل البربر(barbary coast) إقليم أطلس كما سمته أوروبا حينذاك، إلى بيئة صالحة لنشاط القرصنة الواسع في الحوض الغربي من البحر المتوسط وقد وصل هذا النشاط إلى أوجه في عام 1917م[3] .

أما من الناحية السياسية فإن ليبيا منذ بداية الوجود العثماني، وكنتيجة للتوازنات بين تركيا والقوى، دخلت بالتدريج ،ولكن بصورة مباشرة وخطيرة لعبت صراع القوة في البحر المتوسط، ونتيجة لضعف الدولة العثمانية وعجزها، كادت ليبيا أن تنزلق إلى حلقة " التكالب" على إفريقيا، وقد انفتحت للتغلغل الاوربي وبحجة ردع القراصنة قامت أكثر من دولة أوربية – فرنسا، نابولي،سردينيا..، بحملات وحروب بحرية حقيقة على ميناء طرابلس خلال القرنيين 19،18م، وأصبح من الظاهرات المألوفة المتكررة في مياه طرابلس، ظهور الأساطيل الاوربية

---

[1]- جمال حمدان، الجماهرية العربية الليبية الاشتراكية العظمى، دراسة في الجغرافيا السياسية،القاهرة،1966،ص33.

[2]- جمال حمدان , مرجع سابق , ص 33.

* تجارة القوافل التي تدهورت بشدة حتى كادت تختفي في القرن 19م، لأسباب جغرافية تتعدى ليبيا والصحراء نفسها.

[3] - Nevill Borbour, ASurvey of Thoth west Africa(the Maghreb) ,1958,p36.

بما فيها البريطانية والأمريكية وتكاثرت خطط احتلال المنطقة من قبل معظم تلك القوى وإن لم تتحقق في النهاية[1] .

قسمت الإدارة العثمانية ليبيا إلى قسمين : ولاية طرابلس وعلى رأسها الوالي، أو الباشا، ومتصرفية بنغازي، على رأسها متصرف هو أدنى مستوى من والي طرابلس، له حق الاتصال بالأستانة، في سنة 1835م أدخلت الدولة العثمانية النظام القضائي إلى طرابلس* . إلا أن تطبيقه ظل اسميا حيث كان للدول الاجنبية امتيازات في طرابلس ، إعفاء الأجانب من الحضور إلى المحاكم العثمانية ودفع الجزية ومن تفتيش منازلهم[2]. وقد صدر أول قانون عثماني لتنظيم شؤون البلديات وضبط سجلات المواليد والوفايات عام 1872م، وقد نشطت حركة الملاهي والمقاهي في مدينة طرابلس في أواخر ذلك العهد حتى كان سنة 1911م ،داران لعرض الصور المتحركة، وثلاثة فنادق، واثنان وسبعون مقهى،وستون حانة لبيع الخمور،وكان بها ثلاثة مستشفيات، واحد منه أنشأته الحكومة ويضم 250 سريرا، والثاني أنشأته البلدية وبه خمسون سرير، والثالث أنشأته الارسالية الانجليزية به عشرة أسِرة، وكان أكثر الأطباء من الأتراك[3].

وقد شجع العثمانيون الصحافة، فكانت تصدر في مدينة طرابلس ثمانية جرائد أسبوعية منها واحدة فقط باللغة التركية، إلى جانب مجلة علمية أدبية شهرية كان يحررها ويصدرها باللغة العربية محمد داود بك، أحد كبار موظفي الوالي.

---

[1]- نقولا زيادة، ليبيا، المرجع السابق،ص،ص 46،59.

* أنشأت في سنة 1869م المحاكم المدنية والجزائية، وكانت درجاتها كمايلي:محكمة الصلح،المحكمة الابتدائية،محكمة الجنايات، محكمة الاستئناف، محكمة التميز(مركزها استانبول) كان جميع القضاة أتراك في بادئ الامر ثم أخذ الليبيون يشتغلون في بعض هذه المناصب.

[2]- أمل عجيل، قصة وتاريخ الحضارة العربية –ليبيا،السودان،المغرب، بيروت،1999،ص17.

[3]- راسم رشدي،طرابلس الغرب في الماضي والحاضر، طرابلس،ليبيا،1953،ص ص104-105.

2- علاقة السنوسية مع الدولة العثمانية :

نظرا إلى خبرة السنوسي الكبير ورغبته في بناء حركة إسلامية إصلاحية كان حذرا في تعامله مع الدولة العثمانية صاحبة السيادة على ولاية طرابلس الغرب بما فيها برقة، باعتبارها أهم دولة اسلامية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

ذكر السنوسي في كتابه الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية "أنه لابد أن تكون الخلافة بيد قرشي"[1] تضمن اكتفاءه في شرط النسب القرشي، عدم الاعتراف بالخلافة الإسلامية لأن السلاطين العثمانيين ليسوا عربا أو من البيت النبوي الشريف،وقد نظرت الدولة العثمانية بعين الريبة إلى الحركة السنوسية التي بدأت في الظهور ببرقة بين القبائل المتمردة على السلطة العثمانية نظرا لظهور الدعوة السنوسية كتحد للسيادة العثمانية خصوصا أن الحكومة العثمانية مرت بتجربة طويلة وصعبة مع الحركة السلفية الوهابية في نجد خلال القرن التاسع عشر، لهذه الأسباب انسحب السنوسي من شمال برقة القريبة من الإدارة العثمانية وعيونها إلى واحة الجغبوب في دواخل الصحراء عام 1856م[2]

عكست السياسة العثمانية تجاه الحركة السنوسية شكوكا في نوايا الحركة بعد زيارة صادق المؤيد العظم رجل البلاط والمبعوث السلطاني العثماني إلى محمد المهدي في الجغبوب حيث قال لمساعديه" زيارة هذا الشخص مريبة" .فتذكر محمد المهدي رغبة الدولة العثمانية في مراقبة السنوسيين ومعرفة نواياهم[3] لهذا قرر نقل مركز الحركة من الجغبوب الى الكفرة جنوبا الى عمق الصحراء.

1- بوزبوجة سميرة،البعد الحضاري والثقافي للطريقة السنوسية،مرجع سابق،124.

2-عبد اللطيف حميدة، مرجع سابق، ص116.

3- محمد الطيب الأشهب،المهدي السنوسي،مرجع سابق،ص69.

لقد استفاد السنوسيين من موقف الحياد تجاه الدولة العثمانية، اعتراف الدولة العثمانية بإمارة السنوسية على تلك البقاع بسبب ضعفها وبعدها عن مركز الخلافة،وقد خفت ريبة الولاة العثمانيين في طرابلس الغرب من الحركة السنوسية بعدما تبين لهم الهدف من قيام الحركة وهو العمل على الإصلاح الاجتماعي في ليبيا واستقرار الامن الداخلي والتوجيه الروحي السليم[1] .

فأرسل الولاة التقارير من برقة وطرابلس، مدحت الدور الديني التعليمي للزوايا السنوسية بين القبائل "الجاهلة" في برقة. وقد قرر الباب العالي محاولة استقطاب الحركة السنوسية ودعوتهم إلى الإقامة في اسطنبول* ،من ملامح سياسة التقارب العثماني مع السنوسية ، هو إعفاء الزوايا السنوسية من الضرائب ومعاملتها كوقف إسلامي في عام 1855م[2].(أنظر الملحق رقم05)

كان قادة الحركة السنوسية،رغم انتقاداتهم الدولة العثمانية حذرين في عدم الاصطدام معها بل حتى المحافظة على علاقة ودية فهي بالرغم من ضعفها، أكبر دولة إسلامية في ذلك الوقت، بعثت القيادة السنوسية وفدين الى اسطنبول مرة برئاسة شيخ زاوية بنغازي – الأخضر العيساوي–، وأخرى برئاسة الشيخ المجذوب هذه الوفود بعثها السنوسيون لتدعيم علاقاتهم مع الدولة العثمانية[3] أدى الغزو الفرنسي لواداي عام 1898 م والإيطالي لولاية طرابلس الغرب عام 1911 م إلى قيام تحالف عثماني سنوسي لمواجهة عدوهم المشترك الاستعمار الأوروبي .حتى أن القائد الثالث للحركة السنوسية أحمد الشريف، طلب من الدولة العثمانية الحماية من خلال بعث قائمقام إلى الكفرة لإيقاف الزحف الفرنسي.

---

[1]– بوزبوجة سميرة، مرجع سابق،ص125.

* دعوة الدولة العثمانية الأعيان وعلماء الشريعة والطرق الصوفية كما حدث مع الشريف حسن بن علي، الشيخ الطرابلسي محمد ظافر المدني،مؤسس الطريقة المدنية الذي أصبح مستشارا للسلطان العثماني.

[2]– أحمد الدجاني، الحركة السنوسية، مصدر سابق،ص318.

[3]– عبد اللطيف حميدة،مرجع سابق،ص128.

نستنتج من خلال ذلك أن علاقة السنوسية بالدولة العثمانية كانت طيلة المرحلة الاولى من تأسيس الحركة اتسمت بالحياد .حيث استطاعت أن تصل الحركة إلى أهدافها وتوسيع نفوذ الدعوة وكسب معاضدة الدولة العثمانية سواء عن طريق بشواتها في ليبيا أو السلاطين العثمانيين في اسطنبول، فرأت السنوسية إلى دولة الخلافة على انها واقع موجود لا تسمح الظروف بتغييره، كما اقتنع الحكام العثمانيين أن السنوسية حركة إصلاحية لا تطمع إلى الخلافة[1].والتحق بعض الاداريين العثمانيين بالطريقة واعتبر السنوسيين أنفسهم مساعدين للسلطان عبد الحميد في ترويجه لفكرة الجامعة الإسلامية، كما رأى العثمانيون في وجود الزوايا على أطراف ليبيا خط دفاع أمامي يحميها من الاستعمار الفرنسي الذي انتزع الممتلكات العثمانية من الجزائر وتونس[2] .

انتهجت الحركة السنوسية سياسة مرنة محاولة ان تتفادى احتدام العلاقات مع الدول الكبرى القوية خاصة مع الامبراطورية العثمانية، فعلى مدى عشرات من السنين كان خط السياسة الخارجية للحركة هو سياسة الحياد الصارم.

وعلى الرغم من الخلافات الدينية السياسية الحادة مع الأتراك فإن محمد المهدي السنوسي كان يؤيد العلاقات الودية مع السلطان. حيث أدرك أن العداء المعلن معه لا يمكن أن ينتهي إلا بهزيمة الحركة[3] ففي مراسلاته مع شيوخ الزوايا وزعماء القبائل كان يؤكد على ضرورة تأييد أوامر الإدارة التركية .في رسالته إلى شيخ قبيلة العواقير عام 1899م. طالب بأن توقف القبيلة المقاومة التي أبدتها في الفترة الأخيرة ضد السلطات التركية (أنظر الملحق رقم06).

---

[1]- بوزبوجة سميرة، مرجع سابق،ص128.

[2]- صلاح العقاد،ليبيا المعاصرة، قسم البحوث والدراسات التاريخية والجغرافية،1970،ص6.

[3]- أحمد الدجاني،الحركة السنوسية،مصدر سابق،ص320.

كان السنوسيون يدفعون جزية سنوية إلى الباب العالي ويتردد اسم السلطان في المساجد الواقعة تحت إشراف الحركة السنوسية مرة كل أسبوع في خطبة الجمعة[1].

لقد اتخذ المهدي منهج والده السلمي في عدم الاحتكاك بالدولة العثمانية ، وكان يأمل في ذلك أمرين :الأول محاربة الاستعمار ، والثاني العمل للتبشير الاسلامي في مواجهة التبشير المسيحي في الدول الوثنية الأفريقية كما يصور ذلك من الخطابات بين السنوسية والأتراك واعتبار أن ولاءهم للسلطان العثماني بأنه ملجأ للاسلام[2].

بالمقابل رأى السلطان عبد الحميد في الحركة السنوسية قوة منتظمة ومعدة اعدادا مادياً

ومعنوياً جيدا ، يمكن استغلالها في المواجهة العسكرية المتوقعة مع أعداء الدولة العثمانية في شمال افريقيا ، و أعرب عن ذلك قائلا :(واذا كان أحد عليه الدفاع عن حقوقنا فهو الشيخ السنوسي ، لأنه قادر على أن يجمع حوله ثلاثين ألفاً من الرجال ، ولن يتخلى عن بنغازي إلا بعد قتال ، ثم أن صلته بمئات الألوف من أتباع الطرق والمريديين قوية ، فاذا أقام السنوسيون قوتهم ، فلا بد أن يجرون الايطاليين إلى صراع دموي أشد مما شهدته السودان في ثورة المهدي ، لقد جهزنا السنوسي بمقدار كاف من الأسلحة والذخائر فهم قوة لا يستهان بها ابدا).[3]

حرص السلطان عبد الحميد على تقوية الحركة السنوسية ودعمها مادياً ومعنوياً[4] .

---

[1]- محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، مصدر سابق ,ص ص 54-55.

2- الطاهر محمد علي البشير , الوحدة الاسلامية والحركات الدينية في القرن التاسع عشر , مطابع الصحافة التجارية , 1395هـ – 1975م , ص 43.

3-محمد الصلابي , مرجع سابق ص 32.

4- نقولا زيادة , برقة الدولة العربية الثامنة , بيروت , 1950 , ص ص 76- 77.

3- الدولة السنوسية :

على الرغم من أن الحكومة السنوسية قد اعلنت رسميا أول مرة عام 1913م بعد أن وقعت الدولة العثمانية اتفاقية سلم مع ايطاليا، أعلن أحمد الشريف الجهاد وقيام الحكومة السنوسية،إلا أنه يلاحظ أن هذه الدولة كانت قائمة من الناحية العملية بغض النظر عن الإعلان عنها[1].

لقد كانت لها المقومات الأساسية في عهد القائد الثاني للحركة،محمد المهدي السنوسي خصوصا في عام 1890م. أهم مؤسسات السنوسية، المجلس العالي للإخوان وكبار العلماء الذي كان على رأسه شقيق محمد المهدي، محمد الشريف، وكان الإخوان وعلماء السنوسية في الجغبوب خليطا لعلماء دين من برقة، طرابلس،مصر،السودان،والحجاز.هذا دليل على الايديولوجية التوحيدية للحركة،ويجتمع مجلس الإخوان مرة كل سنة لوضع السياسة العامة للحركة السنوسية، بعدها يقوم قائد الحركة محمد المهدي بمراجعة وتنفيذ قرارات مجلس كبار الإخوان[2].

إضافة إلى ذلك، كان هناك المجلس الخاص،ووظيفته هو الإشراف على تنفيذ قرارات مجلس كبار الإخوان بشكل يومي، ويشرف المجلس على المعهد العالي في الجغبوب،تقديم الخدمات لتجار القوافل ،مراجعة نشاط الدعاة وجمع الزكاة والأعشار من الزوايا والتدريب العسكري[3].

1- محمد الطيب الأشهب،المهدي السنوسي، مطبعة بلينو ماجي،طرابلس،1952،ص35

[2]-. المصدر نفسه 36.

[3]-نفسه.

استقطب السنوسين إلى جانبهم الفئة القبلية العليا التي بدأت تكسب صفة الإقطاع، فتطور العلاقات الإقطاعية في برقة ترافق بتنقل البدو إلى حياة الحضر وظهور الطبقات والعلاقات الطبقية، ومما ساعد على هذه العملية أيضا تطور العلاقات السلعية-النقدية التي أصبحت أسرع وتيرة بسبب نشاط التجارة بين طرابلس وبرقة من جهة وبينها وبين إفريقيا الوسطى[1] الفئة القبلية كانت بمسيس الحاجة إلى هذه القوة الدينية -السياسية التي تدافع عن مصالحها، عن طريق العمل على إقرار السلام والاستقرار للبلاد وقد صارت هذه القوة هي الطريقة السنوسية التي استطاعت ان تكيف نشاطها مع شروط وجود التنظيم القبلي .فقد كان توافق تام بين نظام زوايا السنوسية والتنظيم القبلي للمجتمع البدوي وفقا لما ورد في كتابات نقولا زيادة:" في الواقع كان نشاط الحركة بين سكان الصحراء،فمن جهة كان سكان الصحراء بحاجة اليها، ومن جهة أخرى فان مؤسس الجمعية توجه بالدعوة إليهم ... لأنهم كانوا أقل فسادا من سكان المدن"[2] يؤكد ريتشارد ذلك بقوله:" فقد أنشأت الزوايا بأيدي القبائل والتكتلات القبلية التي اعتبرتها مؤسسات قبلية"[3].

هذا وقد تضاعف عدد الاتباع والمريدين على يده، وانتشرت الطريقة نحو الجنوب وامتدت الى الصحراء الكبرى، وما وراءها الى وداي وكانم ودارفور فضلا عن انتشارها في طرابلس الغرب وتونس والجزائر ومراكش وتعددت زواياها في تلك الاصقاع حتى صارت تعد بالمئات[4]

---

[1]- نيكولا ايتش بروشين، تاريخ ليبيا في العصر الحديث، منتصف ق16 حتى مطلع ق20،ترجمة عماد حاتم، دار الكتاب الجديد المتحدة،بيروت،لبنان،ط2،2001،ص ص322-323.

[2]- نقولا زيادة، برقة الدولة العربية الثامنة،،مرجع سابق ,ص104.

[3]- ريتشارد، برقة القبائل البرقاوية وتفريعاتاها، مصدر سابق،ص7.

[4] الطاهر محمد علي البشير , مرجع سابق , ص41.

وقد كان أثر السنوسية في عهده كبيرا في توعية الاعراب في ليبيا وفي اخراجهم من الجهالة وتوجيههم الوجهة العلمية والدينية، بعد ان كانت برقة غارقة في دياجير الجهالة المطبقة بسبب البداوة القحة حتى لم يستطع أهلها العناية بأنفسهم:

وَلاَ بَدَوِي فِي الفَلاَة خَلفَ نُوقِهِ   يبُولُ عَلَى الاَعقَابِ أَشعَثَ حَافِيًا

تَلاَقَاهُ فِي وَادِي الضَلاَلَةِ هَادِيًا   فَأَصبَحَ بحِمَارِهِ نجَمًا فِي الِهدَايَةِ عَالِيًا

جاء ذلك في قصيدة لابي النصر بن مقرب شاعر السنوسية في مدح المهدي السنوسي .

وصلت السنوسية الى ذروة تطورها في عهد المهدي، عمل على نقل مركز السنوسية من الجنوب الى الكفرة التي أصبح المركز التجاري الرئيسي الذي تلتقي فيه قوافل من جميع انحاء افريقيا الوسطى والشمالية وكان هؤلاء التجار وقوافلهم سبيلا لنشر الإسلام في الجهات النائية ومركز الإدارة في السنوسية كان في التاج ومنها وصلت الدعوة السنوسية، حاملة الإسلام في بلاد كورت بسني وأندي ودارفور ووادي وكانم وتشاد وأزفر وبقرمي[1] .

اهتم المهدي بتطوير العاصمة الاولى (الجغبوب) التي حفلت بالنشاط العلمي و الزراعي ، وانتظم العمل في معهد الجغبوب ، وزع تلاميذ المدارس القرآنية على أقسام ، ورتب بدقة أمور الدراسة ، لذلك سارت حركة الصناعة البسيطة التي يحتاجها الأهالي كالحدادة و التجارة ،واستصلحت مساحات من الأراضي وصارت تنتج الخضار والتمور ، وارتبطت الجغبوب بالزاوية المتناثرة في الصحراء فكانت القوافل تمر فيها في رحلاتها بين الساحل الافريقي و الصحراء وبين مصر والمغرب[2].

---

[1] نقولا زيادة , محاضرات في تاريخ ليبيا , مرجع سابق , ص 68

[2] الصلابي ، الحركة السنوسية ،ج1، مرجع سابق ، ص ص 22-23.

كان نظام البريد في حركة السنوسية في عهد المهدي ينقسم الى أربعة اقسام هي :

1- بريد خاص بزاوية طرابلس.
2- بريد خاص بزاوية برقه.
3- بريد خاص بزاوية السودان.
4- بريد خاص بزاوية مصر[1] .

لقد دخلت عدت قبائل افريقية في الدعوة الإسلامية بفضل الله و جهود الحركة السنوسية ،ومن اشهر تلك القبائل قبيلة يلي، وشعب التبدا في بلاد تبستي بالصحراء الكبرى جنوب واحة فزان ، ثم بلاد الجلافي الحبشة ، وكانت السنوسية تفتح المدارس وتبني المساجد والمراكز الإصلاحية ، وتشتري العبيد. ثم يعلموهم مبادئ الإسلام ثم يعتقوهم ويرسلوهم الى اوطانهم وقبائلهم ليدعوا إخوانهم الى الإسلام[2].

حرصت الحركة السنوسية على تعميق المنهج التربوي بين الاتباع، وعملت على تمكين الكتاب و السنة النبوية بقوة السلطان ، فعلموا الناس الرماية و الطراد والجلاد ، وكان يحثهم على فضيلة الجهاد ، حيث كان يوم الجمعة خاصا بالتدريب [3].

اما الزوايا فقد اهتم السنوسيــون يبنون زوايا جديدة في الأقطار الواسعة الشاسعة الممتدة، شمال افريقيا الى اقصى السودان واحيانا يؤسسون ممالك مثل سلطنة رابح ، واحمدو وساموري [4] .

---

[1] محمد الصلابي ، مرجع سابق ، ص 24.
[2] المرجع نفسه ، ص37.
[3] محمد عمارة ، تيارات اليقضة الإسلامية الحديثة ،كتاب الهلال العدد 380 شوال 1402هـ، 1982،ص49
[4] احمد صدقي الدجاني ، الحركة السنوسية نشاتها ونموها ، مرجع سابق ، ص34

مثل زاوية مزدة فوق قصة غريان ، كان شيخها سيدي عبد الله السني ، وزاوية هون ، شيخها مصطفى الهوني ، زاوية داو جنوبي طرابلس نحو السودان ، شيخها محمد الاشهب ، وزاوية الوجنقة الكبرى ، شيخها ، محمد عبد الله السني أحد دعاة الإسلام في أواسط افريقيا ، وزاوية برضى على أبواب السودان،وعليها الشيخ إبراهيم المغربي ، زاوية ون قبلى وشيخها المهدي بن محمد السني[1] .

هذه الزوايا وغيرها الرحل واشباه الرحل انطوت تحت رايتها فقد حولها السنوسية الى قواعد النضال ضد الظلم التركي وضد الامبريالية الأوروبية [2].

كان مركز السنوسية هي الزاوية ، التي يقف على راسها الشيخ، كتب مؤسس الحركة السنوسي الى حاكم فزان التركي يقول :(الزاوية اذا حلت بمحل نزلت فيه الرحمة، وتعمر بها البلاد) .(ويحصل بها النفع لاهل الحاضرة والبادية ، لانها ما أسست الا لقراءة القران ولنشره في البادية شريعة افضل ولد عدنان)[3].

كان يوضع في الاعتبار العوامل السياسية و الاقتصادية و الاستراتيجية عند بناء الزاوية ، فزاوية برقة وفزان وطرابلس ، تحقق الاشراف على القبائل الكبرى وبطونها .

وفي فترات الزراعة و الحصاد كان شيخ الزاوية يضرب خيمته بالقرب من المنطقة ، المخصصة للزراعة الحبوب ، او حيث يجري الحصاد ، ويشرف على الاعمال .وكان البدو المحليون بجيئون بمواشيهم العامة ، فيحرثون ويبذرون على مدار يوم واحد ، وكان الامر نفسه يحدث في فترة الحصاد [4].

---

[1] استودارد ، حاضر العالم الإسلامي ، مصدر سابق ، ص ص 202-403 .

[2] بروشن ، نيكولاي ، مصدر السابق ، ص 70.

[3] المصدر نفسه ، ص77.

[4] نفسه.

اما شيخ الزاوية ، كان يتصرف باسم رئيس الحركة ، كانت وظيفته قاضي وتحكيمي في حل النزاعات ، كان يحض القبيلة على الجهاد ، ويتوسط بينهما أي القبيلة و الإدارة التركية ، ويقوم بواجبات الضيافة ، ويتراس حملة جمع اعشار الغلال ،ويشرف على زراعة الحبوب ويرسل الفائض الى مقر رئيس الحركة ، ويؤم الجمعة ، ويقدم العون والمواعظ ، اما الامام فيقيم الصلاوات اليومية بين المؤمنين ويعلمهم القرآن والشريعة ، وكانت مدرسة الزاوية تعلم القراءة و الكتابة و الحساب ، فكان هناك مؤذن خاص يدعو المؤمنين الى الصلاة [1].

ساهمت الحركة السنوسية الى ترتيب المريدين و الأنصار على الفروسية و الجهاد و أدوات القتال ، ونشر الإسلام والعربية في افريقيا جنوب الصحراء ، اعاقت زمنا طويلا زحف وتقدم الاستعمار الأوربي ، وقاتلت جيوشه وافشلت خطط مبشرية لسنين طويلة ، وحتى عندما هزمت امام قوته ، فانها تركت فكرا وتنظيما لعب دورا في المد التحرري الذي شهدته هذه المنطقة ضد سيطرة الاستعمار[2] .

برزت الحركة السنوسية واحدة من حركات اليقظة و التجديد التي تصدت لابراز التحديات التي فرضها على هذه الامة اعداءها في الصر الحديث .

بذلك استطاعت الحركة السنوسية أن تجمع القبائل تحت اسمها لتصبح في نهاية القرن التاسع عشر قبائل سنوسية التي سوف تكون دولة رسمية عام **1913**م.

[1] P Richard , evans prichard EE, the sansusi of cyrencica , oxford , 1949,p.80

[2]محمد عمارة، المرجع السابق ، ص 50.

4- القبيلة والسنوسية:

اختار السنوسي الكبير مواقع استراتيجية لبناء الزوايا السنوسية بين الاوطان القبلية ،أعطى الانطباع للقبائل بأنه يريد توحيد جهودهم، حيث استطاع أن يقنع القبائل اليدوية بأهمية الدعوة إلى الله بل أرسل الدعاة إلى القبائل البعيدة التي كانت تتعامل في التجارة مع وثني إفريقيا لنشر الإسلام هناك، كالغدامسي، والمجابرة،والزوية،بالاضافة إلى القبائل شبه الرحل، مثل الزنتان، أولاد بوسيف في منطقة القبيلة،أولاد سليمان في سرت وفزان، الطوارق والتبو في فزان وتشاد،لقيت الدعوة السنوسية صدى عند القبائل والتجار[1].

كانت دعوة السنوسية إلى القبائل أساسية وبسيطة لكي تصبح مسلما سنوسيا لاتحتاج إلى درجة عالية من التعليم بل فقط القدرة على الصلاة والذكر[2].

لم تكن الزوايا السنوسية مكانا للعبادة وتعليم القرآن فقط بل حرم لفض المنازعات أو بديل المحاكم في حل الصراع القبلي كما توضحه الرسالة التي أرسلها السنوسي إلى قبيلة التبو التي كانت في نزاع مع قبيلة الزوية جاء فيها:

" جاءنا بعض شيوخ قبيلة الزوية وسألونا السماح والعفو وبناء زاوية في —تازربو- نحن نرغب في أن نكون جيرانكم لنعلمكم كتاب الله، نرغب في مصالحتكم مع العرب (قبيلة الزوية) يهاجمونكم ويسلبون اموالكم وأطفالكم بالرجوع للقرآن الذي يتطلب التصالح بين المسلمين"[3].

نجحت الحركة السنوسية في كسب تعاون قبائل وتجار برقة لأنها عكست مصالحهم ورغباتهم ودفعتهم إلى دفع الزكاة والأعشار لها،كذلك استفادت الحركة من نظام التحالف

---

[1]- بوزبوجة سميرة،الأبعاد الحضارية والثقافية في ليبيا، الطريقة السنوسية أنموذجا,مرجع سابق،ص.ص 151-152.

[2]- محمد الطيب الأشهب،برقة العربية أمس واليوم، مكتبة الهواري، القاهرة،1947،ص150.

[3]- المصدر نفسه.

القبلي، وجعلته يتكيف مع الأخوة الإسلامية السنوسية بدلا من العصبية القبيلية، لقبيلة السادي أو مرابطين او عرب تبو أو غيرها.

قدمت الزوايا السنوسية خدمات أساسية للقبائل، تنظيم التجارة،التعليم،فض المنازعات، ومراكز للعبادة، بدأت الزوايا في تدريب القبائل على استخدام السلاح عندما بدأ زحف الجيش الفرنسي في تشاد عام 1899م، قدر عدد القوة القبيلة المسلحة لاتباع السنوسية حوالي 54.000 مقاتل عام 1880م[1]، البراعصة ملكوا 14.000 بندقية، الدرسة:8.000، العبيدات6.000 ،العواقير[2] 14.000.

استطاعت القبائل السنوسية في نهاية القرن التاسع عشر أن ترفض دفع الضرائب للدولة العثمانية، وقد كتب المدير العثماني لواحة أوجلة في تقريره إلى رؤسائه بأن القبائل ترفض دفع الضرائب للدولة العثمانية، ولكن ترسل 5.000 جملا محملا بالحبوب والتمور كزكاة لمركز الحركة السنوسية في الجغبوب[3].(أنظر الملحق رقم 3).

لقد وسعت الحركة السنوسية الاقتصاد الاقليمي للقبائل البرقاوية التي وجدت أسواق غرب مصر والإسكندرية سوقا تجاريا لبيع فائضها الحيواني وشراء احتياجاتها[4] وأصبحت تجارة القوافل مصدرا أساسيا لدخل الحركة السنوسية * واتسمت علاقة السنوسية وقبائل الصحراء التجارية وسلاطين واداي** بالولاء والتحالف لذلك ازدهرت تجارة القوافل في نهاية القرن

---

[1]- محمد فؤاد شكري،السنوسية دين ودولة، القاهرة،مصر،1998،ص52.

[2]- أحمد الدجاني، الحركة السنوسية، نشأتها ونموها في القرن19، ط1988،2،ص353.

[3]- نفس المصدر، ص352.

[4]- محمد فؤاد شكري، مرجع سابق، ص ص54-56.

*- المجابرة سيطرو على التجارة في جالو وبنغازي ومصر،والزوية سيطروا على تجارة القوافل عبر الكفرة منذ عام 1804.

** - عندما أصبح محمد الشريف الذي قابل السنوسي في الحجاز واعجب بدعوته سلطانا على سلطته واداي عام 1838م استمر الولاء لسنوسية حتى سقوط السلطنة عام 1909م.

التاسع عشر بين واداي والكفرة، بنغازي،ومصر، رأت القبائل في الحركة السنوسية أنها حركة اجتماعية دينية بديلة للحكم العثماني في برقة[1].

يرجع نجاح الحركة السنوسية إلى تفهم قادة الحركة المجتمع القبلي في برقة والصحراء، حيث استطاعت التكيف مع النظام القبلي* الذي تميز بالتعقيد، بدأت الحركة بدعوة اصلاحية الى المقاومة في عصر الامبريالية الأوروبية، حيث أنهم كانوا على وعي تام بالخطر الاستعماري على المنطقة[2] توفر للقبائل بقيادة السنوسية التنظيم والاقتصاد والادماج في الزوايا العامل التوحيدي الذي ربط بين القبائل السوداء من التبو والعرب،و بين القبائل الأرستقراطية السعادية والمرابطين، بين الاخوان من الحجاز إلى فلسطين، مصر،السودان،تونس،الذين جاؤوا مع السنوسي الكبير إلى برقة –وقد أعطى تشجيع تجارة القوافل الحركة مصادر مالية وسهل دعاتها على الانتشار في الصحراء الكبرى[3] .

توسعت الحركة السنوسية، حتى أصبحت أهم حركة اصلاحية في شمال افريقيا والصحراء كما توضحه دراسة انتشار وبناء الزوايا السنوسية بين عامي 1859-1920م، عندما توفي السنوسي الكبير كان عدد الزوايا 52 عام 1859[4] ،لكن ازداد عددها عام 1920م إلى 146

[1]– عبد اللطيف حميدة، المجتمع والدولة والاستعمار، مرجع سابق، ص214.

*– النظام القبلي في برقة مبني على أساس وحدات أساسية وحدات هي البيت والعائلة، فمجموعة من البيوت تكون عائلة أو عشيرة ومجموعة عائلات تكون قبيلة.

[2]- Abdul Mola S,El Horeir,CC Social And Economic Trensformations in the lilyan Hinterland During the Second Half of the Nineteenth Century the Role of Sayyid Ahmad Al Sharif (P.H.D.Dissertation,History,ucla,los Angeles,1981,p218.

[3]– عبد اللطيف حميدة، المجتمع والدولة والمجتمع، المرجع السابق،ص132.

[4]–محمد الطيب الأشهب، السنوسي الكبير، القاهرة،مصر،1959،ص ص 38-42.

زاوية توزعت كالتالي:45 في برقة،31 في غرب مصر،7 في الحجاز،18 في طرابلس،15 في فزان6 في الكفرة،و14 في السودان وتشاد* (أنظر الملحق رقم4).

سمحت السنوسية للعديد من أبناء القبائل المرابطين والجماعات الاثنية غير الأرستقراطية تبوء مناصب في الحركة لأنها حاولت تجاوز العصبيات القبلية، لذلك نجد عددا كبيرا من قادة المقاومة ضد الاستعمار الايطالي من أصول متواضعة مرابطين أو غير برقاويين أصلا مثل عمر المختار، يوسف بورحيل، الفضيل بوعمر، وفضيل المهشمش كلهم من أصول قبلية مرابطية،وآخرون مثل عثمان الشامي من أصل فلسطيني، وعبد الله قجة من تشاد[1] هؤلاء الشيوخ برزوا في المعاهد السنوسية ومن ثم أصبحوا قادة للحركة والقبائل مختلفة مرابطين وسعادي عرب وسود،هذا البناء الصلب يفسر محاربة القوات الاستعمارية الفرنسية في عام 1899م،والانجليز في عام 1916م والطليان عام 1911 م إلى عام 1932م، مما جعل السنوسيين قوة موحدة أدى إلى استمرار مقاومة الطليان عشرين سنة بالمقارنة بصراعات الأعيان والقبائل في منطقة طرابلس مما سهل على إيطاليا استغلال التناقضات بين النزاعات واحتلال المنطقة بعد عشر سنين من بداية الغزو في عام 1922م[2].

* عندما تولى ابنه القيادة (1859-1902) فزاد عدد الدور إلى 107: 30 في ليبيا،11 في مصر،6 في وسط السودان، واحدة في الجزائر و7 في الحجاز.

[1] - Abdul Mola,OP-cit ,p95.

[2]– عبد اللطيف حميدة، المجتمع والدولة والاستعمار،المرجع السابق، ص132.

يتضح مما تقدم مساهمة الحركة السنوسية بشكل أو بأخر في تنظيم المجتمع الليبي ، بعد أن حملت على عاتقها نشر الاسلام والعلم وجمع صفوف القبائل المتفرقة في أحيان كثيرة وحل النزاعات والعصبية بين العشائر ، ودمجها في قالب إجتماعي متماسك هدفه توحيد كلمة المسلمين ولم شملهم تحت راية الاسلام ، لمواجهة الأخطار المسيحية الخارجية التي تتربص به من حين لأخر ، هذا ما حققته الحركة السنوسية من خلال التفاف القبائل الليبية حولها حيث اعتبرتها السلطة العليا في البلاد.

الفصـل الثــــاني

الفصل الثاني: **الاحتلال الايطالي ليبيا.**

المبحث الأول : الأطماع الأوربية لمنطقة طرابلس .

1. الأطماع البريطانية.
2. الأطماع الفرنسية.
3. الأطماع الألمانية.
4. الإهتمام الأمريكي.
5. الإهتمام الإيطالي.

المبحث الثاني : المساومات الايطالية الأوربية .

1. التسوية الايطالية البريطانية.
2. التسوية الايطالية الفرنسية.
3. التسوية الايطالية الألمانية .
4. التسوية الايطالية النمساوية.
5. التسوية الايطالية الروسية .

المبحث الثالث : الإستعدادات الكبرى للاحتلال الايطالي .

1. أسباب و دوافع الاحتلال الايطالي.
2. الدعاية الإعلامية .
3. الإستعداد العسكري لغزو ليبيا.
4. المقاومة العثمانية.
5. معاهدة لوزان و استسلام الدولة العثمانية.
6. موقف الطريقة السنوسية من إستسلام تركيا:

ظهرت أواخر القرن التاسع عشر ، موجة استعمارية؛ على الأقطار العربية، مما أدى الى انعكاسات سلبية على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، حيث استنزفت كل خيراته المادية والبشرية، متمثلتا في أطماع ومساومات أوروبية تسابقت على تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية أهمها : بريطانيا – فرنسا – ألمانيا – أمريكا ...، ايطاليا كانت آخر الدول الأوروبية التي دخلت مجال التوسع الاستعماري مستهدفتا ليبيا الجزء الوحيد من الوطن العربي في شمال أفريقيا، الذي لم يتمكن الصليبيون من الإستلاء عليه ،ولقرب ليبيا من ايطاليا جعلها هدفا رئيسيا من أهداف السياسة الاستعمارية الايطالية ، متخذتا في ذلك اختلاق الذرائع الوهمية . ومنه من هي الدول التي استهدفت ليبيا ؟ كيف اتفقت وساومت ايطاليا على احتلال ليبيا ؟ ماهي استعداداتها السلمية والعسكرية ؟ هل كانت هناك ردود فعل عثمانية؟.

الفصل الثاني : الاحتلال الإيطالي لليبيا.

المبحث الأول: الأطماع الاستعمارية الأوروبية.

1- الأطماع البريطانية :

كانت ليبيا موضع إهتمام بريطانيا منذ منتصف القرن 18 و أوائل القرن 19م، لعب قناصلها دوراً هاماً في تاريخ الولاية، كما حرصت بريطانيا على إقامة قنصليات لها في أكثر من مُدنْ الولاية، و بفضل هذه القنصليات صار النفوذ البريطاني واضحاً بين القبائل، و لقد سعت لتقوية مركزها في البلاد بيشتي الوسائل، من ذلك أنه سنة 1824 م عندما رغب يوسف باشا القرمانلي في تقوية أُسطوله تقدم القنصل البريطاني(**وارنجتون**) بكل عون، كما قدم يوسف باشا للمكتشفين الرحالة يد العون بتقديم لهم رسائل توصية سنة 1823 م [1].

و لما كانت الدول المجتمعة في مؤتمر برلين 1884 م قد رأت الاعتداءات الاستعمارية في إفريقية لا تتحقق إلا بالاحتلال الفعلي. و قد ترتب على ذلك حدوث تكالب بين الدول الأوروبية على المستعمرات في أوروبا، و صارت السياسة الاستعمارية لهذه الدول جزءاً هاماً و أساسياً من السياسة الخارجية لهذه الدول، و كانت مصالح الدول هي التي توجه هذه السياسة

عقب احتلال فرنسا للجزائر سنة 1830 م ثم تونس 1881م زاد إهتمام بريطاني بليبيا خصوصا احتلال بريطانيا لمصر سنة 1882 م حيث صارت ليبيا هي الفاصل بين مصر البريطانية و تونس الفرنسية، و من ثم أخذت بريطانيا تفكر و تخطط المستقبل [2] و يظهر هذا في التقرير الذي وضعه الرحالة البريطاني (كوبر) الذي قام برحلة إلى المناطق ليبيا الداخلية في

[1]- محمد مصطفى صفوت، الاحتلال الانجليزي لمصر و موقف الدول الكبرى إزاءه، القاهرة،دن،ص،59.
[2]- علي عبد اللطيف حميدة، المجتمع و الدولة و الاستعمار في ليبيا، مرجع سابق،ص ص 153-154.

السنتين (1895–1896م) متستراً وراء دراسة الآثار و لكنه في الحقيقة كان يدرس الأوضاع في قطر الليبي، أُخبر في تقريره على مستقبل طرابلس فكانت آراؤه و أفكاره تعبيراً صادقا عن الأطماع البريطانية فيها، فقد حث (كوبر) بريطانيا أن تتحرك على أساس أنها لا يمكن أن تسكن إذ ظهر أن فرنسا تفكر في ابتلاع أقاليم جديدة على الساحل الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط، و نصح ساسة بلاده بالعمل على جعل طرابلس، تحت سيطرة دولة لا تصطدم مصالحها مادياً مع مصالح بريطانيا و طبعاً هذا الشرط لا يتوفر في فرنسا[1] .

و على هذا الأساس، صار النشاط البريطاني في ليبيا في اتجاهين:

الاتجاه الأول: يتمثل في النشاط الدبلوماسي المتصل بمستقبل ليبيا.

الاتجاه الثاني: يتمثل في تدعيم النفوذ البريطاني في القطر الليبي عن طرائف إرسال بعثات كشفية تنتشر وراء الهدف العلمي، من قبل الحكومة البريطانية الهيئات الجغرافية لدراسة خطوط القوافل التي تربط بين طرابلس الوسط افريقية، ذلك أنه لما إنتشرت المستعمرات البريطانية في وسط افريقية فكرت بريطانية في ربط هذه المستعمرات بمناء طرابلس على البحر المتوسط كأقصر طريق لربط هذه المستعمرات ببريطانيا عبر جبل طارق الذي تسيطر عليه[2].

كما إهتمت بتدعيم العلاقات التجارية بينها و بين القطر الليبي، فإنه من المعروف أنه قُبيل الغزو الايطالي كانت بريطانية متفوقة على إيطاليا في تجارة ليبيا الخارجية، كما إتخذت الأطماع البريطانية صورة جديدة تمثلت في البعثة اليهودية التي أوفدتها المنظمة اليهودية(*) للأراضي إلى ليبيا سنة 1908 م لدراسة إمكانية إنشاء مستعمرات زراعية في برقة، بعدها أصدر مؤتمر المنظمة في لندن سنة 1910 م قرارات بشأن المشروع أهمها إنشاء بنك يهودي

1- محمود حسن صالح منسي، الحملة الايطالية علي ليبيا، دراسة وثائقية في الإستراتجية الاستعمارية و العلاقات الدولية،1980،ص 20.

2- المرجع نفسه ,ص ص 22-24.

(*) هي منظمة الأراضي اليهودية التي يترأسها" إسرائيل زانجويل" التي قامت بإرسال بعثة في شهر جوان 1908 م بهدف إقامة وطن يهودي محل الجبل الأخضر بالأخص في برقة، بإقامة دراسة بإمكانية تحقيق هذه الفكرة.

لشراء الأراضي و قبول اليهود فيها كلاجئين (عثمانيين)، و الحصول لهم على رخصة في الزراعة إلا أن الجهود اليهودية لاستعمار برقة لصالح بريطانيا لم تلبث أن توقفت بسبب تغلب وجهة النظر الصهيونية القائلة بالتركيز على فلسطين ،ثم بسبب الغزو الايطالي لليبيا.

و يلاحظ أن بريطانيا كانت تركز بوجه خاص على برقة لمجاورتها لمصر حيث عملت على تنمية العلاقات الاقتصادية معها- برقة- و قد كشفت مراسلات القنصلية الايطالية في بنغازي عن إهتمام المبعوثين الايطاليين و صدهم للنشاط البريطاني في برقة[1].

2- الأطماع الفرنسية:

منذ إحتلال فرنسا الجزائر 1930 م ، ثم تونس 1881م، و هم يولون ولاية طرابلس الغرب إهتماماً خاصاً، على ضوء سياستهم التوسعية الاستعمارية في ذلك الوقت،
و رغبتهم في تخطيط الحدود بين تونس و الجزائر من جهة، و طرابلس الغرب من جهة أخرى بما يتفق لمد نفوذها عبر الصحراء حتى السودان الأوسط،[2] لذلك كانت فرنسا تتطلع للسيطرة في عاصمة و لاية طرابلس بإقامة منشآت تنصيرية، أهمها مدرسة للذكور و أخرى للإناث و مستشفى، علاوة على منشآت مماثلة في بنغازي، كما سيطرت على بعض من الشركات التي تؤدي خدمات حديثة، كانت هناك إدارة بريد فرنسية، كما سعت في منطقة الحدود التونسية الطرابلسية إلى ضم واحة غدامس لما لها من أهمية إستراتجية و تجارية إلى تونس [3].

[1]- محمد حسن صالح،مرجع سابق،ص 21.
[2]- نفسه .
[3]- المرجع نفسه، ص 22.

3- الإهتمام الألماني:

شجع إنتصار ألمانيا على فرنسا 1870 م الكثيرين على الإعتقاد بأن ألمانيا لا بد أن تتقدم نحو ليبيا، و الدليل على ذلك أن عدداً من الرحالة الألمان أخذوا يترددون على تلك البلاد مثل : - بارت و فوجيلو ملتزان و نختيجال و رولفس و فريدريك هورنمان (*) [1] ، لكن يبدوا أن التقارب بين ألمانيا و إيطاليا أدى في النهاية أن تصرف ألمانيا نظرها عن طرابلس الغرب التي كانت تتطلع إليها إيطاليا[2].

4- الإهتمام الأمريكي:

فكر – فيدال- القنصل الأمريكي في طرابلس سنة 1875 م في إمكانية الحصول على ميناء في ليبيا يكون قاعدة للأسطول الأمريكي، و قد وقع إختياره على طبرق لهذا الغرض، إلا أن الأمر لم يتجاوز التفكير خصوصا و أن –فيدال- نقل في سنة التالية[3].

5- الإهتمام الإيطالي :

بعد أن حققت إيطاليا و حدتها تحت زعامة –بيت سافوى- سنة 1870 م سعت لكي تتخذ لنفسها مكاناً، بالنزول إلى ميدان الاستعمار، و مشاركة الدول الأخرى في تكوين إمبراطورية استعمارية في إفريقيا،- تلك القارة التي أخذت دول الأوروبية أخر قرن 19م.. تسعى من أجل الإستحواذ على أقاليمها ، خصوصاً أنه كانت هناك ظروف تحيط بالمملكة الإيطالية دفعتها إلى ميدان الإستعمار[4].

(*) سافر الرحالة في سبتمبر 1798 م من القاهرة، ووصل في 18 نوفمبر إلى مرزق في سنة 1799 حيث تابع رحلته إلى بورنو التي لقي فيها حتفه .

[1] – أتليو موري، الرحالة و الكشف الجغرافي في ليبيا، ترجمة محمد التليبسي، طرابلس، ليبيا ص 468.

[2]– نفسه.

[3] -Trattati,convenzioni,relativu all.Africa (1852-1906)Roma,1906,Vol 7 Pp.300.

[4]– محمد حسن صالح، المرجع السابق،ص 22.

و من هذه الظروف ، تزايد عدد سكانها بعدد كبير و عجز الأراضي الصالحة للزراعة عن استيعابهم و الحاجة الصناعية الإيطالية الناشئة إلى مقوماتها الأساسية من مواد خام،

يو أسواق، و رغبة الإيطاليين في إستخدام رؤوس أموالهم في إستثمار موارد البلدان التي ينزحون إليها، يضاف إلى ذلك أن جهاد إيطاليا من أجل تحقيق الوحدة السياسية، كلف نفقات باهظة وقع كاهلها على أهل الجنوب على وجه الخصوص مما أدى إلى إنخفاض مستوى المعيشة في شتى الجهات[1]، و من ثم إرتفعت في مجال السياسة الإيطالية، و ترددت شعارات تنادي بأن التوسع ضروري، ليتشغيل الأيادي العاملة، و توفير مكان لها في الوسط الأوروبي و مراكز نفوذ الشعب الإيطالي، و إستعادة مجد روما(*)، و إعتقد الاستعماريون الأيطاليون أن التوسع الإستعماري سيكون عاملاً أساسياً في حل المشاكل المصتعصية في إيطالية في مقدمتها الاقتصاد و البطالة، أيضاً ما دفع الإيطاليين نحو الإستعمار هو شعورهم بالنقص نتيجة عجزهم عن تحقيق شيء من التوسع في وقت الذي تسابقت فيه الدول الغربية العظيمة إلى إمتلاك المستعمرات في أنحاء المعمورة و تكوين إمبراطوريات إستعمارية شاسعة بينما أفلتت من أيدي الإيطاليين فرص عديدة (**) جعلتهم يشعرون بأنهم لايزالون في مصاف الدول الصغيرة[2]- إستمرت إيطاليا بمحاولات الرامية لتأكيد

---

[1] - علي عبد اللطيف حميدة، المجتمع و الدولة و الاستعمار في ليبيا، مركز دراسات الوحدة العربية،ط 1، 1995،ص 73.

(*) تحديد الاحتلال الروماني للمنطقة، حيث حكمت روما مرة إفريقيا الشمالية، فطالبت ثانية بجزء من ارثها القديم.

[2]- محمد حسن، المرجع السابق،ص ص 22-23.

(**) محاولة ايطاليا إحتلال تونس التي هاجر إليها الألاف الإيطاليين لكي تتخذها إيطاليا قاعدة للتوسع في شمال لإفريقي إلا أن فرنسا سارعت في إستحواذ عليها 1881 م بموافقة الدول الكبرى هذا ما أدى إلى صدمة الإستعماريين الإيطاليين.

مظاهر نفوذها في ولاية طرابلس من خلال النشاطات التبشيرية في الولاية خاصة في مجال التعليم حيث بنو ست مدارس إيطالية(*)، و ساهمت صحافتها في ذلك عن طريق مجاهرتها بالدعوة إلى الاحتلال الولاية، و التقليل من شأن العثمانيين، و طرابلسيين، فإجتمع أهل الولاية، و أرسل نحو خمسين من أعيانهم رسالة إلى إستنبول يظهرون فيها إستياءهم من لهجة الصحف الايطالية[1].

عينت الدول العثمانية، رجب باشا (1904-1908م) والياً على طرابلس، و كان من أشد الناس وطأة على سياسة إيطاليا، و ماسلكت السياسة الإيطالية سبيلاً إلا وجدت رجب باشا، واقفاً لها بالمرصاد[2]، إلا أنه لم تتوقف المساعي الإيطالية للتغلغل في طرابلس

و برقة، و كانت معظم البعثات الإيطالية ،قد قامت بزيارتها في تلك الفترة، بناءاً على مبادرة من الجمعية الإيطالية للإستكشاف الجغرافي و التجاري، التي كانت مدينة ميلانو مركزاً لها(**) و بعض هذه البعثات أحدثت ضجة إذ أن أعضائها قد سجنوا من قبل الأتراك الذين لم يطلقوا سراحهم إلا في نوفمبر عام 1912م [3] .

(*) أقبل بعض الضباط العثمانيون على إرسال أبنائهم إلى هذه المدارس، فأصدر الوالي كمال باشا 1893- 1908 قراراً منع بموجبه أبناء ضباط الجيش العثماني من الانتساب إلى هذه المدارس و الإلتحاق إلى مدارس الحكومية العثمانية .

[1]- عمر بن اسماعيل، التعليم في ليبيا خلال القرن التاسع عشر ،ص301.

[2]- أحمد الدجاني ، ليبيا قبل الاحتلال الإيطالي، دار المستقبل، مصر،1970م،ص 165.

(**) أرسل رئيسها (كاميريو) بعثات كثيرة منها بعث(جوزيتي هايمان سنة 1881م و نيترو عام 1882 م، نتشيه عام 1895م، و بيدويتي في سنة 1901 م و دي سانكتيس سنة 1910م و غيرهم كثير .

[3]- شارم فيرو، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، ترجمة محمد عبد الكريم،ص 792.

و في سنة 1900م. قامت شركة (روبا تينو) للملاحة بمد خطاً بحريا مع مدينة طرابلس

و في ديسمبر من نفس السنة بين فرنسا و إيطاليا إتفاق ثم التأكيد عليه مجدداً في ماي سنة 1902 م يقضي بعدم تدخل متبادل بين الدولتين، و بموجبه أعلنت إيطاليا أنها لن تكون لها أي مطامع إستعمارية في مراكش، و أعلنت فرنسا أنه لن تكون لها هي الأخرى أي مطامع إستعمارية في طرابلس في سنة 1907م ، فتح مصرف روما فرعاً له في طرابلس(*)، و أخذت الحكومة تشجع مشاريع مواطنيها[1].

كانت إيطاليا عازمة على إحتلال ليبيا، و بذلت في سبيل ذلك جهداً كبيراً على مستوى الولاية نفسها، تقرير مظاهر نفوذها أو على المستوى الدولي بالحصول على الموافقة أغلب الدول الأوروبية، إلا أن تمسك الدولة العثمانية بالولاية في زمن السلطان عبد الحميد الثاني ، و قوة نفوذ الحركة السنوسية في داخل ليبيا، و حسن التنسيق بين الطرفين كل ذلك أدى الى تأجيل إيطاليا تنفيذ مشروعها الإستعماري الى عام 1911م. بدأت السياسةالإستعمارية الايطالية في منطقة شرق إفريقيا و البحر الاحمر خصوصاً إقليم إيريتيريا.هذه السياسة نفذت في عهد رئيس الوزراء **كريسبي**(1870-1896) لكن إنتهت هذه السياسة الاستعمارية بكارثة عسكرية بهزيمة الجيش الايطالي معركة (عدوة) عام 1896 (**) و بهذه الهزيمة إنتهت حياته السياسة (**كريسبي**)[2].

(*) أسس مصرف روما في عام 1880 تحت إسم الفاتيكان، بمشاركة إيطالية برأسمال خمسة ملايين ليبدأ إيطالية: رئيس المصرف،(روميلو تيتوني) ، وضف المصرف العديد من التجار اليهود و المسلمين الليبيين كوسطاء بين البنك و الأهالي .

[1]- شارل فيرو, الحوليات الليبية،مرجع سابق،ص 795.

(**) بدأت إيطاليا بإنشاء شركة تجارية إشترت ميناء عّصب في إريتيريا عام 1882 ، لكن كريسي إستخدم الجيش لإحتلال مساواة في عام 1885، إلا أن الإمبراطور الحبشة(منليك) هزيمة الجيش الإطالي في معركة (عدوة) سنة 1896.

[2] -Tekeste negash,Italian colonialsim in Eritre, 1882-1941, :policies,P araxis an- pact (Uppsala :Sweden,1987),p,2.

جدد الصناعيون المبشرون و القوميون المتعصبون أهمية القوة الاستعمارية لإيطاليا حيث إنتهجة الأنظار الى تونس لوجود جالية إيطالية كثيرة هنالك لكن احتلالها من قبل فرنسا في عام 1882 وجهوا الفكرة الاستعمارية الى طرابلس الغرب، أخر ولايات الإمبراطورية العثمانية في شمال إفريقيا و خوفاً من ضياع طرابلس الغرب لحساب دولة أخرى [1]

ركزت السياسة الايطالية على سياسة التغلغل الإقتصادي و الدعاية السياسية في الولاية كخطوة تمهيدية لاحتلال العسكري، لتبرير إستعمار ليبيا، و ركزت الدعاية الايطالية على تخلف الادارة العثمانية و إهمالها السكان المحليين و صورت الاستعمار الايطالي لعملية تحضيرية لإنقاذ الليبيين من ظلام حكم الإمبراطورية العثمانية [2]

---

[1]- علي عبد اللطيف حميدة، مرجع سابق، ص 68,

[2]- ليزا أندرسون، «أراء غربية في إصلاح عثماني في ليبيا في أواحر القرن التاسع عشر» مجلة البحوث ألتاريخية ألعدد ، 1985 ،ص،ص 111-125.

المبحث الثاني: المساومات الإيطالية الإوروبية.

التسوية الإيطالية التى مهدت لإحتلال سنة 1911 م :

ترجع التسويات الإيطالية مع الدول الأوروبية على ولاية طرابلس الغرب، إلى ما بعد حرب القرم سنة 1753 – 1856 (*)[1] التى إندلعت بين روسيا القيصرية و الدول العثمانية، التى إنتهت بإنتصار الأخيرة التى ساندتها كلاً من فرنسا و بريطانيا – التى كانت سياستها تجاه روسيا تقوم على أساس منع روسيا من الوصول الى مضايق البسفور و الدردنيل، أيضاً المحافظة على سلامة الدول العثمانية الى حين إقتسام ممتلكاتها، لقد إقترح في سنة 1857 الامبراطور الفرنسي نابليون الثالث (Napoleon III) أن تذهب فرنسا الى مراكش و تذهب بريطانيا الى مصر، و أن تذهب سردينيا الى تونس، بل كان موقفه واضحاً عندما طالب بإحتلالها من قبل إيطاليا سنة 1864 م[2] .

إلا أن الواضح أن السياسة التسويات الدولية التى إتبعتها إيطاليا حول ولاية طرابلس الغرب كانت واضحة بعد عقدها للحلف الثلاثي مع ألمانيا و النمسا و المجر سنة 1883 م، و قد إستمرت عضوا في الخلف الى غاية سنة 1891 م حيث يتجدد الحلف كل أربع سنوات و قد تجدد حوالي ثلاث مرات [3].

و قد عقدت إيطاليا جملة من التسويات الدولية التى أثرت على السياسة إيطاليا المستقبلية بخصوص تعزيز نفوذها و مصالحها في ولاية طرابلس الغرب فعقدت تسويات مع إيطاليا و ألمانيا و فرنسا و روسيا.

(*) قدمت أهم حروب التى خاضتها الدولة العثمانية في القرن 19، فيها فرنسا و بريطانيا الى جانب الدولة العثمانية ،و سميت بهذا الإسم نتيجة حدوث معاركها في شبه جزيرة القدم التى تقع شمال البحر الأسود.

[1]– علي الوردي،لمحات إجتماعية من تاريخ العراقي الحديث ، ط2،ج2، دار الرشيد، بيروت، 2005،ص ص 66-67.

[2]– وليم س، اسكيو،أوروبا و الغزو الليبي 1911 -1912، ترجمة ميلاد المقرحي، منشورات مركز الجهاد الليبي ضد الغزو الايطالي، سلسلة الدراسات المترجمة،1988،ص ص 15-16.

[3]– محمد محمد صالح، تاريخ أوروبا الحديث 1870-1914، مطبعة شقيق،بغداد، 1968، ص ص 14-15.

أولاً : **التسوية الإيطالية البريطانية :**

كانت إيطاليا خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، قد ركزت على تونس بغقد حلفا ثلاثيا ضمها الى جانب فرنسا و النمسا (*)[1] يتضمن السماح لها بإنشاء مؤسسات تجارية على الساحل التونسي و في سنة 1871 فكرت إيطاليا جدياً في إرسال حملة الى تونس إلا أنها تخلت عنها، بعد معارضة بريطانيا و الدولة العثمانية .

و بعد إحتلالها بريطانيا شجعت كل من بريطانيا و ألمانيا للتوجه الى تونس بل أن كل من روسيا و النمسا أعطتها الحق التصرف في تونس، لكن بعد إحتلالها من طرف فرنسا سنة 1881م، تعاظم إهتمام بريطانيا بولاية طرابلس الغرب بعد إحتلالها لمصر سنة 1881 م، حيث أصبحت طرابلس هي الفاصل الوحيد بين الوجود الاستعماري البريطاني و الفرنسي على الساحل الشمالي الإفريقي.

فأخذت بريطانيا تفكرت الى مجاورة دولة أقل من شئناً من فرنسا لمجاورتها في ولاية و يظهر ذلك واضحاً في التقارير الرحالة البريطانى (كوبر) الذي قام برحلته الى دواخل الولاية بين سنتي 1895-1896م مستتراً وراء دراسة الآثار إلا أنه كان يدرس الأوضاع الاحتماعية و السياسية للولاية، داعياً سياسة بلاده على جعل طرابلس ،عند الزوال الدولة العثمانية، أن تقع تحت سيطرة دولة ر تصطدم مصالحها المادية مع المصالح البريطانية[2].

لقد كانت إيطاليا مدركة المكانة الدولية التى كانت تتمتع بها بريطانيا، فخاولت الحصول على رضائها في إعطائها الحق في الغزو ولاية طرابلس الغرب، جيث أيد الرئيس الايطالي، فرانشيسكو كريسبي – (Franesco Kirsbi) بريطانيا في تصديها لثورة أحمد عرابي–في مصر سنة 1881م

(*)–كان الموقف الألماني المؤيد لفرنسا في تونس سبباً في إنشقاق الموقف الإيطالي عن الحلف الثلاثي، لان ألمانيا تريد إلهاء فرنسا خارج القارة الأوروبية خوفاً من الإنتقام لخسارتها في حرب السبعين(1870) .أما بريطانيا فتمسكت سياسة الباب المفتوح و المحافظة على سلامة الدولة العثمانية.

[1] محمد محمد صالح، مصدر سابق، ص 15.

[2]– كولا فولايان، ليبيا أثناء حكم باشا القرملي، ترجمة عبد القادر مصطفى، منشورات مراكز دراسة جهاد الليبي ضد الغزو الإيطالي،1988،ص 5.

التحريرية ضد الوجود البريطاني، و قد سجلت إيطاليا بذلك موقفاً إيجابياً، نالت من خلاله عطف بريطانيا المتزايد بإعطائها حق الإستلاء على طرابلس و برقة من خلال برقية أرسلتها الحكومة البريطانية للحكومة الايطالية جاء فيها:« **إذا تغير الواقع القائم في خوض المتوسط فسيصبح إحتلال إيطاليا لطرابلس ضرورة ملحة حتى لا يصبح البحر الأبيض المتوسط بحيرة فرنسية**» .

و بناءاً على ذلك توصل الطرفان الى عقد إتفاقية سرية و ذلك في 12 فبراير 1883 م إتفق فيها الطرفان بالمحافظة على الوضع القائم في البحر المتوسط و الأدرياتيك و البحر الأسود، كما إتفق الطرفان على تأييد كل من الأخر فيما يتعلق بمصالحها في مصر و طرابلس[1] .

كما أيد وزير الخارجية البريطاني- ادوارد جيراي- (**Edward gray**) التوجيهات الإيطالية تجاه و لاية طرابلس الغرب بقوله « **إذا تغير الواقع القائم في خوض المتوسط فسيصبح إحتلال إيطاليا لطرابلس ضرورة ملحة حتى لا يصبح البحر الأبيض المتوسط بحيرة فرنسية**» و هذا يؤكد نفس الموقف البريطاني السابق، و قد وصف السفير الايطالي إتصالات مع وزير الخارجية البريطاني **ادوارد جيراي** (**Edward gray**) بالناجحة قائلاً : (أطلعته على صعوبة و ضعنا، و إن دراسة لهذا الوضع قد أقنعته بأن إحتياجاتنا قائمة على أسس ثابتة فإذا أخفقت إيطاليا في كل محاولة ممكنة، لحماية مصالحنا بالوسائل السبيمة، و جدت نفسها مضطرة الى العمل الحربي فإن إنكلترا لن تكفي بمجرد المعارضة و لكنها ستقدم عونها و تعاطفها المعنوي)[2] .

---

[1]- عبد المولى صالح حرير، التمهيد للغزو الإيطالي و موقف الليبين منه، مجلة بحو،ص 30-31.ث و دراسات في التاريخ الليبي،ج2،طرابلس،1988

[2]- نفسه.

و أكد السفير الايطالي في تقريره لحكومته(أن الجلترا إحتفضت دوماً بمبدأ الباب المفتوح في كل ما يصل بالمجال الاقتصادي)، كانت بريطانيا من أول الدول الأوروبية علماً بنوايا إيطاليا لغزو ولاية طرابلس الغرب[1] .

و أن إيطاليا شرعت في حملة دبلوماسية تهدف الى كسف بريطانيا و تأييدها لسياستها في ولاية طرابلس الغرب، لاعتقادها أن التأييد الفرنسي وحده لايعني شيئاً دون موافقة بريطانيا العظمى[2] التى أعطت بدورها الموافقة و التأييد لاحتلال الولاية .

ثانياً : التسوية الإيطالية الفرنسية:

لم تكن لفرنسا ميولاً أو رغبة حقيقة لاحتلال ولاية طرابلس، بإستثناء تسوية مشكلة الحدود لصالح تونس التى احتلتها عام 1881م، من أجل تحديد موقف إيطاليا في الحلف الثلاثي (إيطاليا، ألمانية ، النمسا و المجر) حاولت فلرنسا تأمين وجودها في تونس من خلال التفاهم مع إيطاليا التى حاولت الوصول الى تسوية معينة بشأن نقاط الخلاف بينهما، و قد وجدت فرنسا في محاولة فرنسا في محاولة الايطالية سنة 1890م، الفرصة المناسبة لإعتراف فرنسا بوجودها في أثيوبيا و الحصول على تأكيد و تأييدها لها على حرية التصرف في ولاية طرابلس الغرب،لكن مندوب "كريبسي" قطع المفاوضات عندما إقرحت فرنسا أن تتنازل إيطاليا عن مصالحها في تونس[3] ثم حصلت تطورات إيجابية في العلاقات الفرنسية- الإيطالية كانت كفيلة بتوصل الطلرفان الى تسوية سنة 1896 م بخصوص مصالحهما في تونس[4] .

---

[1]- وليم س، المصدر السابق،ص 30.

[2]- المصدر نفسه.

[3]- وليم س، اسيليكو، مصدر سابق،ص ص 30.

[4]- سلام محمد على حمزة الأسدي، الغزو الإيطالي الليبي1911م، دراسة تاريخية و ثائقية تحليلية ، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة لتأديبية، العدد 13 ، سبتمبر 2013، ص،409.

إلا أن التوقيع الإتفاقية البريطانية – التونسية في 31 مارس 1899م (*)، التى أبقت الباب مفتوحاً أمام فرنسا لكن تعتبر كل دواخل إقليم طرابلس تقريباً كمنطقة توسع فرنسا-(**) أسهم في توتر العلاقة من جديد بين فرنسا و إيطاليا.

و تبع ذلك معاهدات سرية بين البلدين إعترفت بموجبها إيطاليا بإحترام مصالح فرنسا في مراكش و تونس، و إعترفت فرنسابدورها بإطلاق يد إيطاليا في ولاية طرابلس الغرب، كانت الرسائل المتبادلة بين وزير الخارجية الإيطالي ، و السفير الفرنسي في روما دليل واضح على التوافق التام بخصوص المصالح المتبادلة لكلا منها في ولاية طرابلس الغرب و المغرب[1] .

(*)- كان هذا الإتفاق في لندن من قبل اللورد ساليزيوري(Selisori) و السفير الفرنسي في لندن بول كامبون (Cambon paul) و فيه إمتنعت عن إنشاء أي نفوذ سياسي في وادي النيل في الوقت الذي حصلت فيه فرنسا على نفوذ لها في شرق التشاد و غيرها من بلدان إفريقيا الوسطى .

(**)- هذه الإتفاقية مهمة للتسوية الدولية بعد الحرب العالمية الثانية، حيث قسمت ولاية طرابلس الغرب الى ثلاث مناطق نفوذ طرابلس للنفوذ الأمريكي- برقة و فران لبريطانيا- و فران للنفوذ الفرنسي.

[1]- عبد المولى الحرير، مرجع سابق،ص 32.

ثالثاً: **التسوية الإيطالية الألمانية :**

حاولت إيطاليا إستغلال كل الفرص المتاحة أمامها كالأحلاف الدولية (الحلف الثلاثي سنة 1883 م الذي يضمها إضافة الى ألمانيا و النمسا و المجر و الذي تم تجديده سنة 1887–1991م ، و مؤتمر برلين 1878م، من أجل الحصول على ضمانات مستقبلية في تونس، و لكنها عادت من مؤتمر برلين بدون نتيجة تُذكر، لأن ألمانيا و بريطانيا. وعدتا فرنسا بحرية التصرف في الإقليم – الذي كان يعرف في التاريخ القديم بقرطاج، و ذلك مقابل احتلال بريطانيا لقبرص[1] .

و الحقيقة أن المصالح الأوروبية متداخلة فيما بينها،فإن ألمانيا تنازلت عن أطماعها في تونس من أجل غض فرنسا النظر عن الانتقام لخسارتها في حرب السبعين(1870) التى دارت بينهما و بين ألمانيا، و اللتى خسرت فيها فرنسا إقليمي الألزاس و الغنيتين بالفحم و الحديد، فبعد سنة 1882، كانت رغبة ألمانية الإستعمارية تتطلع الى ولاية طرابلس الغرب، و حاولت أن تستفيد من الاحتلال الفرنسي لتونس التى كانت لايطاليا أطماع فيها، و فعلاً نجحت في عزل إيطاليا عن فرنسا و بريطانيا و إقناعها الى الانضمام الى الحلف الثلاثي (ألمانيا، النمسا و المجر) ، و في فيبراير 1887م وقع الزعيم الألماني - سيمارك – إتفاقاً ثنائياً مع إيطاليا إعترف فيه بحقها في الاحتلال ولاية طرابلس و برقة و رغبة منه في تقوية علاقات التحالف مع إيطاليا[2].

---

[1]- سلام محمد علي حمزة،مرجع سابق،ص 408.

[2]- عبد الموفى صالح حرير، مصدر سابق،ص 26_30.

ترددت ألمانيا في بادئ الأمر على تأييدها إيطاليا نتيجة العلاقات الجديدة التي كانت تربط الدولة العثمانية مع ألمانيا- في خططها لغزو ولاية طرابلس الغرب، إلا أن إيطاليا طمأنت كل من ألمانيا و النمسا من عملها الحربي ينحصر في نطاق حول البحر الأبيض المتوسط، و الإمتناع قدر الامكان عن أعمال من شأنها أن تثير إنعكسات في البلقان أولاً، و لأن إيطاليا ربطت بين تأييد الألماني النمساوي لها لإحتلالها ليبيا و بين مواقفها على تجديد الحلف الثلاثي معها، و قد عبر جيوليتي عن ذلك قائلاً: (**كان ذلك كفيلاً لايطاليا على موافقة ألمانية و النمسا لاحتلال ليبيا و لإشعار فينا و برلين بأن أي إتجاه معاد غير ودي سيعرض الحلف للحطر الجدي بيننا**) [1].

رغم عدم طموح ألمانيا لإحتلال ولاية طرابلس الغرب إلا أن هذا لم يمنعها من توليتها إهتماماً كبيراً لرعاية مصالحها التجارية و الاقتصادية عبر الصحراء، حيث أشار الرحالة الألمان الى أهمية مدن الولاية التجارية و في مقدمتها مدينة غات[*] التي تعتبر مركزاً مهماً لتجارة الصحراء الإفريقي المؤدية الى أوروبا[2].

---

[1]- مذكرات جيلونيتي، الأسرار السياسية و العسكرية لحرب ليبيا 1911م، تعريب و التقديم محمد خليفة التليسي، دار الجماهير للنشر و التوزيع و الإعلان،ط2، بنغازي،1986، ص66.

(*)- يشير أحد الرحالة الأوروبيين الى وجود العديد من المسالك الرابطة بين غدامس و غات، يصل عدد الطرق منها الى مالا يقل عن أربعة أو خمسة طرق.

[2]- محمد أبو الراوي العماري، ممالك السودان الأوسط و علاقتها التجارية ولاية طرابلس الغرب، وبرقة منذ القرن 19 حتى ق 20، رسالة ماجستير، جامعة المرقب، حمسين ، ليبيا، 2006،ص 93.

رابعاً : **التسوية الإيطالية – النمساوية:**

نتيجة لإتفاقية الحلف الثلاثي الموقعة بينهما، و عدت النمسا إيطاليا، بموافقتها على حرية التصرف الإيطالي إتجاه ليبيا،و ذلك أثناء تجديد إتفاقية الحلف الثلاثي الذي يضم إيطاليا و ألمانيا و النمسا و المجر في تصريح رسمي مكتوب و أعلن فيه وزير خارجية إيطاليا(أن النمسا ستكون محايدة في حالة، أي نتيجة للظروف الراهنة أو بسبب تطورات قد تحدث في ليبيا، نجد إيطاليا نفسها مضطرة الى إتخاذ إجراءات تتطلبها مصالحها (القومية) .

و الحقيقة أن التعهدات لم تكن ضرورية لأن الحلف الثلاثي بموجب المادتين التاسعة و العاشرة من عقده قد تضمنتها مناهضة عند تجديده للمرة الثالثة في ماي 1891 [1].و هكذا نجد الموقف النمساوي أكثر قوة و تأيداً لإحتلال إيطاليا لولاية طرابلس الغرب، مما هو عليه الموقف الألماني ، و لعل العلاقات الودية التى كانت تربط الدولة العثمانية مع ألمانيا إنعكست على مجمل العلاقات السائدة بين أطراف الحلف الثلاثي[2].

[1]- سلام محمد علي حمزة ، مرجع سابق،ص 410.

[2]- وليم س، اسيليو،مصدر سابق،ص 32.

خامساً: **التسوية الإيطالية – الروسية:**

كانت التسويات بين روسيا متأخرة نوعاً ما بخصوص ولاية طرابلس الغرب، فقد توصلت معها إيطاليا الى إتفاقية في أكتوبر 1909م ، و وعدت إيطاليا أن تؤيد الطموحات الروسية في المضايق و في المقابل تركت روسيا إيطاليا حرة في ولاية طرابلس الغرب، و هكذا إستكملت إيطاليا الإستعدادات الدبلوماسية لعملية الغزو و أصبح إحتلال ولاية طرابلس الغرب مسألة وقت و ظروف ملائمة[1].

كما حصلت إيطاليا على تعهد من روسيا بعدم وجود أطماع لديها في ولاية طرابلس الغرب فقد أكد ذلك **جيوليتي** رئيس وزراء الإيطالي في مذكرته قائلاً (قد حصلت أثناء زيارة قيصر روسيا الى **راكونيجي** على إعتراف بحقوقنا في تلك المنطقة من جانب روسيا) [2].

[1]- مذكرات جيوليتي , مصدر سلبق , ص 48.
[2]-المصدر نفسه.

المبحث الثالث : الإستعدادات الكبرى للاحتلال الايطالي .

1- أسباب و دوافع الاحتلال الايطالي:

تمكنت إيطاليا منذ سنة 1870م من بناء و حدتها القومية، على إثر ذلك إزداد طموحها و إشْتدت أطماعها و تولدت لديها الرغبة في ضرورة دخول حلبة المنافسة الاستعمارية الى جانب الدول الاوروبية الأخرى، خاصة فرنسا و بريطانيا اللتين بسطتا نفوذهما على معضم شمال إفريقيا بإستثناء المنطقة الطرابلسية، و عليه رأت إيطاليا أن من مصالحها أن لا تفوت هذه الفرصة، فراحت تتطلع الى تنفيذ رغبتها في احتلال ليبيا منذ أواخر القرن التاسع عشر و مطلع القرن العشرين[1]، و ما شجعها على هذا قبول البيئة الدولية لفكرة الغزو الاستعماري، حيث أن المناخ الدولي كان يقبل قيام الغزو الاستعماري من قبل إحدي الدول لأُخرى دون أن يثير أياً منها إلا بالقدر الذي يتعارض مع أطماعها، فحق الفتح، و حق الإستلاء، و حق الإحتلال لازال قائماً و مقبولاً من المجتمع الدولي من الناحيتين الشرعية و الفعلية [*] و لم تَعرف بعد البيئة الدولية منظمات أو هيئات أو دول ترفض ذلك [2]. إلى جانب ذلك المؤتمرات الدولية الجديدة التى ساهمت في السياسة الخارجية للدول الأوروبية عامة و إيطاليا خاصة تمثلت في التطورات الإقتصادية التى ظهر دورها نتيجة الثورة الصناعية و ماترتب عليها من زيادة الإنتاج و إسخدام مصادر جديدة للطاقة ، حيث إزدادت قوة المؤسسات الصناعية و المالية بدرجة كبيرة ، و أصبحت إيطاليا مجبرة على توسيع مجال نشاطها والبحث عن أسواق خارجية

---

[1]- عز الدين اسماعيل و أحرون،مرجع سابق،ص 17.

(*)- إن الغزو الاستعماري كان مقبولاً من الناحية الشرعية لأن الدول الكبرى التي كانت محور العلاقات الدولية، تقره و تقبله، و لم تتفق بعد على فرضه و عدم قبوله ، من الناحية افعلية ،كانت هذه الدول قادرة على فرضه على المجتمع الدوليلأنها تملك اقوة لتحقيقه.

[2]- محمود حسن صالح منسي، المرجع السابق،ص 116.

لتصريف فائض الانتاج و الحصول على موارد الخام للإنتاج الصناعي. و ميدان لإستثمار رؤوس الأموال الإيطالية [1].

أما التطورات الديموغرافية، لم تكن أقل شأناً من القوى الأخرى، لقد إزداد عدد السكان بصورة كبيرة [*] مما فتح الباب أمام قيام عمليات هجرة واسعة ، فقد تسببت الزيادة السريعة للسكان في البلاد ذات المساحة المحدودة من الأراضي الصالحة للزراعة في إعطاء حجج لها قيمتها لأنصار التوسع الإستعماري، بإعتباره منفذاً لهجرة السكان المزايدة، أما التطورات لسياسية سمحت بإعطاء تأثير متزايد لتيارات النفعية الجماعية على العلاقات الدولية[2]. لذا كانت الدوائر السياسية في إيطاليا تعتبر التوسع بوجه عام و في القطر الليبي بوجه خاص عملاً وطنياً تدعوا إليه العاطفة الوطنية و المصالح الوطنية، لأنه يحقق أهدافاً قومية تجعل الشعب الإيطالي يشعر بالرضا[3] و إحياء فكرة مجد الإمبراطورية الرومانية[4]. و بدأ الشعور الوطني يريد أن تصبح إيطاليا دولة عظمى بأسرع ما يمكن، و قد شجع هذا الإتجاه وزاد من أهميته و صول عدد من الساسة الإيطاليين الذين كانوا من غلاة الإستعمار الى السلطة كصانعي قرار سياسي،

---

[1]- سمعان بطرس، فرج الله،العلاقات السياسية الدولية في القرن العشرين،ط1، مكتبة الأنجلوامصرية، القاهرة،1974، ص ص12-13.

[2]- بيرونوفان، تاريخ العلاقات(1814-1815)، ترجمة، جلال يحي ، دار المعارف، مصر، 1971،ص 636.

(*)- بعد الوحدة الإيطالية ورثت الدول الجديدة عبئاً ثقيلاً من العهد السابق تمثل في عدد المسجونين الضخم الذي كان يتطلب من الدول نفقات هائلة للمحافظة عليهم،كما كانت حالات فرار هؤلاء الخطرين تتكرر فتثير الذعر في نفوس المسلمين من السكان، و في هذه الأثناء طرحت فكرة الإستعماريين المفكرين و أصحاب الرأي و بعض الساسة و ذلك في صورة« مساعنرات المنفى».

[3]- عبد المنصف حافظ البوري، مرجع سابق،ص 42.

[4]- محمد برامة، بداية المأساة، الطبعة أولى،المطبعة الأهلية، بنغازي، 1961،ص160.

و من أمثال هؤلاء « فرنشيسكو كريسبي» «Francesco crispi » (*) الذي أصبح رئيس الحكومة الإيطالية منذ سنة 1887م الذي كان يرى ضرورة التوسع في شرق افريقيا حيث يبدأ في تنفيذها من خلال :

1- السيطرة على موانئ الشرق الافريقي : أدعت إيطاليا بأن سلطان « أوبيا» و غيرهم من الشيوخ الصومال قد أبدوا رغبتهم في وضع بلادهم تحت الحماية الإيطالية ،ففي فبراير عام 1889م إستطاع القنصل الإيطالي في زنجبار « فيلونا ردي»- الذي أصبح فيما بعد مديراً للشركة الإيطالية في المنطقة أن يحصل على توقيع السلطان على وثيقة تضع بلاده تحت الحماية الإيطالية قد بسطت نفوذها على بلاد الصومال [1]و في 15 نوفمبر عام 1889م أعلنت إيطاليا حمايتها .على الساحل الافريقي الذي يمتد من الحدود الشمالية (لقسمايو) حتى نهاية « أوبيا»، و قد شعرت إيطاليا خلال هذه الفترة بأنه بإمكانها الحصول على مزيد من الإمتيازات في المنطقة ، فاتجهت مباشرة لسلطان **زنجبار و** حصلت في 12 أوت سنة 1892م على حق ادارة مدن و موانئ : (براوة، وبركا،و مقديشو) و ما يحيط بها ، و أصبح لها حق شراء الأراضي و سمح لها بان تجمع الضرائب و الرسوم المالية، و حق تنظيم شؤون التجارة و الملاحة و الاشراف على المصايد، و مد خطوط السك الحديدية ،و التليغراف، و إنشاء مصاريف ،و إصدار أوراق النقد و ذلك لمدة 25 سنة يمكن تجديدها[2].

2- العمل لإحتلال أثيوبيا: لا تقف إيطاليا بأطماعها عند هذا الحد، و لكنها كانت تسعى لخلق إمبراطورية كبيرة في إفريقيا، فقد صرح (كريسبي) «Francesco crispi » في إحدى

(*)- هو سياسي إيطالي (1819-1901م) تولى رئاسة الحكومة الإيطالية مرتين (1887-1891م) ثم من (1893-1896 م).

[1]- شوقي الجميل، تاريخ كشف إفريقياو إستعمارها،ط2، مكتبة الأنجلوامصرية، القاهرة 1971م،ص 365.

[2]- المرجع نفسه.

خطبه في مجلس النواب الإيطالي قائلاً: (**أن حكومته ستعمل لإحتلال الحبشة و جنوب السودان و ولاية طرابلس لتربط إيطاليا بالبحر الأحمر عن طريق بري يكون له مستقبل عظيم في الإتصال ببلدان الشرق الأدنى و الأقصى دون الحاجة من مرور من السويس)**[1] تحركت القوات الإيطالية نحو مقاطعة (تيجري) حيث حققت في البداية إنتصاراً على قوات الإمبراطورية عام 1895م شجع ساسة إيطالية على إمكانية إحتلال كل الأقاليم ، و جهزت حملة كبيرة بقيادة الحاكم الايطالي لاقليم اريتيريا (باراتبراي) الذي هزم بلدة (أمبا الآحي) هذه الهزيمة لم تكن كافية حتى هزيمة معركة (عدْوة) في مارس 1896م الساحقة التى حسمت معها مسألة أثيوبيا، و إضطرت الى توقيع معاهدة صلح مع إثيوبيا في 26 أكتوبر من نفس العام، ودفعت بموجبها إيطاليا فدية كبيرة[2].و هكذا كانت الظروف التاريخية في أعقاب الوحدة الإيطالية، من حيث تبلور فكرة الغزو في إيطاليا و إختبارها عمليا في عملية عدوة، و يتضح أن هذه الظروف تشابكت مع مجموعة من الاوضاع الإقتصادية و الإجتماعية داخل إيطاليا و كانت هذه و تلك الدافع الحقيقي لإتخاذ قرار غزو ولاية طرابلس، كما كانت الملابسات السياسية من أسباب التوسع الاستعماري و المتمثلة في عدم إسقرار النظام السياسي الإيطالي، هذه الظاهرة تمثلت في جانبين هامين هما:

- عدم الإستقرار الحكومي بالنسبة للوزراء أو بالنسبة للبرلمان : فمن المعروف أنه نتيجة تغير الوزرات بصورة سريعة أو على فترات متقاربة تنشأ حالة من الفوضى التى يترتب عليها، عدم إستمرارية خطط الإصلاح أو حل المشكلات أو القضايا الداخلية،و في هذه الحالة تلجأ الحكومات الى صرف أنظار المواطنين في الداخل عن طريق القيام بأعمال خارجية، كالدخول في مغامرات إستعمارية، و هي الوسيلة لشغل الرأي العام الداخلي و توجيه

[1] – خليفة عبد المجيد المنتصر، ليبيا قبل المحنة و بعدها،ط1،وزارة الأنباء و الإرشاد ،طرابلس، 1963،ص 18.

[2] – Robert,et connevin, M. Histoire de l'Afrique des origines a nos jours(Paris : petite bibliothèque payot, 1966, P312.

إهتمامه بعيداً عن قضاياه و مشاكله الداخلية[1] و هذا يعبر عن الحكومة الإيطالية التى تناوبت على الحكم في الفترة ما بين عام 1871م حتى 1912م تتبع الوزرات التى جاءت إلى السلطة أي أنه في خلال فترة بلغت نحو أربعين عاماً عرفت إيطاليا أكثر من عشرين وزارة كل سنتين بل حتى أنه بعضها لم تستمر سوى سنة أو أقل منها في الحكم[2].

لا شك أنه في ظروف عدم إستقرار النظام السياسي في إيطاليا كان هناك جانب أخر لا يقل أهمية في دعم التوجه الإستعماري تمثل في وجود القيادة المؤمنة بفكرة الغزو الإستعماري.

- الصراع على السلطة و بروز دعاة الإستعمار: لقد لعب ساسة إيطاليا دوراً هاماً في التأثير على الحياة السياسية خاصة أنهم كانوا هم صانعي القرار السياسي(*). لقد إنحصر التنافس بين الساسة على السلطة دون ان يكون هنالك موضع لاختلاف الأراء أو البرامج، و من أبرز الامثلة على ذلك، الصراع الذي كان قائم بين (جوليتي و كريسبي) ، فرغم ان كليهما ذو نزعة إستعمارية متطرفة، فإن التنافس بينهما ظل قاصراً على السلطة ، فبعد أن خرج (جوليتي) من وزارة (كريسبي) شن حرباً دعائية عليه، و(كريسبي) «Francesco crispi » بدوره مارس نفس الدور عقب تخليه عن السلطة من خلال البرلمان معرقلاً أعمال (جوليتي)في القضايا الداخلية، أما سياسته الإستعمارية فقد كان موقفه يتسم بتأييد حتى ان لم يعلن ذلك[3].

---

[1]- خليفة عبد المجيد المنتصر، ليبيا قبل المحنة و بعدها،مرجع سابق ،ص 91.

[2]- خليفة عبد المجيد المنتصر, مرجع سابق،ص ص 10-11.

(*)- و لعلى أهم ما تميز به هؤلاء هو تطرفهم سواء في تحقيق أهدافهم الشخصية أو مطامعهم الإستعمارية، أو في معالجة أمورهم الداخلية، فقد إتصف كل من (فرانشسكو كريسبي). الذي إتخذ قرار غزو إثيوبيا، (جيوفاني جولييتي) الذي إتخذ غزو ولاية طرابلس فيما بعد، إتصف بالتضحية بكل شيئ في سبيل الوصول الى السلطة.

[3]- خليفة عبد المجيد المنتصر، ليبيا قبل المحنة و بعدها ،مرجع سابق،ص ص 27-30.

و كذلك (دسونينو) الذي تولى رئاسة الحكومة الإيطالية أكثر من مرة فقد كان يعارض (جوليتي) لمجرد أنه ينتمي الى المدرسة (كريسبي) «Francesco crispi » و لم يكن الإطار الحزبي لكليهما سوى إطار شكلي فقط[1].

و منه أن التنافس بين الساسة قام على أساس الخلاف الشخصي لمجرد الوصول أو البقاء في السلطة و أدى الى إستقرار النظام السياسي، و هكذا يمكن الحزم أن هؤلاء الساسة إتجهوا بقراراتهم الفردية نحو البحث عن طريق مغامرات استعمارية تصرف أنضار شعبهم عن المشاكل الداخلية، فتفاعلت شخصيتهم المتطرفة مع صراعهم على السلطة، و أطماعهم الإستعمارية، مع قسوتهم في تصفية الخصوم بصورة لاتخلوا من العنف لتدفع بهم أكثر صوب التوسع الخارجي، و الدلالة التاريخية أثبتت حقيقة ذلك في إيطاليا بالنسبة لكل من(كريسبي) و (جوليتي)، كما أكدتها بعد ذلك في عهد «موسوليني » فقد كانوا متطرفون و عملوا بمختلف الوسائل للوصول الى السلطة و بالقضاء على المعارضين و الخصوم بالعنف، و أصدروا القوانين القمعية بحجة محاربة الفوضويين و في النهاية كلهم بذلوا جهداً من أجل التوسع الإستعماري لخلق إمبراطورية إيطالية الكبرى[2] .

---

[1] – Malgeri,F,La Iuerra Libiaa 1911_1912,(Roma :Edé zioni di storia lette ratura,1970,P261.

[2] – خليفة عبد المجيد المنتصر،مرجع سابق،ص ص 17.

كما كان للدوائر الدينية في إيطاليا دور كبير في التحريض على غزو ليبيا و كدليل على ذلك ما جاء في رسالة السفير البريطاني في روما بعد نزول القوات الإيطالية الطارئة الى البر أنه:(**الحزب الكاثوليكي من أشد المؤيدين لضم طرابلس، و يتضح هذا من خلال أحاديث الأعضاء البارزين من رجال الدين و الذين يظهرون أنفسهم بنظر الإيطالين الوطنيين الغيوريين، و معظم مالية الفاتكان في يد بنك روما الذي أسهم مادياً في إثار الرأي العام، كما يقال أن الحبر الأعضم** (البابا) **نفسه أظهر رضاء عظيماً لنجاح الأسلحة الإيطالية (أي الحملة)**[1].

هذه هي العناصر الأساسية و الحقيقية التى يمكن أن ترجع إليها الحملة الإيطالية على القطر الليبي، و التى يمكن أن نعتبرها الدوافع الحقيقية للغزو، أما ماقيل غير ذلك من الأسباب فهي مجرد إدعاءات و ذرائع إتخذتها السلطات الايطالية، واجهة لتغطي بها الدوافع الحقيقية ، و لتبرير عملية الإعتداءات أمام الرأي العام العالمي، و لكي تحمل الدولة العثمانية المسؤولية الكاملة عن الحملة.

---

[1] – **محمود حسن صالح المنسي، الحملة الإيطالية على ليبيا، مرجع سابق،ص 43.**

2- الحملة الإعلامية :

ركزت السياسة الإيطالية على سياسة التغلغل الإقتصادي و الدعاية السياسية في الولاية ،كخطوة تمهيدية للاحتلال العسكري، لتبرير إستعمار ليبيا، وركزت الدعاية على تخلف الإدارة العثمانية و إهمالها السكان المحليين و صورت الإستعمار الإيطالي كعملية تحضيرية لإنقاذ الليبين من ظلام حكم قرون الإمبراطورية العثمانية[1].

لخلق الجو المناسب لهذا الغزو على الأصعدة الليبية و العثمانية و الإيطالية و الدولية أي تهيئة الرأي العام ، و قد قام – جيوليتي- رئيس وزارة الإيطالية بتعبئة الصحافة لهذا الغرض بإظهار الإهتمام بشؤون الولاية عن طريق نشر المقالات و الأبحاث عنها و أخبار الجالية الإيطالية و أنشطتها، و عملوا على التشهير بالشعب الليبي و بالحكم العثماني[2].

فذهبت الصحف و الجرائد الإيطالية في الإدعاء بأن الولاية بلا قانون و ليس فيها سلطة حاكمة، و أن الأهالي يقتلون الأجانب بما فيهم الإيطاليون- و أنهم متأخرون و متخلفون، و إستغل **"جيوليتي"** وجود بقايا تجارة الرقيق فوجه حملة ضد ليبيا التى لاتزال تمارس تجارة الرقيق في بنغازي ، و إتهمت الصحف الإيطالية العرب بأنهم يمنعون المسحيين من ممارسة شعائرهم الدينية رغم إعتراف الرحالة الأجانب بالتسامح الذي يلقاه المسحيون في كنف الأهالي المسلمين[3].

و إنصب إهتمام هذه الصحف بشؤون جاليات التى كانت تقيم في طرابلس، التى ساهمت في برنامج التغلغل الثقافي الإيطالي و الغربي بشكل عام، أهم هذه الإصدارات نذكر

[1]- Marl Dyer, Export production in Western libya,1750_1793 ,African Economic history, no,13,1984,P118.

[2]- محمود حسن صالح المنسي، مرجع سابق،ص 39.

[3]– نفسه.

صحيفة "**جورنالي دي تريبولي**" و مديرها البروفيسور " **زاناسي**" تصدر كل سبت و أربعاء، كان إهتمامها منصباً على المصالح الإيطالية و أخذت موضوعاتها الطابع السياسي و الإخباري[1].

جريدة "**صوت طرابلس**"بإدارة" **جوستان أربيب**"التى صدرت في عام 1909م، كان لها صلة وثيقة بمدير بنك روما "**انريكو بريشياني**" و نتيجة لهذه العلاقة و المساهمات المالية وللبنك في تمويل الصحيفة فقد أخذت على عاتقها الترويج للأهداف الإستعمارية الإيطالية داخل ليبيا،

و صدرت أعدادها باللغة الإيطالية ووجدت إقبالاً من يهود الولاية (*).(أنظر الملحق رقم 08).

لقد لعبت الصحافة الإيطالية دوراً بارزاً في مجريات السياسة الإستعمارية لتشجيع عملية الغزو الإيطالي على ليبيا، و في هذا الصدد كشفت إحدى الصحف المحلية (**) عن الدور السياسي للصحافة الإيطالية في مقاله عنوانها " نحن و الجرائد إيطاليا"، جاء فيها ...."طالعتنا جريدة التريبوناني أعمدتها من رسائل مخبريها المملوءة طعناً في الدولة وحطاً من كرامة الأهالي ،و لهذا تعدى على حقوقنا و يدعوا الى الإسترابة في صدق نوايا الأمة الإيطالية....[2](أنظر الملحق رقم 07).

---

[1] - فرنشسيسكو كورو، المصدر السابق، ص ص 130-132.

(*)- تعتبر صحيفة " صوت طرابلس" دورية للجالية اليهودية المقيمة في ليبيا، التى يزيد عددها عن سبعة ألاف وفق إحصاء 1909م، حيث تمتعوا بكل حقوقهم المدنية و الدينية وفق التشريعات العثمانية .

(**)- هي جريدة الترقي في عددها (188). السنة الخامسة،1911م.

[2] - محمد الكوني بلحاج، التعليم في مدينة طرابلس الغرب في عهد العثماني الثاني 1835م -1811م و أثره على المجتمع الولاية، منشورات مركز جهاد الليبين للدراسات التارخية،ط1،طرابلس، 2000،ص 58.

3- الإحتلال الإيطالي : التوغل السلمي و الغزو العسكري

أ- التوغل السلمي:

لقد فكرت إيطاليا بصورة جدية للقيام بعملية غزو ولاية طرابلس الغرب منذ سنة 1891م،إلا أن الظروف الدولية لم تكن مأتية لها، لكن فكرة الغزو بقيت قائمة، و عاودت القيام بها مرة أخرى فكانت الاستعدادات العسكرية لها أكثر جدية خلال سنتي 1901-1902م[1].

و بدأت إيطاليا فعلياً سنة 1904 م مناورات مشتركة تعاون فيها الجيش و البحرية و قد تجلت واضحة بعملية إنزال الجيوش الإيطالية على الأراضي الولاية في كل من درنة و بنغازي و طرابلس [2].

فبدأت الأطماع الإيطالية تتضح و تتبلور تدريجياً من حول ولاية طرابلس من خلال بداية الكشوف الإيطالية، التى تعددت تحت أسماء و شعارات مختلفة و حجج وأغراض ظاهرها علمية (*) و حقيقتها جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات و الدراسات حول البلاد، و قد لاحظت إيطاليا تعهد قناصل الدول الطامعة في ولاية طرابلس لهذه الرحلات بالرعاية و تقديم المعونة سواء عن طريق توفير المعلومات اللازمة عن االجهات الداخلية من الولاية و بتأمين الحماية المطلوبة قدر المستطاع، فزادت من جهودها لدعم رعاياها في هذا المجال[3]

---

[1]- وليم س، آوروبا و الغزو الإيطالي 1911-1912، ترجمة ميلاد المقرحي، مراجعة عقيل البربار،منشورات مركز جهاد الليبيين، 1988م ،ص 32-33.

[2]- الوثائق الأمريكية المنشورة،ترجمة شمس الدين عربي بن عمران، إعداد مصطفى حامد أرحومة، منشورات مركز دراسة جهاد الليبية، 1988م، ص78.

(*) حركة الكشف الجغرافي التى كانت لها صفة علمية في البداية حيث ولدت هذه الحركة في أعقاب الثورة الصناعية في أوروبا و ما تطلبته من البحث عن مواد الخام و الأسواق الحديدة في بقاع العالم المتعددة من العالم.

[3]- محمد رجب الزائدي، الغزو الإيطالي لليبيا،الطبعة الأولى، دار الكتب الليبي، 1974،ص 47.

و كانت أول الرحلات الإيطالية تلك التى قام بها «مانفريدو كامبيريوى » موفداً من قبل الجمعية الإيطالية للإستكشاف الجغرافي و التجاري ...عام 1880زار معضم مناطق اقليم برقة، ثم قام جوزيبي هايمان عام 1881 م بزيارة مدينة طرابلس، كما قام «**بيترو مامولي**» في عامي 1882-1883 برحلة الى أنحاء متفرقة من البلاد، و كذلك الرحالة (بنتشني) في عام 1895م[1] و توالت الرحالات الإستكشفات(*)، و لم تقتصر هذه الرحالات على بعض العلْميينْ أو الجغرافين بل شملت أيضاً السياسيين و العسكريين، فقد قام عضو مجلس الشيوخ الإيطالي الذي تقلد عدة مناصب سياسية فيما بعد، السنيور (**دي مارتينو**) بزيارة لإقليم برقة عام 1907م لأغراض سياسية لا تنتمي لحركة الكشوف الجغرافية[2]

أما الرحلات العسكرية جاءت تحت أسماء مستعارة و ستار لأعمال مختلفة لدراسة طبيعة الولاية و معرفة إمكانيتها الدفاعية، مثل رحلة « **السنيور كوربيتا** » .

و « **مادالاري،** » و الروسي « **ودي سانكتيس** » الذي توجه مع بعثته لبعض المدن في أقليم برقة سنة 1910م[3].

و قد مهدت معظم هذه الرحالات طريق التمهيد للغزو العسكري فقد أتاحت فرصة جمع المعلومات اللازمة عن الولاية،و إكتشاف مناطقها المختلفة و معرفة إمكانياتها الدفاعية و ايسر السبل للانزال العسكري، عند الغزو، و من جهة أخرى سمحت بمعرفة و دراسة الموارد الطبيعية التى يمكن إستغلالها إقتصاديا في المستقبل.

1- شارل فيرو، الحوليات الليبية، المصدر السابق، ص 791.

(*)- توالت في سنة 1901م قام «بيدريتي» يتحدى الخطر السلطات العثمانية على دخول الولاية و التجول فيها اللأجانب و تمكن من القيام برحلة من مدينة بنغازي بإتجاه الشرق حتى مدينة درنة .

في عام 1903م قام الجيولوجي « فيناسادي رينجي» الدراسات جيولوجية على طول الساحل الطرابلسي.

2- فرانسيسكو كورو، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني، مصدر سابق،ص ص 171-175.

3 - VOLPI,G,L’impresa di Tripoli 1911-1912(Roma Edi zioni Léandre casa Editrice G Sansoni,P 28.

أعدت إيطاليا سكان الولاية (طرابلس) لقبول الوجود الإيطالي من خلال سياسة التنشئة الإيطالية التى عرفت بإسم **الطلينة**، حيث حاولت طمس المعالم الدينية و القومية للسكان العرب، و خلق أتباع يؤمينون بالولاء ، و تحقيقاً لهذا الهدف لجأت للإستعانة بالبعثات التبشيرية من خلال إظهار رجال الدين إستعدادهم لاعداد أهل البلاد لقبول الإستعمار، راغبين في إستعادة كافة المناطق التى سادتها قديماً الإمبراطورية الرومانية المسيحية في محاولة لإعادة نشر الديانة المسيحية فيها من جديد[1]، هدفهم القضاء على الإمبراطورية العثمانية (*) المتداعية بإعتبارها الممثلة للسلطة و حاملة لواء الدين الإسلامي ، و بالتالي فإن القضاء عليها أو على أي جزء منها هو نصر للديانة المسيحية[2]، لاستعادة رجال الدين نفوذهم و مجدهم و سلطاتهم في المستعمرات[3].

لقد وضح دور البعثات التبشيرية(**) الكبيرة في ولاية طرابلس من أجل تحقيق الأهداف السياسية الإيطالية الإستعمارية، رغم أن هذا العمل التمهيدي كان غير مباشر في الكثير من الأحيان فكان يخدم بشكل أو بأخر الغزو الإيطالي للولاية، إضافة إلى ذلك فإن هذه البعثات جعلت علاقتها مباشرة مع القنصل الإيطالي، تتلقى منه الأمر كأنها ليست بعثات خاصة بالمؤسسات دينية أو للفاتيكان بل للحكومة الإيطالية[4].

---

[1]- عبد المنصف حافظ البوري، الغزو الإيطالي لليبيا، مرجع سابق ،ص 260.

(*) لقد إعتبر الكثير من رجال الدين الإيطاليين و المبشرين بصفة خاصة الحرب ضد الإمبراطورية العثمانية حرباً صليبية ضد الهلال.

[2]- Smith,D,M,Storia d'Italia del 1861 al 1869, Velwme second(Roma: la terza,1972,p29.

[3] -IBID.?

(**)- يعود نشاط البعثات البشرية للبلاد إلى سنة1889م عند ما أنشئت مدرستان إبتدائياتان كانتا تابعتين للفرنشيسكان،ثم إتسع هذه البعثات فشمل أنحاء متفرقة في الولاية حيث إنتشر المبشرون في معظم المدن و القرى و أقاموا الكنائس بحجة ممارسة نشاطهم الديني و أنشأوا المدارس .

[4]- محمد مصطفى برامة،بداية المأساة، مرجع سابق، ص 36.

تبين هذا من خلال وجود رجال عسكريين- بين أعضاء هذه البعثات- جاءوا في مهام عسكرية بحتة، فضلاً عن أنه كان هناك كثير من الجواسيس و الأعوان الإيطاليين الذين دخلوا الولاية تحت ستار رجال الدين، لم يتوقف دور البعثات عند هذا الحد بل أخذ يتحول تدريجياً ليكون أداة ضغط على صانعي القرار السياسي في إيطاليا و ذلك عندما أشاع المبشرون أن العثمانيين أناس متعصبون و لا يحترمون الديانات الأخرى و إدعوا بان بعثاتهم التبشيرية تتعرض للأذى من قبل السلطات العثمانية في ولاية طرابلس، ثم اتخذوا من مقتل الأب « جوسيتون» بمدينة درنة، و إنتحار الأب« قاستونة يتريني» في منطقة تقع بين مدينتي طرابلس و الخميس[1] ذريعة لتضخيم فكرة الاضطهاد الديني و دعوا حكومتهم إلى شن حرب دينية ضد الإمبراطورية العثمانية تجسد هذا التعصب الصليبي فيما بعد في النشيد الذي كان يريده الجنود الغزاة قائلين:

« أماه صلي لا تبكي، بل أضحكي و تأملي، ألا تعلمين أن إيطاليا تدعوني، و انا ذاهب إلى طرابلس فرحاً مسروراً لأبذل دمي في سبيل سحق الأمة الملعونة و لأحارب الديانة الإسلامية ... سأقاتل بكل قوتي لمحو القرآن، ليس للمجد من لم يمت لإيطاليا، تحمسي أيتها الوالدة و إن سألك أحد عن عدم حدادك عليا فأجيبية أنه مات في سبيل محاربة الإسلام»[2].

إلى جانب البعثات التبشيرية، كان هناك نشاط المدارس الإيطالية التى أقيمت في ولاية طرابلس قبل الغزو العسكري، أداة أخرى من أدوات التنشئة الإستعمارية، و بتالي من أدوات التوغل السلمي، لقد كان دورها الرئيس قائماً على غرس الثقافة و اللغة الإطاليتين لدى سكان العرب في الولاية و تعميق الدور الحضاري الإيطالي، و في الوقت ذاته كانت تسعى إلى تشويه

[1]- هنري أنيس ميخائيل، العلاقات الإنجليزية الليبية، الطبعة الأولى، الهيئة المصرية للتأليف و النشر،القاهرة،1970م،ص14.

[2]- محمد رجب الزائدي، الغزو الإيطالي لليبيا،مرجع سابق،ص ص 29-30.

الخصائص القومية و طمس أية معالم للحضارة الإسلامية، إعتقاداً منها بأنه من الممكن إقامة نشأ يتعلق بحب إيطاليا، و تهيئة المحيطين بهم لقبول الوجود الإستعماري كضرورة حضارية، فكانت تزرع من الأفكار و المبادئ في نفوس الأطفال و الشبان ما يقربهم من إيطاليا و يهون عليهم أمر الإنتقال فيما بعد من السلطة العثمانية إلى السلطة الإيطالية و يرغبهم فيها[1] و من المعروف أن إنشاء المدارس الإيطالية، لم يكن وليد سنوات قليلة أو سابقة على الغزو العسكري مباشرة بل بدأ منذ فترة طويلة و في مناطق متعدد من الولاية[2] عن أمثلة عن ذلك نذكر إنشاء:

– مدرستان إبتدائياتان للذكور سنة 1889م،بطربلس تابعة لبعثة الفرنشيسكان التبشيرية .

– مدرسة إبتدائية للذكور و أخرى للإناث مدتها خمس سنوات، بطرابلس تابعة للحكومة الإيطالية [3].

– مدرسة تجارية مدتها أربع سنوات،طرابلس، تابعة للحكومة الإيطالية .

– مدرسة إبتدائية مسائية للكبار، طرابلس،تابعة للحكومة الإيطالية.

– مدرسة إبتدائية للذكور و أخرى للإناث مدتها خمس سنوات، بنغازي، تابعة لبعثة الفرنشيسكان.

– مدرسة إبتدائية للذكور و أخرى للإناث أُقيمتْ في عام 1902، بالخمس، تابعة للحكومة الإيطالية[4].

---

[1]– مفتاح السيد الشريف، الإستعمار الإيطالي لليبيا، الطبعة الأولى دار النشر الليبية،طرابلس،1971،ص 36.

[2] 2- أحمد صدقي الدجاني، ليبيا قبيل الغزو الإيطالي 1882- 1911، طبعة الأولى، مكتبة الانجلومصرية، القاهرة،1971، ص24.

[3]– نفسه.

[4]– فرانشيسكو كورو،ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني،مصدر سابق،ص 12.

و يلاحظ أن إنشاء المدارس بهدف توزيعها على المناطق الأهلة بالسكان في محاولة لترسيخ دعائم الجالية الإيطالية، و إبراز دورها الحضاري في البلاد.

مما تقدم يتضح أن الأدوات الثقافية تعتبر من أنجح الأدوات المستخدمة لدعم النفوذ الأجنبي، و فرض السيطرة الإستعمارية، خاصة و أن التسلط الثقافي يؤدي إلى تحويل الشعوب الرافضة أو الثائرة تدريجياً إلى الشعوب أكثر قابلية للوجود الإستعماري بعد أن تتشرب من ثقافته و لغته، و لكن هذا لا ينفي من وجود أو إستخدام الأدوات الأُخرى و إنما هي تتكامل مع بقية الأدوات الأُخرى في تمكين للسيطرة الإستعمارية،على هذا الأساس إستخدام سياسة إيطاليا الأدوات الإقتصادية، و إتخذوا قرار بضرورة التغلغل الإقتصادي،داخل ولاية طرابلس كقاعدة هامة،يمكن الإستناد إليها في تحقيق السيطرة الإقتصادية أولاً، ثم خلق الحجج و الذرائع بعد ذلك لإحتلال البلاد .

وقد وقع الإختيار سنة 1905م .على بنك روما للقيام بمثل هذا االدور خاصة و أن هذا البنك كان مرتبطاً بالدوائر الحاكمة من ناحية و بالأوساط الكاثوليكية ذات النفوذ الديني من ناحية أُخرى.[1] لقد تحول هذا البنك لأداة مزدوجة لها أهميتها في الإسراع بعملية الغزو، إذا تحول من مجرد وسيلة تمهيدية في البداية إلى أداة ضغط على سياسة إيطاليا يدفع للتعجيل بالغزو بعدعدة سنوات .[2] لا يجد نشاط البنك في واقع الأمر في الولاية أية مقاومة من جانب السلطات العثمانية سوى في عهدي رجب باشا و إبراهيم باشا(1904-م1910) (*) فيما عدا ذلك فإن بقية الولاة تميزوا بالضعف، و عدم القدرة على مواجهة النشاط الإستعماري، و إستطاع البنك أن يؤثر عليهم و يستغل علاقته بهم في تقوية مركزه و التدخل في شؤون الولاية،

---

[1] - Malgeri,F.,OP.cit ;p ;17.

[2] - Ibid,p 259 .

(*)- رجب باشا تولى حكم ولاية طرابلس سنمة 1904م و قد شغل منصب قائد الحامية العسكرية في طرابلس و عين وزير للحربية التركية عقب ثورة 1908م، و توفي في 16 أوت من نفس السنة ، عُرف بتصديهْ للسياسة الإيطالية بليبيا، حيث سعت إيطاليا لدى الباب العالمي حتى عُزل من ولاية طرابلس،

- إبراهيم أدهم عين والياً على طرابلس عام 1910م، لم يستمر سوى بضعة شهور عزل بعدها من الحكم ولاية.

ووصل أتباعه إلى التغلغل في الادارة العثمانية، و إتخاذ الأصدقاء و الأعوان للتأثير على سياسة الباب العالي تجاه نشاط البنك في ولاية، و قد إستمرت نشاط بنك روما في تزايد ليؤكد وجودا إيطاليا دائماً و نشاطهافي الولاية التى بدأت تخضع تدريجياً للسيطرة الإقتصادية الإيطالية من خلال نشاط البنك الذي أنشأ فروعاً له بمدينة الإسكندرية سنة 1905م و دعم عن طريق مشاركته في بنك اثيوبيا عام 1905م كذلك بنك الدولة في مراكش،ثم أسس فروعه في مدينتي طرابلس و بنغازي في أفريل عام 1907م، و تعددت بعد ذلك فروعه في بقية المناطق و المدن بالولاية، مدينة زوارة، و الخمس، سرت، زلطين، و طبرق ، السلوم[1]، هذا يوضح سيطرة البنك الإقتصادية التى إستطاع أن يحققها في سنوات قليلة- حيث تسلل إلى كافة الأنشطة الصناعية و الزراعية و التجارية.

هكذا لم يحل عام الغزو 1911م، حتى أصبح البنك يسيطر على معظم الانشطة الإقتصادية في ولاية طرابلس و صار له أتباع و عملاء كثيرون، و تشعب نشاطه بصورة كبيرة، لا شك أن جميع أنشطة البنك قد تحققت بتفاهم مع الوزراء و المختصين بصفة عامة و رئيس الحكومة ووزير الخارجية الإيطالي قائلاً:« **إن قصد السلطات العثمانية في تلك البلاد هو إثارة حرب ضد المصالح الإقتصادية و التجارية الإيطالية، و ذلك بمنع المواطنين العرب من أن تكون لهم علاقة ببنك روما بل منع البنك ذاته من الحصول على الإعتراف القانوني أمام المحاكم المحلية**»[2] .

هذا التصريح يبرز دون شك المكانة التى يتمتع بها البنك لدى ساسة إيطاليا، مما أدى به إلى ممارسة ضغطاً على صانعي القرار السياسي، عن طريق التلويح بضياع المصالح الإقتصادية

---

[1]- محمج مصطفى الشركسي، لمحات عن الأوضاع الإقتصادية في أثناء العهد الإيطالي،الدار العربية للكتاب،تونس، 1976م ،ص ص 29-44.

[2]- زينائيد بافلوننا ياخيموفتش، الحرب التركية الإيطالية، ترجمة،هاشم صالح التركيتي، طبعة الاولى، منشورات الجامعة الليبيةَ،1970،ص 44.

(*)- من خلال إبلاغ البنك أن الألمان سوف يؤسسون مصنعاً نموذجياً في مدينة طرابلس لمعصرة رأيت ينافس ذلك الذي يديره البنك،و أنها سوف يتبع مصالحة للبنك الألماني، حول هذا الموضوع أنظر. عبد المنصف حافظ البوري، الغزو الإيطالي لليبيا،مرجع سابق،ص ص 274-276.

لإيطاليا مالم تتدخل الحكومة لإنقاذ هذه المصالح(*) ذلك كان كافيا ليصيب الساسة و الحكومة الإيطالية مجتمعه بالذعر و يدعوها لإتخاذ الإستعدادات النهائية للغزو خاصة بعد أن قدم أحد الساسة تقريراً أوضح فيه موقف بنك روما للغزو على النحو التالي:

- ليس لدينا أية طريقة لمنع الأتراك من مساعدة المبادرات الأجنبية للإضرار بالمبادرات الإيطالية، و ليس لدينا أيضاً منع الرعاية الأجانب من القيام بصفقات تجارية في طرابلس و الحكومة العثمانية تمارس واجبها المقدس في مقاومة تغلغلنا الذي تخشاه وحده.
- كلما تأخر الحل المنطقي الوحيد للمشكلة الطرابلسية كلما زادت صعوبة حلها[1] .

و الملاحظ أن هذا التقرير يرمي إلى إظهار الوضع الخطير الذي يهدد المصالح الإيطالية بهدف التأثير على القرار السياسي للجوء إلى حل وحيد لا بديل عنه و هو القيام بالغزو.

هكذا بدأ إعداد الاسطول الإيطالي لكي يتولى تحقيق الإحتلال العسكري لولاية طرابلس.

ب- الغزو العسكري:

كانت الإستعدادات الخاصة بعملية الغزو العسكري تجري في سرية تامة و الاجتماعات الدورية للحكومة الإيطالية، تعقد منذ بداية شهر سبتمبر 1911م، و في الحادي و العشرون من نفس الشهر عقد وزير الخاجية (دي سان جوليانو) و وزير الحربية (بالوسببنقاري)، و وزير الحربية (باسكوالي ليوناردي كاتوايكا)، و وزير المالية (فرنشيسكو تديسكو) إجتماعاً سرياً لمعرفة سير الحملة ،في 25 سبتمبر إجتمع مجلس الوزراء الإيطالي برئاسة جوليتي، و تقرر في هذا الإجتماع تقديم إنذار نهائي للحكومة العثمانية[2] .

---

[1] - Malgeri,F,OP . cit,P 23.

[2]- محمد مصطفى بزامة، بداية المأساة، مرجع سابق،ص ص 18-19.

جاء الإنذار مساء يوم 26-27 سبتمبر 1911م، أرسله وزير الخارجية إلى الوزير المفوض والقائم بأعمال السفارة الإيطالية في إسطمبول، و قد جاء في هذا الإنذار النقاط التالية:

أولاً- تذكير إيطاليا المستمر للباب العالي بالضرورة القصوى بوضع حد لتلك الفوضى و الإهمال اللذين تركت فيها طرابلس و برقة من قبل الحاكم العثماني.

ثانياً- إن مساندة الحكومة الإيطالية الدائمة للأمبراطورية العثمانية في كثير من المسائل السياسة حتى في الفترة الأخيرة، قوبلت بتجاهل رغبات إيطاليا في ولاية طرابلس و معارضة أنشطة الإيطاليين فيها.

ثالثاً- رفض الحكومة الإيطالية لإقتراح إسطمبول بإجراء مفاوضات تمنح بمقتضاها إيطاليا إمتيازات إقتصادية في الولاية، تحفظ لإسطمبول شرفها و مصالحها العليا.

رابعاً- الأدعاءبأن تقرير قناصل إيطاليا في طرابلس و برقة، تصور خطورة الحركة السائدة ضد الإيطاليين و التى خلقها فيما يبدو الضباط و الهيئات أخرى من السلطات المحلية.

خامساً- إن الحركة العثمانية ترسل الناقلات العسكرية لتزيد من تأزم الموقف في الولاية، الأمر الذي يدفع ايطاليا لاتحاذ التدابير اللازمة ضد هذا العمل.

سادساً- قررت الحكومة الايطالية الإقدام على إحتلال طرابلس عسكرياً- لإعتبار ذلك هو الحل الوحيد الذي يمكن أن تقبله إيطاليا-.

سابعاً- تطلب الحكومة الإيطالية إصدار الأوامر للممثلين و السلطات العثمانية

في الولاية بعدم مقاومة الغزو من الممكن الإتفاق على تنفيذه دون أية عراقيل[1].

طلبت إيطاليا من سفارتها بإسطمبول إلتماس الرد الحازم في الموضوع من الحكومة العثمانية في حدود أربعة و عشرون ساعة من تقديم الإنذار في حالة عدم الرد، ستجد الحكومة الإيطالية نفسها أمام خطوات تنفيذ الإحتلال .

---

[1]- عبد اللطيف حافظ البوري، الغزو اليطالي الليبيا، مرجع سابق،ص ص 282- 283.

يلاحظ من ذلك أن توجيه الإنذار الإيطالي بهذه الكيفية لم يتعدى الإجراء الشكلي، لدفع إسطمبول لقبول الغزو، و في الوقت ذاته هو محاولة إقناع الدول الأوروبية في حالة إعتراضها بان إنذارها يحمل كافة المبررات التى تصبغ عملها بالشرعية .

رغم الإقتراحات العثمانية في حماية الرعايا الإيطالين و تقديم إمتيازات إقتصادية التى ترفضها إيطاليا مدعية أنها جاءت بعد فوات الأوان [1].

يبدوا أن حشد كل هذه المبررات قصد به قطع الطريق أمام حكومة اسطمبول للحديث عن أية مساومات، و يؤكد رئيس الوزراء الإيطالي ذلك إذ يقول عن مذكرة الإنذار «أنها أعدت بطريقة لا تفتح بابا للتملص ولا تمنح وسيلة لجدال طويل كنا في ذلك الوقت نريد تجنبه»[2].

وصل الرد العثماني على الإنذار الإيطالي قبل إنقضاء الأربع و العشرين ساعة التى حددتها الحكومة الإيطالية، لكن تصميم هذه الأخيرة على غزو وإحتلال ولاية طرابلس كان أمر لا علاقة له بالرد مهما كانت نوعيته، في 29 من سبتمبر سنة 1911م أعلنت إيطاليا الحرب على ولاية طرابلس.

هاجم الأسطول الإيطالي مدينة طرابلس في أكتوبر، عندما وجه الجينرال(فارافيللي) إنذار يطلب فيه تسليم المدينة دون قتال، بعد إخلائها من كل ما يعوق نزول الجيش الإيطالي إلى البر، و بناءاً على ذلك فإنه في الساعة الثالثة و النصف من بعد ظهر يوم 03 أكتوبر 1911م، أمر الجينرال فارافيللي و حداته البحرية بقصف مدينة طرابلس، و بذلك بدأ القتال الفعلي، في صباح الرابع من أكتوبر كانت قوة بحرية إيطاليا قد باغتت ميناء طبرق، أما نزول القوات الإيطالية إلى البر في طرابلس فقد تم صباح الخامس من أكتوبر[3]، و في التاسع من أكتوبر

---

[1]- صحيفة المحروسة المؤرخة في 19 أكتوبر 1911م في عددها رقم 826. السنة الستة و ثلاثون، ص ص1-2.

[2]- خليفة محمد التليسي، مذكرات جوليتي، مصدر سابق،ص 75.

[3]- محمد حسن صالح المنسي، مرجع سابق،ص 76.

أصدر (فارافيللي) منشور عسكري إلى أهالي طرابلس يعلن فيه إستلاءه على المدينة بإسم ملك إيطاليا و أنه عين (رافاييل بوريايتشى) حاكماً عاماً لها مع منحه كامل السلطات المدينة العسكرية[1].

لقد رفضت الدولة العثمانية هذا المنشور و يظهر ذلك جلياً في الصعوبات العسكرية التى واجهتها القوات الإيطالية لاحتلال الولاية، حيث إنحصر إحتلالها على ساحل ولاية طرابلس، و لم تستطع القوات الإيطالية من تحقيق أي نصر شامل، و بتالي بقيت السيادة الحقيقة هناك للأمبراطورية العثمانية،و تعارض مرسوم الضم الإيطالي مع إتفاقية باريس 1856م جاء فيها مايلي : « **يعلن أصحاب الجلالة ملكة انجليترا، امبراطورية النمسا، امبراطورية فرنسا، ملك بروسيا، امبراطورية روسيا، و ملك سردينيا، أن الباب العالي قد قبل أن يشترك في النظام العالمي الأوروبي، و يعلن أصحاب الجلالة، كل عن دولته، عن رغبتهم في إحترام إستقلال و حرمة(قداسة)مناطق الامبراطوربة العثمانية...**»[2]و إيطاليا قد قبلت شروط إتفاقية باريس لتوقيعها لاتفاق لندن المبرم في 13 مارس 1871م لذا فإن إعتداءها و غزوها و احتلالها يعد مخالفة لما قبلته في هذه الإتفاقيات.

---

[1]- محمد مصطفى بزامة، العدوان، مرجع سابق،ص 81,

[2]- منصور عمر الشتيوي، الغزو الإيطالي لليبيا، الطبعة الأولى، مؤسسة الفرجاني، بيروت، 1970،ص ص 97-98.

4-المقاومة العثمانية:

جمع"**نشأت بك**" رئيس أركان حرب الجيش العثماني في طرابلس رجال الحكومة و الأعيان، و تداولوا فيما يجب عمله و استقر رأيهم على وجوب الدفاع عن البلاد وصد العدو، كما إتخذ قراراً مماثل في المجلس العسكري الذي عقده "**نشأت بك**" مع ضباط الحامية، قامت مدفعية قلعتا «السلطانية و الحميدية »بالرد على مدفعية الأسطول الإيطالي على المدينة، لتغطية إنسحاب الحامية العثمانية و المجاهدين اللذين إلتحقو بها إلى المناطق الداخلية من الولاية[1].

لقد درت معارك كثيررة بين الإطاليين و المقاومين من المجاهدين و الحامية العثمانية، في مختلف مناطق الولاية في منطقة درنة التى طالبت القوات الإيطالية من المجاهدين تسليمها دون قتال، لكن هؤلاء رفضوا فأخذت المدفعية تقصفها و لم يتم إنزال القوات الإيطالية إلا في 19 أكتوبر بعد إنسحاب المدافعين عنها و تركزهم في المنطقة الجبلية المشرفة على المدينة لمعاودة الهجوم مرة أخرى، أما في مدينة الخمس أيضاً رفضت المدينة التسليم فوجهت مدفعية الأسطول نيرانها عليها، و عندما حاول الإيطاليون النزول لاحتلال المدينة- دخلوا في معركة حامية مع الوطنيين و إنتهت بإنسحابهم و عودتهم لسفن الأسطول[2] .

إصطدم الأسطول الإيطالي بمقاومة عنيفة، عند نزول قواته في مدينة بنغازي حيث إستمرت المعارك طاحنة حتى مساء 19 من أكتوبر، استولت القوات الإيطالية على إثرها المدينة بعد إنسحاب المجاهدين إلى الضواحي[3]. صممت الدولة العثمانية على المقاومة، فأرسلت نخبة من ضباطها

و قادتها المشهوريين، لتقوية روح المقاومة و الدفاع و تدريب المجاهدين و تعليمهم كيفية إستعمال الأسلحة الحديثة و المعدات، و بدأت المساعدة المادية و المعنوية تتوافد على

---

[1] - Malgeri,F,OP . cit,P 406.

[2]- خليفة محمد التليسي، معجم المعارك الجهاد في ليبيا، الطبعة الثانية، دار الثقافة، بيروت ،1973 ص ص 25-28.

[3]- نفس المرجع ،ص 32.

المجاهدين أهم قادة الأتراك الذين أرسلتهم الدولة العثمانية: القائد أنور بيك، و مصطفى كمال، فتحي أوفيار، و خليل بك عم أنور بك، فؤاد لولجا قاش باشي، سليمان العسكري، و عزيز علي مصري، و أدهم باشا الحلبي[1].

لقد إتصل الباشا أنور بك فور نزوله في درنة برؤساء الزوايا، و زعماء القبائل و شرع في ترتيب المعسكرات إدارياً، و عسكرياً، تحت إشراف قادة المناطق، و مجلس من الشيوخ السنوسية،

ووزعت القبائل نفسها على معسكرات الجهاد[2]. بقيادة أنور باشا عمليات المجاهدين ضد إيطاليا في شرق ليبيا، أصبحت الجبهة الشرقية، البرقاوية تشن هجومات مكثفة على الإيطاليين، و إتسمت العلاقة بين الحركة السنوسية ممثلة في أحمد الشريف و أنور بك بالإحترام و التقدير و يظهر ذلك جليا في رسائل التي كانت بينهما في شهر أفريل من سنة 1912م بعث أحمد الشريف برسالة إلى أنور بك، يظهر فيها تأييده الدولة العثمانية، و يشكر أنور بك لجهاده و قتاله للطليان[3].

لقد بذل أنور بك تحت راية الدولة العثمانية جهداً عسكرياً، و أخلص في حربه ضد إيطاليا، فكان محل تقدير الشيوخ و إعجابهم، و أحب أنور بشا بدوره المجاهدين الليبيين و أظهر إعجابه بهم في مذكراته حيث يقول:(**القبائل العربية ترسل لي مقاتليها، ويأتون على شكل جماعات صغيرة كل واحد يحمل سلاحاً قديماً على كتفه...و الصبيان لم يبلغوا سن الخامسة عشر ...لهم إيمان راسخ بأن أقدارهم مرسومة بإرادة الله، فمهما يكن لن تتغير، فإذا حان الاجل لن يتخلص منه أي مخلوق ... و لهم قول مأثور« إذا أراد الرب**

---

[1]- محمود عامر، تاريخ ليبيا المعاصر،منشورات جامعة دمشق،سوريا،1991م، ص ص 69-71.

[2]- نفس المرجع، ص 62.

[3]- مصطفى هويدي، الحركة الوطنية شرق ليبيا، منشورات مركز جهاد الليبيين، ليبيا، 1988م،ص 33.

فلا مناص من الشهادة، فالشجاع يموت مرة واحدة، أما الجبان فيموت كل يوم مائة مرة»)[1] .

لقد تأثر أنور باشا و قال فيهم: (**تلاشت ذكرياتي عند حياتي الماضية، و أصبحت في طي النسيان، و أشعر و كأنني لم أُعاشر أحداً غير العرب، و لم أشاهد مكاناً غير الصحراء، رغم ما أقضيه من أيام محروماً من كل شيئ، فإن هذه الحياة تولد لدي أحاسيس غريبة، هذه الحياة تدخلها حوادث تسعدني كسعادة طفل في العيد)**[2]

هكذا كان تأثر الضباط الأتراك بالمجاهدين الليبيين، و مساندتهم في مقاومتهم و حسبهم لدينهم و حرصهم على الشهادة في سبيل الله، و هذا إن دل على شيء أنما يدل على إلتحام المجاهدين بالأتراك حيث شكلوا قوة عسكرية ضاربة لمواجهة الغزو العسكري الإيطالي.

[1]- أورخان قول اوغلو، مذكرات ضابط الأتراك حول معركة ليبيا، ترجمة وجدي، كذلك مراجعة،عماد حاتم، منشورات مركز الجهاد الليبي، سلسلة مذكرات التاريخية، ليبيا 1979 ص ص 60-61.

[2]- أروخان قول أغلو, مذكرات االضباط الاتراك حول معركة ليبيا، ص ص75-77.

يوضح الجدول التالي معارك الانزال و ما بعدها في الفترة من بدأ الغزو حتى توقيع

معاهدة الصلح (1911-1912)[1]:

تاريخ المعركة	إسم المعركة	تاريخ المعركة	إسم المعركة
04 أكتوبر 1911	- معركة طبرق	12 مارس1912	- معركة سواني عبد الغني
08 أكتوبر 1911	- معركة طرابلس	17/10 أفريل 1912	- معركة أبي كماش و فروة
	معركة درنة-بنغازي	02 ماي 1912	وتاجوراء.
8-19/أكتوبر 1911	جوليانة-سيدي حسين	08-28 جوان 1912	معركة لبدة.
17-21 ــــ	معارك الخمس		معركة سيدي عبد الجليل –
23 ــــ1911	معركة الهاني-أبومليانة		قصر حمد- مصراتة –
26 نوفمبر1911	معركة سيدي المصري	13-20 ــــ 1912	سيدي سعيد.
27 ــــ 1911	معركة الكويفية	15 أوت 1912	معركة سيدي علي-الغيران
18 يناير 1912	معركة القرقاش /		معركة سيدي عبد الصمد
	معركة ازوارة	20/17سبتمبر1912	/ درنة.
04 مارس 1912	معركة بئر الترلي.	18 أكتوبر 1912	معركة سيدي عبد الله.
			ــــــــــ.

يوضح الجدول أهم المعارك التي قامت بين الاحتلال الايطالي والليبين منذ الوهلة الأولى من الغزو و مدى تصدي المقاومة الليبية سواء الوطنيين أو الحامية العثمانية ضد قوات الاحتلال الايطالي على ولاية طرابلس، و هذا إن دل على شيء إنما يدل على الصعوبات العسكرية التي واجهت الإيطاليين ،... لم تستطع سوى التمركز في بعض المدن الساحلية، و دخلت في معارك عديدة مع الوطنيين، و تكبدت فيها القوات الإيطالية خسائر فادحة،

[1]- خليفة محمد التليسي،مصدر سابق، ص ص93-529 و عن نفس المعارك أنظر أيضاً، محمد . محمد مصطفى بزامة، العدوان، مرجع سابق،ص ص 91-131.

و بتالي فإن الوضع العسكري الإيطالي على هذا النحو شكل أداة ضغط رغبت حكومة إسطمبول في إستقلالها لإجبار إيطاليا على إنهاء الاحتلال و القبول بمساومات اقتصاديه، فضلاً عن عدم قدرتها عن صد الغزو عسكريا لضعفها عموماً و ضعف حاميتها في ولاية طرابلس بصفة خاصة، و نظراً للخسائر الفادحة التى تكبدتها إيطاليا في الأرواح و المعدات (*) و عدم تمكنها من فرض إحتلالها واقعياً مما أثر على مساومة سواء تجاه الدول الأوروبية لإقناعها بإستلائها الكامل على ولاية طرابلس أو في مواجهة الحكومة العثمانية ،

و بناءاً على ذلك كان لابد الى وصول الطرفين الإيطالي و العثماني إلى تسوية سلمية لنزاعها حول ولاية طرابلس يحقق لإيطاليا مصالحها و أهدافها من الغزو، و يحفظ للدولة العثمانية هيبتها بين الشعوب العربية و الإسلامية.

5-معاهدة لوزان- أوشي- و إستسلام الدولة العثمانية:

دخلت المسألة الطرابلسية دائرة المساومات بعد فشل الدول الكبرى العمل على حل النزاع و إنهاء الحرب، و إزداد الموقف تعقيداً بين الطرفين المتحاربين، لقد أصرت حكومة إسطمبول على التمسك بولاية طرابلس بعد أن لاحظت إستمرارية المقاومة الوطنية لمواجهة القوات الإيطالية، و إعتقاد الساسة العثمانيون في الوقت نفسه أن إطالة أمد الحرب ستكون كفيلة بإضعاف القوة الإيطالية من جهة و إستخدامها كأداة للمساومة مع إيطاليا من الجهة أُخرى[1]

(*)- تحدث القائد أنور بيك عن هدا بقوله : (إستلمت اليوم الأنباء الأولية من درنة، خسارة الإيطاليين تفوق توقعاتي بلغت (800) قتيل و جريح، عثر الإيطاليون على الجرحى الذين تخلينا عنهم و البالغ عددهم (21)، أكثريتهم من رجال قبيلة الحسا، من أبناء جبل برقة ...) أنظر أورخان قول اوغلو، مذكرات ضابط الأتراك حول معركة ليبيا)،ص 9.

[1]- عبد المنصف حافظ البوري، الغزو الإيطالي لليبيا،مرجع سابق،ص 315.

أما الحكومة الايطالية قد أدركت صعوبة الموقف الذي وجدت فيه قواتها في ولاية طرابلس، فكان عليها أن تتحرك بصورة سريعة وبذلك قررت أن تهاجم الدولة العثمانية في مراكزها، وبناءا على ذلك شرع الأسطول الايطالي مع منتصف شهر أفريل في التحرك صوب المضايق العثمانية ، من خلال إحتلال جزر- الدود بكاينز في بحر إيجة- في الثامن عشر من جمادى الأولى سنة 1330هـ/ الموافق ل 04 ماي 1912م، و إتخاذها أداة كمساومة يحقق بها الأسطول الإيطالي تهديد الساحل العثماني من جهة و يمنع أية إمدادات عسكرية بحرية تحاول الوصول إلى ولاية طرابلس من جهة أُخرى، حتى تتمكن من إرغام الحكومة العثمانية على قبول التنازل عن ولاية طرابلس و قامت الحكومة الإيطالية بإعلان عن رغبتها هذه للدولة الأوروبية، مع الإشارة إلى أن احتلالها للجزر سيكون عملاً مؤقتاً [1](*).

أحست الحكومة العثمانية بعد هذا بخطورة الاحتلال الإيطالي للجزر القريبة من أراضيها، و نتيجة الفترة الحرجة من تاريخ الدولة العثمانية بإستقالة وزارة الإتحاديين في أواخر شهر رجب 1330هـ/ الموافق (جوان 1912)، لتتولى الحكم وزارة أطلق عليها إسم – الوزارة الكبرى- و قد ألفها (أحمد مختار باشا الغازي)[2]، و قد استلمت هذه الوزارة الحكم في وقت كانت الحالة السياسية في الدولة العثمانية قد بلغت حداً من الجرح لا يمكن الخروج من دون تضحية كبيرة،و كانت القيادات الإيطالية بدورها تواجه مشكلات أشد و أعنف إذ أنها لم تستطع التوغل بعد في المناطق الداخلية لولاية طرابلس، و إنعكاس عجزها منذ فبراير عام 1912م.

---

[1]- زبنائيد، ياخيموفتش،الحرب التركية الإيطالية، مصدر سابق، ص 149.

(*)- لقد بدأت الدولة إعتراضها على ذلك نتيجة لإعتبارات و تخوفات كبيرة أهما: المساس بمصالحها بالمنطقة، و منه حاولت كل من حكومة الانجليزية و –النمسا- المجر، و الحكومة الفرنسية ... أن تقوما بدور الوساطة لاتقاف الحرب بين كل من الدولة العثمانية و إيطاليا غبر أن مساعيهم لم تلقى نجاحاً يذكر في كيلا الدولتين، أنظر عبد المنصف حافظ البوري، الغزو الإيطالي لليبيا،ص ص 315- 326، أيضاً : عايض بن حزام الورقي، حروب بلقان و الحركة العربية في المشرق العربي، ص ص 80-82.

[2]- علي محمد محمد الصلابي، الحركة السنوسية، سيرة الزعيم محمد المهدي و أحمد الشريف،الجزء الثاني، منشورات جهاد الليبيين ليبيا، دت، ص 45.

يمكن القول أن كل هذه المشكلات و أخرى كانت كافية لدعوة الأطراف المتحاربة للاسراع نحو تسوية المسألة الطرابلسية و إيقاف الحرب بينهما.

و قد ساهم الكونت جوزيف فولبي(*)-الذي إرتبط بعلاقات صداقة مع العديد من الساسة في إسطمبول- في إستمرار علاقات الغير المباشرة بين البلدين، بمساعيه في سبيل تقريب وجهات النظر بين ساسة الدولتين، حيث إتصل في 10 جوان بعدد من ساسة الحكومة العثمانية التى أبدت رغبة في البحث عن مخرج للمسألة الطرابلسية، خاصة و أن العمليات الحربية للاسطول الإيطالي في بحر إيجه و الدردينل في إحتلال الجزر أقلقت الكثير منهم[1]

بعد أن تقرر بصفة نهائية إجراء مفاوضات مباشرة بين الدولتين المتحاربتين شرعت كل منهما في عداد وفدها المفاوض حيث تشكل الوفد العثماني من بعض أعياء جمعية الإتحاد و الترقي برئاسة **سعيد حليم باشا** –كان يشتغل منصب رئيس مجلس الدولة في إسطمبول- في حين ضم الوفد الإيطالي نائبي البرلمان برتوليني، و فوسينانو بالإضافة إلى الكومند تورفولي[2]رأت الحكومتان أن تكون المفاوضات سرية،و قد تقرر إجراء ها في سويسرا بلوزان مع وصول المبعوث العثماني في 16 شوال سنة 1830هـ/ الموافق ل27 سبتمبر 1912م أخذت المباحثات تدخل في دور حاسم و يتفق الطرفان على الخطوط العريضة لتوقيع الصلح بينهما[3]

(*)- الكونت جوزف فولبي(1877-1947) سياسي و رجل أعمال إيطالي كانت له نشاطات إقتصادية في البلقان و الشرق، تولى الحكمة ولاية طرابلس في الفترة
1921-1925م كما شغل عضوية مجلس الشيوخ الإيطالي 1922م، ثم تولى وزارة المالية في العهد الفاشسي منذ سنة 1925م، أنظر خليفة محمد التليبيشي، مدكرات جوليتي،مصدر سابق، ص 118.

[1]-خليفة عبد المجيد المنتصر، ليبيا قبل المحنة و بعدها، مرجع سابق، ص ص 163-165.

[2]- عبد المنصف حافظ البوري، الغزو الإيطالي لليبيا، مرجع سابق،ص 335.

[3]- الطاهر أمح الزاوي، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، مرجع سابق، ص ص 98-99.

كانت العقبة التى لا تلتقي فيها أراء الطرفين المتفاوضة هي الإعتراف العثماني بإلحاق طرابلس بإيطاليا، و إنتقال جزر الدوديكانيز إلى إيطاليا، العثمانيون لا يستطعون الإعلان صراحة عن إلحاق طرابلس بإيطاليا، لأن ذلك يؤثر على مكانتهم في العالم الإسلامي و العربي، إلا أن إنذار الحرب في البلقان جعل الدولة العثمانية تعقد الهدنة للحرب الدائرة في طرابلس[1].

و تبعتها عقد معاهدة الصلح المعروفة بمعاهدة لوزان-أوشي- مع إيطاليا و التى منحت بموجبها الدولة العثمانية الإستقلال لولايتي طرابلس و بنغاري، و من ثم بدأت إستعدادها لسحب قواتها، لقد تم توقيع هذه المعاهدة- الصلح- بين الدولتين في 8 ذي القعدة 1330هـ/ الموافق ل 18 أكتوبر 1912، و حررت مواده الإحدى عشرة في لوزان-سويسرا-[2]

يمكن الإشارة بشكل موجز إلى مضمون مواد المعاهدة، كما وردت في النسخة الأصلية المحفوظة في الأرشيف العثماني في إسطمبول تحت رقم 335.

المادة الأولى: تعهدت الحكومتان فيها بإفاق حالة حرب بينهما و إرسال مفوضين من الجانبين لتنفيذ ذلك حال توقيع هذه المعاهدة.

المادة الثانية:إصدار أمر سحب القوات الحربية و الضباط من الجبهات القتال، فالدولة العثمانية تسحب قواتها من طرابلس و برقة، و الحكومة الايطالية تسحب قواتها من الجزر التى إحتلتها في بحر إيجه.

المادة الثالثة : يتم تبادل أسرى الحرب بين الدولتين في أسرع وقت ممكن.

المادة الرابعة: تتعهد الحكومتان بمنح عفو شامل لكل من ساهم بأعمال عدائية أو حامت حوله الشبهات أثناء الحرب لصالح أيا من الدولتين.

1- علي محمد محمد الصلابي، الحركة السنوسية، سيرة الزعيم محمد المهدي، أحمد الشريف، مرجع سابق، ص ص 50-52.

2- عايض بن حزام الورقي، حروب بلقان و الحركة العربية في المشرق العربي العثماني، جامعة أم القرى، مصر،1996، ص 68.

المادة الخامسة : إلتزام الحكومتين بجميع المعاهدات و الإتفاقات التى كانت بينهما قبل الحرب، و العودة بعلاقتها إلى وضعها السابق.

المادة السادسة :تلتزم حكومة إيطاليا بما تفرضه الدولة العثمانية من زيادة في الجمارك و ما تقيمه من إمتيازات في إطار قانون التجاري الذي تلتزم به جميع الدول الأوروبية إتجاه الدولة العثمانية.

المادة السابعة: تتعهد الحكومة الإيطالية بإلغاء مكاتب البريد الإيطالية في الدولة العثمانية.

المادة الثامنة : تؤيد الحكومة االإيطالية الدولة العثمانية في مطالبتها إلغاء نظام الإمتيازات و استبدلته بنظام القانون الدولي.

المادة التاسعة:إستعداد الدولة العثمانية إعادة الموظفين الإيطاليين الذين يعملون في الدولة، و فصلوا من أعمالهم أثناء الحرب، على أن تدفع لهم رواتب الفترة التى أوقفوا فيها عن العمل.

المادة العاشرة: تتعهد الحكومة الإيطالية بدفع قسط سنوي للدولة العثمانية يعادل المبلغ المستوجب عن إيرادات الولايتين- طرابلس الغرب و بنغاوي- لكل سنة من السنوات الثلاثة التى سبقت الحرب، و الذي لا يقل عن 2 مليون ليرة إيطالية لكل سنة.

المادة الحادية عشر:تدخل هذه المعاهدة حيز التنفيذ في نفس يوم توقيعها. وقع المفوضون ذوي الصلاحية المطلقة هذه الإتفاقية،و ختموها بأختامهم[1]

وقد ألحقت بالمعاهدة الرسمية أربعة ملاحق أهمها هو منشور الموقع من السلطان العثماني- منح الاستقلال الذاتي لولاتي طرابلس و بنغازي[2](أنظر الملحق رقم 08).

و على هذا الأساس « **فإنه ستحكم البلاد بقوانين جديدة يساهم السكان في إعدادها بما يتفق و حاجاتهم و تقاليدهم**»، أما المنشور الثاني المتعلق بتأكيد السيادة الإيطالية على

---

[1]– عايض بن حزام الورقي، حروب البلقان، المرجع السابق،ص 87.

[2]– محمد عبد الكريم الوافي، الطريق إلى لوزان الخفايا الدبلوماسية و العسكرية للغزو الإيطالي لليبيا، ط1،دار الفرجاني، طرابلس،ليبيا،1978م، ص ص 213-214.

ولاية طرابلس موقع من طرف املك إيطاليا، و فيه منح العفو العام لمن ساهم في الحرب إلى جانب جيوش الدولة العثمانية من أهل الولايتين، و ترك لهم حرية إقامة الشعائر الدينية و ذكر إسم السلطان العثماني في خطبة الصلوات بإعتباره خليفة المسلمين، و ذكر أنه هناك لجنة سيتم تشكيلها تضم في عضويتها بعض الأهالي تقوم بوضع الأنظمة المدنية و الإدارية على النمط الإيطالي.[1] في حين أن الملحق الثالث تعلق بالاجراءات التى ستتبع من قبل الحكومة العثمانية بالنسبة لسكان جزر بحر إيجه، أما الملحق الرابع جاءت فيه النقاط الحادية عشر لمعاهدة السلام العثمانية الإيطالية.[2]

مما تقدم ذكره نستنتج أن الإتفاقية السرية تؤكد حقيقة تواطئ الحكومة العثمانية أنذاك على حساب سكان ولاية طرابلس لصالح إيطاليا، و ما ورد فيها من بنود يوضح ذلك .

و يكشف أن كل ما كان يهم الإمبراطورية العثمانية هو حفظ هيئتها السياسية و الدينية حتى لا تبدوا أمام الرأي العام العربي و الإسلامي في صورة الإستسلام و التخاذل، و من جهة أخرى كانت هذه المعاهدة كدليل قاطع على أن الدولة العثمانية كانت تعيش أسوأ مراحل تاريخها، و أن الأزمات العنيفة كانت تهدد كيانها. و هو ماعبر عنه السفير البريطاني في الأستانة حيث إعتبر شروط الصلح التى تم التوصل إليها بين الدولة العثمانية و إيطاليا من (أفضل ما يمكن أن تحصل عليه الحكومة العثمانية في ظل الظروف القائمة).[3]

---

[1]- محمد فؤاد شكري، ميلاد دولة ليبيا، مطبعة الإعتماد القاهرة، مصر، 1957، ص ص435-436.

[2]- عبد المنصف حافظ البوري،مرجع سابق،ص 350.

[3]- عايض بن حزام الورقي، حروب البلقان، المرجع السابق،ص 89.

6- موقف الطريقة السنوسية من إستسلام تركيا:

بمعاهدة (أوشي /لوزان) إنتهت الحرب الإيطالية التركية رسمياً في البلاد حيث خسر فيها الطليان أكثر من عشرين ألف شخص، و كلفتهم هذه الحرب أكثر من ثمانمائة مليون ليرة، و أسفرت عن ركود الصناعة و إنتشار البطالة و إزدياد الكساد الإقتصادي و التوتر السياسي[1].

لما وقع الصلح بين إيطاليا و الدولة العثمانية صدر الأمر من الأستانة إلى القائد العام التركي أنور بك أن يغادر برقة، فوقع هذا النبأ على نفس أنور وقوع الصاعقة و توجه إلى الجغبوب. لمقابلة السيد أحمد الشريف و التفاهم معه[2].

كان موقف أحمد الشريف واضحاً قبل توقيع الصلح بين إيطاليا و تركيا و هو إستنكاره لها بإسم المجاهدين في برقة، و تنبأ بأثارها السلبية على سمعة السلطان بين رعاياها المسلمين[3] كان توقع أحمد الشريف عزم الدولة العثمانية تسليم ليبيا إلى إيطاليا فقد جاء في رسالة : (نحن و الصلح على طرفي نقيض، و لا نقبل صلحاً بوجه من وجوه)[4]

إستقل أنوربك سيارته يوم 19 نوفمبر سنة 1911م- كانت هذه أول سيارة دخلت الصحراء برقة-، و بلغ الجغبوب في اليوم التالي، و قبل بحفاوة بالغة، و أقام في ضيافة أحمد الشريف السنوسي ثلاثة أيام، أبلغه فيها أنور بك أوامر السلطان. و أدلى إليه بتوجيهاته (إسناد أمر الأمة الطرابلسية إلى سيادته و إخباره بأن السلطان قد منح الأمة الطرابلسية إستقلالها تاركاً لها حق في أن تقرر مصيرها و تدافع عن نفسها)[5] و قد أسر أنور للسيد أحمد بأن الدولة

---

[1]- لينين فلادمير ايليتش، حركة شعوب الشرق التحررية الوطنية، ترجمة إلياس شاهين، دار التقدم، موسكو، دت، ص ص 70-71.

[2]- محمد الطيب الأشهب،برقة العربية أمس و اليوم،مرجع سابق، ص 268.

[3]- إدريس صالح الحرير، الاستعمار الإستطاني الإيطالي في ليبيا 1911- 1970، منشورات جامعة الفاتح، مركز دراسة الجهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، 1984،ص 97 .

[4]- محمد فؤاد شكري،السنوسية دين و دولة، مصدر سابق، ص 142.

[5]- محمد فؤاد شكري السنوسية دين ودولة مصدر سابق، ص 146.

العثمانية لن تتخلى عن البلاد بصورة نهائية، في هذا اللقاء تم التصديق بين الرجلين على تأسيس الحكومة السنوسية لسد الفراغ الذي ترتب على إنسحاب تركيا من ولاية طرابلس و ملحقاتها[1] هذا و لم يطلب أحمد الشريف من ضيفه سوى مساعدته بالأسلحة و الذخيرة[2]

و بالإجمال فإن موقف الدولة العثمانية حتى زيارة أنور، كان لا يزال متذبذباً بين التسليم و ترك البلاد و قبول الصلح أو مساعدة الأهالي بشكل يحفظ ماء وجه الدولة العثمانية أمام العالم الإسلامي بإعتبارها الدولة المسؤولة عن حماية ديار الإسلام، رجع أنور من الجغبوب و جمع الضباط العثمانيين[3] و أبلغهم حقيقة الأمر و بشرهم بأن السيد أحمد سيحل بينهم في القريب العاجل، ثم غادرأنور بك درنة متوجهاً بسيارته إلى سلوم و منها إلى الإسكندرية متنكراً و وصل إلى الأستانة للمشاركة في حرب البلقان.

توجه عزيز مصري الذي تم تعينه قائداً للجيش أخيراً إلى الجغبوب لاستصدار ما يلزم من صاحب القيادة، فأكرم أحمد الشريف وفادته و أمره بالرجوع فوراً إلى الميدان الجهادي، و كتب إلى رؤساء الزاويا وشيوخ القبائل، و ضباط الجيش يأمرهم بإمتثال لأوامر وكيله القائد الجديد عزيز المصري، و ترك أحمد الشريف الجغبوب متجهاً نحو درنة (جبل الأخضر)، و وصل إلى موضع يدعى (الظهر الأحمر) يقع جنوبها، استقبل إستقبالاً عظيماً، و بعد استقباله للشيوخ و الزعماء طلب منهم أن يعودوا إلى معسكراتهم ثم أصبح بين المجاهدين ، و بذل كل جهوده لتنظيم حركة الجهاد إثر الإنسحاب العثماني، و كتب منشوراً إلى مشائخ الزاويا و القبائل يعلن

---

[1]- مصطفى هويدي، الحركة الوطنية شرق ليبيا، مرجع سابق، ص ص41-42.

[2]- نفسه.

[3]- محمد عيسى صالحية، صفحات مجهولة من تاريخ ليبيا، جامعة الكويت، الحولية الأولة، 1980،ص 7.

فيه استمرارية و مواصلة الجهاد، مزوداً بمؤونته و سلاحه[1]ذهب يتفقد المعسكرات ، و أبدى نصائحه و أرائه حول الإستعداد لمواصلة الجهاد بدون الأتراك، و أصدر أوامره التنظيمية للمعسكرات و المجاهدين. عزم الإيطاليون على كسر شوكة أحمد الشريف، فدبروا تنظيم حملة قوية قوامها خمسة ألاف جندي مسلح، تسليحاً حديثاً لضرب معسكري المجاهدين في سيدي عزيز و سيدي القرباع على ضفتي وادي درنة و في يوم 16 ماي سنة 1913م، أي في نفس اليوم الذي وصل فيه أحمد الشريف السنوسي إلى منطقة الظهر الأحمر، جرت معركة مهولة عرفت بإسم سيدي القرباع، و إشتهرت باسم « **يوم الجمعة** »[*]، و قد تمكن المجاهدون بفضل إيمانهم القوى بوطنهم و دينهم من هزيمة الإيطاليين، كانت أول معركة يخوضها أحمد الشريف السنوسي[2]بعد إنسحاب الأتراك، و كان لهذا الإنتصار العظيم أثره في جذب الناس إلى حركة الجهاد و إنتسابهم للأدوار[3].

يقول شكيب أرسلان عن أحمد الشريف : (... **إشتهر أثناء الحرب الطرابلسية، و قام فيها المقام المحمود الذي لم يقمه أحد. و لولاه لم يكن أنور، و لا غيره من أبطال الدفاع عن بر طرابلس أن يعملوا شيئاً**...)[4]

[1]- محمد عيسى صالحية ،مرجع سابق، ص 10.

(*) – غنم المجاهدون نتيجة غنتصارهم في معركة يوم الجمعة حوالي ألف بندقية إيطالية .

[2]- عبد القادر بن علي، الفؤائد الجليلة،مصدر سابق، ص 26.

[3]- المصدر نفسه، ص ص 30-31.

[4]- لوثروب ستودارد، حاضر العالم الإسلامي،ترجمة عجاج نويهض، تعليق، شكيب أرسلان، دار الفكر،لبنان، دت، ص 144.

لقد كان في جولاته يشارك الناس في شرابهم و أكلهم، يصلي معهم، و يجاهد بنفسه بينهم، فقد كان قمة في الصبر و الحلم و التواضع و البساطة و الشجاعة، و الإقدام، و لا يعرف الخوف إلا من الله وحده سبحانه و تعالى، فقد قوى الله به عزم المجاهدين، و شحد به هومهم، ووحد به صفوفهم و كلمتهم في برقة كلها، و من الأشعار التي قيلت بمناسبة نزوله إلى ساحات النزال ما قاله الشاعر الليبي حمزة الفقي الجهيني:

يَلَيْثَ(جَغْبُوبِ) أَتَيْتَ بِبَرْقَةَ.

و الأُمُ ثَكَلَى وَ الدُمُعُ هَوَامِيْ.

والأَسَدُفِي كَنَفِ الهِلَالِ يُظِلُهَا

يَابْنُ البَوَاسِلِ و الجُرُحِ دَرامِيْ.

قَدْ عَوَدْتَ أَنْ لاَ تُضَامَ فَخَاطَرْتَ.

وَ العَرَبُ لَا تَرْضَى سِوَى الإِقْدَامُ.

وَ الخَيْلُ تَصْهِلُ و الوجُوهُ عَوابِسُ.

و الطيرُ غُرْثَى و السُيُوفُ ضَوامِي.

قُلْ لْلُصُوصِ تَشَتَتُوا فَأَنَا الذِيْ.

أَحْمى الذَمار بِهِيمَتِي و حُسَامِيْ[1].

---

[1]– محمد الطيب الأشهب، برقة العربية أمس و اليوم، مصدر سابق، ص 342.

في أواخر سنة 1913م ظهرت مشكلة جديدة تتمثل في الخلافات بين أحمد الشريف و بعض الضباط الأتراك، و على رأسهم عزيز المصري(*) الذي أبلغ السيد أحمد الشريف عزمه على الرحيل عن برقة، و وعده تسليمه السلاح و الذخيرة بعد أن يتجاوز حدود القطر الليبي إلى الأراضي المصرية، و تذرع بأنه لا يثق بالقبائل البدوية و يخشى أن تهاجمه و قواته عزلاء من سلاحها، و انتهى اللقاء دون الوصول إلى نتيجة مرضية، لقد كان أحمد الشريف يشك في إخلاص عزيز مصري، للقضية الليبية، و قد أثبتت الوثائق البريطانية التى نشرت مؤخراً صدق ما ذهب إليه، أي صلات عزيز المصري بالمخابرات الانجليزية و الإيطالية[1] لقد قام بحرق الأسلحة التى معه عندما صعد ظهر الباخرة الألمانية التى كانت في إنتظاره هناك، مصمماً بأن لا يترك السلاح العثماني في أيدي المجاهدين،و قد تجاهل بذلك التعليمات التى صدرت إليه من أنوربك- وزير الحربية العثمانية- بضرورة مغادرة الضباط الأتراك الأراضي الليبية بأشخاصهم فقط دون السلاح، إلا سلاحهم الشخصي[2]

و لم يكتفي بذلك، فقد أشاع لدى وصوله اسطنبول بأن السيد أحمد الشريف قد خانة و تنكر السلطان العثماني و مساعداته... مما جعل السيد أحمد الشريف يوفد سفيره عبد العزيز العساوي إلى إسطمبول ليوضح الحقيقة للمسؤلين العثمانيين الذين يعرفون صدق السيد أحمد الشريف[3].

(*)- هو رجل عصبي المزاج حاد الطباع. كثير المطامع حقود ، جاء إلى برقة من اليمن،تولى القيادة العامة، بعد سفر أنور باشا، استطاع العميل الإيطالي حسن حمادة أن يقنع عزيز المصري بالتفاوض و التعامل مع إيطاليا سراً، و عمل على خدمة المصالح الإيطالية بهذا الخصوص أنظر: برقة العربية ، مرجع سابق، ص 279.

[1]- مصطفى هويدي، الحركة الوطنية شرق ليبيا، مرجع سابق، ص 45.

[2]- محمد عيسى صالحية، مرجع سابق، ص 10.

[3]- أمين السعيد، الدولة العربية المتحدة، مطبعة البابي، الحلبي و شركاه، القاهرة،1938م،ص 507.

رغم كل الظروف الطبيعية التى مرت بها البلاد عام 1913م إلا أنها شهدت عدداً من المعارك بقيادة السنوسين، في معظم جهات برقة، من أشهرها، معركة شتوان ببنغازي، معركة قاريونس 26 مارس، معركة بنينة 14 أفريل، معركة الرجمة يوم 22 أفريل، معركة الأبيار 26 أفريل، معركة البويرات 18 جويلية بالجبل الأخضر، معركة زاوية ترث 24 ماي غرب القبة بالجبل الأخضر، معركة الصفصاف أول جوان، قرب سيدي حميدة معركة 15 جويلية شمال الأبيار، معركة تاكنسي يوم 16 سبتمبر بالجبل الأخضر،معركة سيدي رافع يوم 27 سبتمبر بالبيضاء، معركة المرج 19 أوت[1]

و الملاحظ أن جملة هذه المعارك قادها المجاهدون من أتباع الحركة السنوسية ضد الاحتلال الإيطالي دون مساعدة من العثمانيين الذين قرروا الإنسحاب من طرابلس، في سنة 1914م أحاطت بالمجاهديين صعوبات شديدة منها إنقطاع الموارد عنهم من أسلحة و ذخائر و مؤمن، و إستدعاء تركيا لبقية قواتها العاملة في برقة بكامل معداتها، و بقيت البلاد خالية من وسائل الدفاع و معرضة للهجوم[2] و مساعي إيطاليا لإقناع الحكومة المصرية بعدم تزويد المجاهديين بإحتياجاتهم من مصر، و عدم فتح الحدود أمامهم، و أستجاب الخديوي عباس لضغوط و ترغيب إيطاليا، و حاول شكيب أرسلان أن يقنع خديوي عباس بدعم المجاهدين حيث غير هذا الأخير موقفه من المجاهيين خصوصاًبعد الصلح الذي تم بين تركيا و إيطاليا، يقول شكيب أرسلان في رسالة بعثها إلى فضيلة الشيخ محمد الأخضر العيساوي، من جنيف في 18 سبتمبر 1936م، يشرح فيها ما وقع له عندما قابل الخديوي في أثناء سفره من طرابلس و مروره بمصر في طريقة إلى الأستانة للبحث في مصير طرابلس الغرب مع الوزارة العثمانية الجديدة : (و عندما جئت من طرابلس إلى مصر في شهر أوت 1912م و ذهبت من مصر إلى الأستانة مسرعاً

[1]- مصطفى علي الهويدي، مرجع سابق، ص 46.

[2]- أحمد الدجاني، السنوسية دين و دولة، مصدر سابق، ص 156.

... كان السبب في ذلك أني علمت بأن الدولة قررت الصلح مع إيطاليا فخفت أن تهمل طرابلس تماماً، فأحببت أن أجعل الدولة تساعد طرابلس بطرق خفية عن يد الأمير عمر طوسون و غيره حتى يستمر الجهاد و لا تذهب طرابلس و لما وصلت إلى السلوم قال رجال الحكومة المصرية هناك إن سمو الخديوي أرسل يسأل عني...) و يتحث كيف كانت مقابلة الخديوي، و كيف سأله عن كل شيئ ماعدا الجهاد في ليبيا[1].

و مما سبق ذكره نستنتج أنه عندما سحبت تركيا قواتها، و تركت البلاد تخوض جهاداً شعبياً، معتمدتا على طاقتها الكامنة، و مقوماتها الذاتية، و كانت قياده المجاهدين مصرة على منازلة العدو الإيطالي رغم كل المحن، و كان السيد أحمد الشريف السنوسي يقظاً لما يجري حوله، فأقام معسكرات التدريب في كل مكان، و عقد إجتماعات مع زعماء القبائل تدارسوا خلالها الأوضاع العامة في برقة، و رسم خطة للدفاع، و حماية الشعب، و الإسعداد للجهاد، و شرع في تشكيل جيش نظامي مدرب، ليخوض به غمار حرب طويلة المدى ضد العدو الصليبي الإيطالي، و مع إندلاع الحرب العالمية الأولى بدأت الدولة تتسارع و تتسابق لكسب ود أحمد الشريف و قواته المجاهدة، كانت القوى المهتمة بكسب أحمد الشريف إلى جانبها هي تركيا، وألمانيا بالدرجة الأولى، و بريطانيا و مصر بعد ذلك.[2]

---

[1]- أحمد الدجاني، السنوسية دين و دولة،مصدر سابق، ص 152

[2]- محمد محمد الصلابي، الحركة السنوسية في ليبيا، المرجع السابق، ص ص 42-44.

الفصـل الثـــالث

الفـــصل الثـــالث : **موقف زعماء الحرّ ة من الاحتلال الايطالي**

- **المبحث الأول : موقف أئمة الحركة السنوسية**

1. الإمام محمد المهدي السنوسي(1260 ه /1844 م -1320 ه/1902م).
2. السيد أحمد الشريف السنوسي(1290ه/ 1873م- 1351ه/ 1933م).
3. الأمير محمد إدريس السنوسي(1307ه/ 1890م- 1404ه/ 1983م).

- **المبحث الثاني : مقاومة عمر المختار.**

- **المولد و النشأة.**

أ. المرحلة الأولى 1923-1927م.

ب. المرحلة الثانية 1927 – 1931م.

ج. نهاية المقاومة و إعدام عمرالمختار

برزت الحركة السنوسية من خلال البعد الجهادي لشيوخ الطريقة وخلفاء الامام محمد بن علي السنوسي ، الذين ساهموا في مواجهة الاستعمار الفرنسي والايطالي في منطقة الشمال الافريقي، حيث أشرفوا على حركة الجهاد فجمعوا الأتباع والأخوان وقاموا بتموينهم و تدريبهم وحملوا على عاتقهم الدفاع عن الدين الاسلامي وحماية الوطن ، من خلال تنظيم الزوايا، وتعبئة الأنصار، بغرس الثقة في دينهم وعقيدتهم وبقيادتهم ، من هنا يمكن طرح تساؤلات من هم قادة الحركة السنوسية ؟ كيف واجهوا الإستعمار الفرنسي في جنوب الصحراء ؟ ما الدور الذي قام به أتباع هذه الطريقة في مواجهة الغزو الايطالي لليبيا؟.

المبحث الأول : أئمة الحركة السنوسية وموقفهم من الاحتلال الأوروبي الايطالي و الفرنسي.

1- الإمام محمد المهدي السنوسي (1260هـ/1844 م-1320هـ/1902 م):

محمد المهدي السنوسي هو الزعيم الثاني للحركة السنوسية، و قد عرفت الحركة في عهده انتشاراً و توسعاً كبيراً، و حققت إنتصارات عظيمة للإسلام في إفريقيا، بما تميز به من إخلاص لله و صدق في الدعوة و تفان في العمل، و شجاعة، و رجولة صادقة، كانت مدة قيادته تزيد عن أربعين سنة، و تعتبر فترة حكمه بمثابة العصر الذهبي للحركة، فقد واصل مسيرة والده إبن السنوسي، حيث تغلغلت الحركة السنوسية في قلب إفريقيا ، و بسطت سلطانها الروحي على أقاليم كثيرة، و كانت عقبة كأداء في طريق التنصير و المنصرين، فمن هو محمد المهدي و كيف تولى زعامة الحركة؟ و كيف تطورت المؤسسات الجمعية في عهده؟ هل كان له إهتمام خاص بالمنهج التربوي الجهادي؟ و ما موقف الدول الأوروبية من الحركة السنوسية؟

أ- إسمه و ولادته و شيوخه:

هو محمد المهدي بن محمد بن علي السنوسي، ولد في منطقة الجبل الأخضر في محل يسمى ماسة قرب الزاوية البيضاء وذلك سنة 1260 هـ /1844م أثناء ولادته،كتب إليه عثمان بن بركة(*) يهنئه ويسأله عن الاسم فأمره أن يسميه محمد المهدي و قال"**أسميناه المهدي ليحوز أنواع الهدايا، و نرجو الله أن يجعله مهدياً**"[1].

(*) أحد مشايخ الحركة السنوسية كانت له مكانة خاصة عند الامام السنوسي.

[1]- محمد الطيب، الأشهب، المرجع السابق، ص34.

فرح الإخوان بمولد محمد المهدي، لأنهم كانوا يتمنون لشيخهم محمد بن علي السنوسي أن يرزق بولد، لأنه كان كبير في السن و لم تمض أيام قليلة حتى استقدم،بن سنوسي زوجته و ابنه إلى درنة، وسر سروراً كبيراً و هو يرى ابنه ، فقد كان يرى فيه خليفته في الدعوة، هذا و قد اهتم إبن السنوسي بتربية ولده فأدخله المدرسة القرآنية – و لم يتجاوز العمره الست سنوات – التي كان يشرف عليها، عمران بن بركة الفيكوري، فحفظ القرآن الكريم ، و الملاحظ أن علماء الحركة درجوا على تعليم أبنائهم كتاب الله و تشجيعهم على حفظه[1].

يقول إبن خلدون: **"تعليم الولدان للقرآن شعار من شعائر الدين أخذ به أهل الملة، و درجوا عليه في جميع أمصارهم لما يسبق إلى القلوب من رسوخ الإيمان و عقائده بسب آيات القرآن و متن الأحاديث، و صار القرآن أصل التعليم الذي يبني عليه ما يحصل بعده من الملكات"**[2].

في سنة 1274هـ/1857 م عاد محمد المهدي إلى جعبوب بصحبة العلامة عبد الرحيم المحبوب، و أكمل دراسته في معهد الجعبوب تحت إشراف والده و كبار العلماء، و كان يتميز بالفطنة و الذكاء، و كان والده يهتم بتوطيد مكانته بين الإخوان و يعمل على رفع شأنه ،و لما بلغ الخامسة عشر من عمره زوجَه من فاطمة بنت عمران بن بركة و ذلك عام 1275 هـ / 1858م. قد أنجبت له عدة أولاد[3].

بعد وفاة محمد بن علي السنوسي في سنة 1276 هـ / 1858م ، كان محمد المهدي قد بلغ من العمر ستة عشر سنة فبايعه كبار العلماء و الشيوخ في الحركة السنوسية ،و قدموا له و لأخيه واجب التعزية، و بايعوا الإمام المهدي قاطعين على أنفسهم عهد الله و ميثاقه أن

---

[1] – علي محمد محمدالصلابي،الحركة السنوسية ،مرجع سابق ،ص 203.

[2] – محمد نولر عبد الحفية سويد،منهج التربية النبوية للطفل، مؤسسة الريان،طبعة الخامسة، الكويت،1994،ص105.

[3] – علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق ،ص206.

لايتهاونوا بواجب الأمانة التي تركها شيخهم الجليل لهم، و أنهم مستعدون لتقديم الأنفس و الأرواح في سبيل دعوتهم و دينهم، و كانت تلك البيعة قبل دفن إبن السنوسي[1]، وبعد المبايعة كون محمد المهدي السنوسي مجلس أعلى يضم كبار الإخوان على رأسهم عمران بن بركة، وعبد الرحيم المحبوب، و محمد الحسن البسكري كما يضم كبار رؤساء الزوايا، و كان هذا المجلس يجتمع سنويا في الجغبوب للنظر في أمور الحركة ، و كان يرأسه شقيقه محمد الشريف السنوسي ، و كانت قراراته تعرض على الإمام محمد المهدي للموافقة عليها أو تعديلها أو رفضها[2] .

إضافة إلى المجلس الأعلى أنشأ محمد المهدي مجلساً خاصاً يتكون من كبار الإخوان المقيمين في الجغبوب، و كان يعقد جلسات يومية و كان أشبه ما يكون بمجلس الوزراء. و إلى جانب هذين المجلسين أنشأ محمد المهدي مجالس فرعية في مختلف الأقاليم و الزوايا تضم رؤساء المراكز الإصلاحية في الأقاليم و عليه فقد إستطاع محمد المهدي بهذا الأُسلوب التنظيمي أن يدير شؤون الحركة و الملاحظ أن العاصمة الجغبوب في عهده حفلت بالنشاط العلمي و الزراعي فرتبت أُمور الدراسة و إستصلحت الأراضي، و صارت تنتج الخضار و التمور و إرتبطت الجغبوب بالزوايا المتناثرة في الصحراء. فكانت القوافل تمر منها في رحلاتها بين الساحل الإفريقي و الصحراء. و كانت المعلومات و الأخبار تصل إلى عاصمة الحركة و تصدر منها التوجيهات و الأوامر إلى جميع الزوايا، و ممن أشرف على سير بريد الحركة السنوسية من الإخوان محمد السمالسوسي،عيسى التارقي، محمد اليوميثي[3]

---

[1]- علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق،ص206.

[2]- علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق،ص207.

[3]- محمد الطيب الأشهب، برقة العربية الأمس و اليوم،مرجع سابق،ص ص 212-213.

ب – الحركة السنوسية في عهد محمد المهدي :

لقد عرفت الحركة السنوسية في عهد محمد المهدي نمواً كبيراً و تضاعف عدد الزوايا أربع مرات، عما كان عليه من قبل فانتشرت في مناطق مختلفة من الصحراء و على طريق مصر وتونس و في واداي و غيرها، وتذكر الإحصائيات أن عدد الزوايا السنوسية تنامي أواخر القرن التاسع عشر حيث كان في برقة 45 زاوية ،و في طرابلس 28، و في فزان و الكفرة.21، و قد وصل مجموعها العام حتى ذلك الحين إلى 146 زاوية [1] .

تمثلت الأسباب التي كانت وواء هذا النمو و الانتشار في مايلي:

- طبيعة الحركة السنوسية التي كانت مسايرة للعصر و فهمها لطبيعة المجتمعات القبلية.
- طول المدة التي قضاها محمد المهدي في قيادة الحركة (أكثر من أربعين سنة) تمكن من خلالها تثبيت قواعد العمل الذي بدأه والده من قبل، و كان المهدي يقول" **إن والدي بدأ عملاً من المنتظر أن يأتي بنتائج عظيمة، و قد أخذت على عاتقي إتمامه، و ليس علي غرض آخر**"[2].
- سياسته الحكيمة التي جعلته يمتنع الاحتكاك بالدولة العثمانية أو الأوروبية، ويتفرغ لنشر الدعوة بين القبائل.
- ساعدته أخلاقه الرفيعة و صفاته الحميدة على كسب قلوب الأتباع و التأثير فيهم، و بذلك إحتل مكانة هامة عند الإخوان و مؤيدي الدعوة[3] و خلال فترة حكمه تمكن محمد المهدي أن يوطد العلاقات مع الإمارات الإسلامية في واداي، و برقو،و كانم

[1] – الطاهوعبد الجليل،البدو و العشائر في بلاد العربية،القاهرة ،1954،ص70.

[2] – زيادة نقولا، ليبيا في العصور الحديثة،دت، 1966،ص120.

[3] – أحمد صدقي الدجاني، الحركة السنوسية،مصدر سابق،ص45.

و غيرها، و كان قد احتاط للغزو الأوروبي الصليبي لإفريقيا و أعلن أنه لايتردد في مكافحته للغزاة إذ ألزم الأمر، كما اهتم المهدي بتقوية الصلات التجارية بين الزوايا و بين مراكز التجارة و الأسواق المختلفة و نتج عن ذلك أن استتب الأمن في هذه الربوع و انتشرت الطمأنينة وزاد نشاط القوافل، و أقدم المسافرون و التجار علي قطع الفيافي و الصحاري من غير تردد، فظهرت بوادر العمران في الطرق الصحراوية ، وفي هذا العهد كانت الحركة السنوسية تفتح المدارس و تبني المساجد و المراكز الإصلاحية و تشتري العبيد ثم يعلمونهم مبادئ الإسلام ثم يعتقونهم و يرسلونهم إلى أوطانهم و قبائلهم ليدعوا أقوامهم إلى الإسلام و عليه فقد ذاع خبر الحركة السنوسية في إفريقيا و بدأت الدول الأوروبية تشعر بخطر الحركة فراحت تعمل على حبك الدسائس ضدها[1].

اهتم محمد المهدي السنوسي بالبناء الداخلي للحركة فكان يشرف بنفسه على إصلاح ذات البين بين القبائل (*)، و نجح في تنظيم كتائب الجهاد ، هذا إن دل علي شيئ إنما يدل على أهمية البعد التربوي الجهادي عند محمد المهدي السنوسي، و كان يدرك أن العمل بالقرآن و السنة يقتضي وجود القوة و السلطان، و عليه فقد جعل من الزوايا مركزاً لتعليم الرماية، و كان يحث الإخوان و الأتباع على إتقانها و كان محمد المهدي يمتلك خمسين بندقية خاصة يعتني بتنظيفها و إعداداها بنفسه و يعتمد ذلك حتى يقتدي به الناس و يهتموا بأمره و يحفلوا به[2].

---

[1]- حسن إبراهيم حسن،انتشار الاسلام في قارة افريقية، مكتبة النهضة المصرية ،ط3 ، القاهرة1984،ص49.

(*) كانت صراعات دائمة بين قبائل حول الأراضي أو الأبار أو المواشي.

[2]- محمد فؤاد شكري،المرجع السابق،ص60.

ج – موقف الدول الأوروبية من محمد المهدي و الحركة السنوسية:

حاولت الدول الأوروبية في مقدمتها ألمانيا و ايطاليا – التقرب من الإمام محمد المهدي السنوسي، غير أنه لم يمنحهم هذه الفرصة لأنه كان على معرفة بنواياهم، فحاولوا الإستعانة بالسلطان العثماني عبد الحميد الثاني، عساه إقناع محمد المهدي بالإقامة في أرض الحجاز أو في دار الخلافة غير أن السلطان وقف موقفاً مشرفًا مع الإمام المهدي فلم يجب الدول الأوروبية إلى هذه الرغبة، و هكذا و جدت الدول الأوروبية في السنوسي عدواً لدُوداً، عطل عليها مشاريعها و أعمالها، و لم تفلح جهود ايطاليا بعد وحدتها و كذلك ألمانيا بعد الحرب السبعين، من كسب ود المهدي ، و كذلك فشلت فرنسا في حربها الإعلامية ضد الحركة السنوسية، حيث لعب الرحالة الفرنسيون دوراً كبيراً في تشويه صورة الحركة إعلاميا، في مقدمة هؤلاء" هنري دوفريية"(henri duveyrier) الذي اتهم الحركة بالتعصب و كراهية اليهود و النصارى و صورها عدواً، يقضي على الأوروبيين و زعم أنها حركت و ساعدت معظم الثورات التي قامت في الجزائر[1]، بقوله: " إن السنوسية خطر عام على أوروبا، و خطر على الدولة العثمانية، و خطر على شمال إفريقيا و خطر على مصر"[2] و إذ أفسدت السنوسية على الاستعماريين و بعثات التنصير عملهم في أواسط إفريقية ، طفقوا يذيعون الأكاذيب و يلصقون التهم بالسنوسية التي رفضت أن تكون أداة في يد دولة أوروبية ، ضد دولة أوروبية أخرى، فإنهم مع ذلك لم يقفوا موقفاً سلبياً من التوغل الأوروبي في الأقطار الإسلامية في إفريقيا، فبذل السيد محمد المهدي جهده لتنظيم المقاومة ضد الفرنسيين الزاحفين حول بحيرة

---

[1]- علي محمد علي الصلابي، المرجع السابق،ص221.

[2]- بوزبوجة سمير،المرجع السابق،ص128.

تشاد حتى أنه إنتقل من الكفرة إلي مكان قريب من موقع العمليات في زاوية قرو في برقة سنة 1317هـ/1899م [1].

حاول الايطاليون استمالة محمد المهدي لتحريك الثورة ضد الفرنسيين في تونس التي كان الايطاليون يطمعون في الاستيلاء عليها قبل فرنسا إلا أن السنوسيون واجهوا هذه المطالب بالرفض، فرأى الايطاليون أن السنوسية عقبة في طريقهم و عدواً يجب الحذر منه و يتضح ذلك من خلال تقارير فارا (fara) عن ليبيا حيث قال :**"أنه لاتوجد تنظيمات عسكرية بالمعنى الصحيح، في مقاطعة طرابلس، لكنه أكد أن الكفاح العرب في تلك المقاطعة سيكون جماعياً بحكم رابطة الدين و العنصر، و أشار إلى نقطة الضعف فيها و التي تتلخص في المنازعات و الخلافات القائمة بين العرب والبربر"**.

أما عن برقة فقد أشار فارا (fara) (*) بشجاعة البرقاويين و بالتفافهم حول السيد السنوسي و تجاوبهم مع دعوته ، جاء في إحدى فقرات تقريره قوله :**"و في برقة توجد تنظيمات عسكرية حقيقية ترجع رِأَستها إلى سنوسي الكفرة و الجغبوب"**[2].

"Nella çirenaica Viéuna Vera Organzzazione Militare Chefa Capoal Senusso di Kufra e Gavrabub."

أما بريطانيا فإن موقفها من الحركة السنوسية كان موقفاً إستطلاعياً في بداية الأمر، فكانت حريصة على جمع المعلومات الدقيقة عن الحركة – خاصة و أن لها أطماعاً في مصر– ظل موقف بريطانيا هادئاً حتى 1882م، عندما إحتلت مصر، و تحركت بجميع الوسائل المتاحة

---

[1]– محمود حسن صالح المنسي،المرجع السابق،ص 15.

(*) ضابط مخابرات أرسله جوليتي إلي ليبيا ليقوم بدراسة دقيقة لحالة الليبيين و يزوده بجميع المعلومات،لإمكانية الاستعداد لغزو إيطاليا المنطقة.

[2]– محمود حسن صالح منسي،مرجع سابق،ص68.

لتمنع آية مساعدة تقدم لثورة أحمد عرابي و خاصة من طرف السنوسين، فبعد إحتلالها مصر والسودان صارت ترى في السنوسية عائقاً في وجه مخططاتها في غرب إفريقيا [1].

لما كان الإمام المهدي حريصاً على أن تنموا الحركة طبيعيا فقد رفض دخول في حرب لم يستعد لها، و عليه فقد عارض ثورة أحمد عرابي و اعتبرها منفذاً للتدخل الأجنبي ، و في هذا الصدد يقول نيقولا زيادة " طلب العرابيون، مساعدته عام 1882 م، و تقدمت اليه ايطاليا راغبة في الاتفاق على مقاومة التقدم الفرنسي في تونس 1881 م و حتى السلطان العثماني طلب منه العون في حربه ضد روسيا عام 1876 م، و جرب الألمان أن يحصلوا على عون منه ضد فرنسا في إفريقيا 1872 م، لكن السيد المهدي رفض هذه العروض و فضل أن يضل في منأى عن النزاع الدولي ليتم له نشر الإسلام و إصلاح أحوال المجتمع شأن أبيه من قبل"[2].

في هذا الصدد نشرت جريدة (ديك ولوني) الألمانية :"**إن الطريقة السنوسية مهمة جداً من حيث انتشارها السياسي في إفريقيا ، من حيث الكفاح القائم بين الديانتين الإسلامية و المسيحية في هذه القارة، و قد أنشأت هذه الطريقة منذ خمسين عاماً تقريبا أي في عام 1855م بواحة الجغبوب وواضع أُسسها هو الشيخ محمد بن علي السنوسي ثم خلفه إبنه المهدي هو اليوم رئيس المذهب الذي أصبح علي عهده واسع النطاق منتشراً في الأفاق، و إشارة منه تكفي لإزالت الشحناء و الخصومة من بين السلطانين من سلاطين إفريقيا إذا قام بينهما الشقاق و استحكم الخلاف لأمر من الأمور و من الأمور التي لا ريب و لا خلاف فيها أنه إذا جاء يوم أمر فيه بالجهاد و أشار بالحرب الدينية إهتزت لصوته أركان العالم الإسلامي و عليه يكون حزب السنوسي قد صار قوة من قوى السياسية التي ينبغي على كل دولة من دول أوروبا أن تعمل لها حسابا، و قد اشتهر**

[1]- المرجع نفسه،ص14.

[2]- علي محمد علي صلح منسي،مرجع سابق،ص221.

سيدي المهدي محمد بالتناهي في القوى و الصلاح ورعاية أمور الدين، و التقشف في المعيشة و هو دائب السعي على توفير أسباب الوئام و الإتفاق بين الأقوام و الشعوب الإفريقية..."[1]

د – من جغبوب الى كفرة :

كانت خطة محمد المهدي السنوسي تستدعي ضرورة العمل على توسيع نطاق الحركة نحو الجنوب و فق خطوات مرسومة و مدروسة، و عليه فقد قرر الإمام الإنتقال من الجغبوب إلى الكفرة و كان ذلك سنة 1312 هـ/1896 م و عند وصوله إلى الكفرة حضي باستقبال كبير من طرف قبيلة زوية و قبائل العرب في الصحراء في منطقة الجوف، و وصل عدد مستقبليه أكثر من 3000 رجلاً يتقدمهم رئيس زاوية الجوف و أعيان قبيلة زوية و كانت الهدية التي قدمها المستقبلون للشيخ المهدي– تشريفاً بقدومه – هي التسامح بين أفراد قبيلة زوية و التنازل عن حقوقهم ، لبعضهم البعض ، كما تنازلوا عن ثلث أملاكهم للحركة السنوسية واستمرت الأفراح شهراً كاملاً ، و شرع الإمام في بناء زاوية التاج و أصبحت الكفرة عاصمة الحركة السنوسية، فازدهرت فيها مختلف أنواع الأنشطة العلمية و الاجتماعية و الاقتصادية، و غدت مركزاً للدعوة في المناطق المجاورة و البلاد الإفريقية فوصلت دعوة الإسلام إلى القبائل الوثنية ، ونظراً للعمل الدؤوب و النشاط المتواصل أُصيب محمد المهدي بإرهاق شديد لازمه المرض الفراش، في سنة 1314 هـ/ 1898 م حيث توفي أخوه محمد الشريف[2] .

---

[1]– أنور الجندي، المرجع السابق،ص217.

[2]– على محمد محمد الصلابي، مرجع سابق،ص247.

هـ – رحلة الإمام محمد المهدي إلي السودان الغربي و وفاته :

اهتم الإمام بإرسال البعثات الاستكشافية إلى الصحراء ، و حفر الآبار و تفقد الطرق الواصلة إلى وسط السودان الغربي ، و بعد أربع سنوات من تواجده في الكفرة شد الرحال إلى زاوية برقو في السودان الغربي لكي يشرف بنفسه على تنظيم المقاومة ضد القوات الفرنسية الزاحفة نحو منطقة بحيرة تشاد و كانت مغادرته الكفرة سنة 1317 هـ/ 1900 م برفقة أسرته و كبار الإخوان و شيوخ الزوايا و أعيان القبائل[1].

بمجرد وصوله إلى قرو راح ينشر دعوة الإسلام فأقبلت شعوب تلك المناطق تدخل في الإسلام طوعاً وتنضوي تحت لواء الحركة، و كانت فرنسا تراقب عن كثب تطورات الحركة السنوسية و تحركاتها و خلال هذه الفترة تقدم الفرنسيون نحو منطقة كانم ، و إشتبكوا مع السنوسيين الذين تمكنوا بقيادة محمد **البراني الساعدي** من دحر القوات الفرنسية الذين حاولوا مرة أُخرى مهاجمة السنوسيين فتكبدوا هزيمة أخرى حيث قتل منهم 280 شخصا منهم 25 ضابطاً ، بينما استشهد من السنوسيين 100 رجلاً ، و عاد الفرنسيون مرة أُخرى يناوشون السنوسيين بعد أن عززوا قواتهم، الأمر الذي اضطر المجاهدون إلى الانسحاب و في هذه الأثناء وصل المجاهدون خبر وفاة المهدي، و كانت وفاته في 24 صفر 1320 هـ /02 جوان 1902 م في زاوية قرو و نقل جثمانه إلى زاوية التاج و دفن فيها[2].

[1]– أحمد صدقي الدجاني،المصدر السابق،ص239.

[2]– أحمد صدقي الدجاني , مصدر سابق ،ص173.

2-السيد أحمد الشريف السنوسي(1290 هـ/1873 م- 1351 هـ/1933 م):

يعتبر السيد أحمد الشريف السنوسي الإمام الثالث للحركة السنوسية، و هو الذي سعى جاهداً لنقل الحركة السنوسية من وضع حسن إلى جيد في عهد ابتليت ليبيا بالاحتلال الإيطالي فقام برفع لواء المقاومة و استطاع أن ينزل الهزائم المتلاحقة بالايطاليين، فشهد له الجميع بالشجاعة و الصمود، فمن هو أحمد الشريف السنوسي؟ و ما هو دوره في مقاومة الاحتلال الايطالي؟.

ولد أحمد الشريف السنوسي بواحة الجغبوب 1290 هـ/ 1873 م أبوه محمد الشريف بن محمدبن علي السنوسي، تربى بين أحضان أبيه، و انكب منذ صغره على القراءة والتحصيل العلمي، فحفظ القرآن الكريم في سن مبكر، و يرى الكثيرون أن أحمد الشريف دخل تحت كنف و رعاية عمه المهدي منذ كان عمره ست سنوات و عنه أخذ العلم كما أخذ عن جده لأمه عمران بن بركة[1]،و في عام 1312 هـ/ 1896 م ارتحل مع عمه المهدي إلى الكفرة وأسند إليه عمه مهمة الإشراف على القافلة المتجهة إلى الكفرة و المتكونة من 2600 شخص ، كما أنه ارتحل مع عمه من الكفرة إلى قرو في السودان الأوسط في مهمة دعوية، و حول هذه الرحلة ألف كتاب سماه: (السراج الوهاج في رحلة السيد المهدي من الجغبوب الى التاج). و أثناء تواجده في قرو شارك أحمد الشريف مع عمه المهدي في عدة معارك ضد الفرنسيين في مناطق مختلفة مثل :واداي، علالي ،تبستي[2].

و عندما أحس محمد المهدي بدنو أجله أسند مهمة القيادة إلى أحمد الشريف لما توسم فيه من القدرة على الاضطلاع بهذه المهمة الصعبة خاصة و أنه التمس فيه مؤهلات القيادة، و مع بداية حكمه جمعت كلمة فرنسا و ايطاليا على ضرب الحركة السنوسية، الأمر الذي

---

[1] - مصطفي هويدي،الحركة الوطنية شرف ليبيا،مرجع سابق،ص22.

[2] - علي محمد محمد الصلابي،مرجع سابق،ص 262.

جعل السنوسيين يصبون جهودهم و قوتهم في المقاومة التي قادها أحمد الشريف، استمرت نحو عقد من الزمن، و كانت هذه المقاومة دفاعاً عن النفس و العقيدة الإسلامية ضد العدوان الصليبي الذي عمل على احتلال كل الزوايا السنوسية في السودان الأوسط ليثبت مركزه و يقضي على الدعوة الإسلامية و اللغة العربية في افريقيا [1].

صار الشيخ السنوسي على منوال عمه المهدي وجده ابن السنوسي فواصل الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي، و عمل على نشر الدعوة الإسلامية بكل حكمة في إفريقيا، و اتخذت من الكفرة عاصمة له، و قد بدأ أحمد الشريف مقاومته بتشكيل جبهة إسلامية معادية للغزو الفرنسي الزاحف من جنوب التشاد، أرسل إلى السلطان وادي (داود مرة) يطلب منه أن يسحب إعترافه بالحماية الفرنسية على واداي فاستجاب لهذا الطلب، كما أنه اتصل بسلطان دارفور (علي دينار) الذي أعلن من جهته توحيد جهود المسلمين ضد الغزو الصليبي الأوروبي[2]، خاصة و أن الفرنسيين بعد أن احتلوا تشاد سنة 1909 م قاموا بهدم مراكز الإصلاح والإرشاد التابعة للحركة السنوسية ، و في ذات الوقت نجح أحمد الشريف في اقناع العثمانين الذين قدموا إليه يد المساعدة ، أرسلوا عدداً من الجنود النظاميين إلى المنطقة، هذا و قد سند أحمد الشريف قيادة جيشه في هذه المناطق إلى السيد أحمد السبتي الذي أصبح مشرفا على حركة الجهاد و دخل في مناوشات مستمرة مع الفرنسيين غير أن الكولونيل "لارجو" (largeaut) استطاع سنة 1913 م أن يلحق بالمجاهدين هزيمة كبرى في قروا (*) [3]

من أشهر القادة الذين قادوا الجهاد في عهد أحمد الشريف، المجاهد محمد كاوص الذي قاد حركة الجهاد في النيجر ضد الفرنسيين، و قد أعجب به الإمام، و كذلك القائد المجاهد محمد

---

[1] – عبد الرحمن عبد الماحي، الدعوة الإسلامية في إفريقيا،واقع و المستقبل، دوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1992،ص 233.

[2] – مصطفى الهويدي،مرجع سابق،ص2.

(*) و جرجا ولذا السيد المهدي ووقعا في الأسر.

[3] – محمد فؤاد شكري،مرجع سابق،ص100.

عبد الله السني الذي قاد حركة الجهاد في التشاد ، و كان والده من أهم أتباع المقربين للشيخ محمد بن علي السنوسي و اشترك معه في تأسيس الزوايا، و بأمر من المهدي السنوسي ،

أسس محمد بن عبد الله السني زاوية قرونية 1896 م، وعدة زاويا أخرى و استقرى به المقام في كانم ظل يجاهد لمدة أكثر من عشر سنوات ضد الغزاة الفرنسيين و ساهم بنفسه و ماله في حركة الجهاد 1328هـ/ 1910 م طلب منهم أن يبعثوا بألف و خمسمائة بندقية ثمنها من جيبه الخاص و أرسلها إلى المجاهدين في السودان، و قد وردت عنه هذه الكلمة :" **ليس عندي صديق أعز علي ممن يساعدني بالسلاح**"[1]. مما يدل على حمله لراية الجهاد و المقاومة في سبيل الله و الوطن.

[1]- محمد الطيب الأشهب،المرجع السابق،ص 245.

أ- مقاومة أحمد الشريف السنوسي للاحتلال الايطالي:

مع بداية غزو الاحتلال الايطالي للموانئ الليبية عام 1911 م، كان السيد أحمد الشريف قد أعاد تنظيم الحركة السنوسية من خلال انتشار الزوايا في بلدان كثيرة، و راح يمد جسور التعاون مع الحركات الإسلامية الأخرى، و تدعيم روابط الأخوة الإسلامية بينهما كما ارتبط أشد ارتباط بالخلافة الإسلامية في تركيا، و ما إن وطئت أقدام الاحتلال الايطالي البلاد حتى كان أحمد الشريف قد حول زوايا الحركة السنوسية إلى معسكرات من الأهالي و الأتباع بقيادية ضباط من الأتراك و اتخذ التدابير اللازمة لكل القوات بالأسلحة و العتاد بشتى الطرق[1].

كان أحمد الشريف قد جمع الشيوخ و العلماء و القادة و عرض عليهم الأمر و استشارهم فاتفقوا على توجيه الشيوخ و علماء الحركة بقيادة المجاهدين في كافة ساحات الوغى، و قال أحمد الشريف :" **و الله نحاربهم و لو وحدي بعصاتي هذه**"[2] ووصلت أوامر السيد أحمد الشريف إلى شيوخ الزوايا و الأعيان التابعين للحركة في طرابلس و ما حولها بأمرهم بأن لايتهاونوا و أن يستميتوا في قتال العدوا المهاجم و كان صدور دعوة إلى الجهاد من زعيم الحركة السنوسية أحمد الشريف بمثابة شرارة التي أوقدت النار في طول البلاد و عرضها فخف المجاهدون من أقاصي طرابلس و فزان، ثم من نيجيريا و تشاد لمؤازرة إخوانهم المجاهدين في الجبل و الغرب، أي في برقة و طرابلس، وبذلك تدفق أتباع الحركة السنوسية كالسيل الجارف على ميدان القتال في طرابلس، و عندما سمع أحمد الشريف اعتزام تركيا إبرام الصلح مع ايطاليا شكل وفدا من زعماء السنوسية و أهالي البلاد و بعثه إلى مدينة درنة لمقابلة الوالي العام (أنور

---

[1] - منتديات التاريخ، صانعوا التاريخ، أحمد الشريف السنوسي،2008/27/02.

[2] - جلال يحي،المغرب الكبير،الجزء الثالث، دار القومية للطباعة و النشر، الإسكندرية ،1966 م،ص770.

بك) و سلمه رسالة خطية جاء فيها :" **نحن و الصلح على طرفي نقيض، و لا نقبل صلحا بوجه من وجوه إذا كان ثمن هذا الصلح تسليم البلاد إلى العدو**"[1].

بعد أن أصر أنو بك على الصلح كان رد أحمد الشريف أكثر حزما حيث قال:" **و الله لانسلمهم من أرضنا طراحة حصان**"و بادر أحمد الشريف إلى إعلان الحكومة السنوسية لسد الفراغ الذي تركه إنسحاب الأتراك ، و أصدر نداء إلى طرابلسيين و البرقاويين يدعوهم إلى الجهاد و كان النداء : " الجنة تحت ضلال السيوف" و قد نقش هذا النداء على راية من الحرير حملها المجاهدون انطلاقا من طرابلس إلى المناطق المختلفة في الجنوب، فكان من نتائجه أن تدفعت جموع المجاهدين على المعسكرات العثمانية في العزيزية و غريان و قد اعترف السلطان العثماني بهذه الجهود، التي قام بها أحمد الشريف فأهداه سيفاً و نيشاناً مرصعا بالجواهر مكافأة و تقديراً بجهوده[2] (أنظر الملحق رقم 09).

في 08 ذي القعدة 1330 هـ/ الموافق ل 18 أكتوبر 1912م عقدت معاهدة "أوشي لوزان" بين الحكومة الايطالية و الدولة العثمانية، و بمقتضاها سلمت ليبيا لايطاليا ، و عليه فقد عهد الايطاليون العزم على سحق قوات أحمد الشريف، فنظموا حملة تعدادها خمسة ألاف جندي مدججين بأحدث أنواع الأسلحة لضرب معسكر المجاهدين في سيدي عزيز، و سيدي قرباع على ضفتي وادي درنة، و في 16ماي 1913م وصل أحمد الشريف إلى منطقة الظهر الأحمر و جرت معركة بسيدي القرباع التي اشتهرت بإسم (يوم الجمعة) ، و كانت أول معركة يحوضها السنوسيون بقيادة أحمد الشريف ضد الايطاليين و تمكنوا خلالها من تحقيق انتصار

---

[1]- نفسه،ص ص774-775.

[2]- علي محمد محمد الصلابي،المرجع السابق،ص298.

حاسم كانت نتيجته أن أصيب بعض الضباط الايطاليين بالجنوب، و كان لهذا الانتصار العظيم أثره في جذب الناس لحركة الجهاد [1] .

لقد حاول البعض من حط عزيمة أحمد الشريف عند الجهاد و المقاومة ضد الايطاليين، وفي مقدمة هؤلاء عزيز المصري (الذي عين قائد للجيش) فقد راح يصور للشيخ أحمد الشريف السنوسي استحالة المقاومة و ضررها، و نفاذ الذخيرة و الأموال، إقترح عليه الصلح مع الايطاليين و سوف تدفع له لندن و روما و باريس مبلغا ماليا يليق بمقاومة و شرفه و كرامته و أن فرنسا ستكف عن محاربته في الصحراء و في السودان، غير أن أحمد الشريف رفض هذه العروض و أعلن أنه سيقاوم حتى النهاية [2] و حاولت ايطاليا أن تضغط عليه بإسم الخديوي عباس (حاكم مصر)، و راحت تعده بأن تجعله أميرا على إحدى المناطق فكان رده أن قال:" **إنني أُقسم أمام جميع المجاهدين على هذا المصحف أنني لن أنفك أذود عن حياض الإسلام و مجاهدة أعدائه إلى النفس الأخيرة مادام معي نفر واحد من المجاهدين، و إذا خانني الجميع و سلموا للعدو أهجر إلى المدينة لأعيش بجوار جدي الأعلى شاكيا إلى الله من خيانة الخونة مستنزلا لعنته عليهم إلى يوم الدين** "[3].

أمام هذه الظروف اضطر أحمد الشريف أن يغادرمن الجغبوب إلى برقة، عندما حالت الظروف المحلية و العالمية بينه و بين تحقيق أهدافه ، قرر الذهاب إلى تركيا لمقابلة صديقه أنور باشا.(أنظر الملحق رقم 10) .

و الملاحظ أنه خلال هذه الفترة كانت الحالة في تركيا مضطربة بسبب الثورة العربية التى أعلنها الشريف الحسين بن علي (شريف مكة) و أبناؤه ضد الدولة العثمانية و كان ذلك

---

[1] - عبد القادر بن عبد المالك بن على،مرجع سابق،ص29.

[2] - محمد الطيب الأشهب، المرجع السابق،ص ص 3-5.

[3] - محمد الطيب الاشهب، المرجع السابق،ص ص 6.

بتحريض من الانجليز، و قصة مراسلات حسين- مكما هون ، لما كانت الدولة العثمانية تبين كامل الثقة في السيد أحمد الشريف و إخلاصه للإسلام و الخلافة و أرادت أن تقنعه بالدخول في مفاوضات بينها و بين الشريف لرغبة السلطان العثماني محمد وحيد الدين (محمد السادس) و سافر من مرسى العقيلة بالبرقة على متن غواصة ألمانية في ذي القعدة 1336 هـ/ سبتمبر 1918 م [1] و كان خروجه من ليبيا انتصاراً لكافة الأطراف المعادية لنضال الشعب الليبي، هذا و قد وصل أحمد الشريف إلى ميناء بولا تريستا (أحد موانئ النمساوية) و منها إلى النمسا ثم نقل بالقطار إلى إسطنبول حيث استقبل استقبالاً كبيراً و قلده السلطان محمد السادس السيف(علامة السلطنة) و أنعم عليه برتبة الوزارة.

لم يمضي وقت طويلا على وصول أحمد الشريف إلى تركيا، حتى دخلت جيوش الحلفاء إلى استانبول، واستولت على عموم الولايات و الموانئ، و بدأ الانجليز يعملون على تنفيذ مخططهم الهادف إلى تدمير الدولة العثمانية بواسطة الأتراك أنفسهم الذين لهم علاقة بالنوادي الصهيونية و الدولة الغربية، و لتنفيذ هذا المخطط الرهيب اختارو مصطفى كمال أتاتورك الذي لبس ثوب الإسلام، و رفع شعار الجهاد و أعلن الحرب على اليونان التي احتلت أزمير في 1919/05/16م و إستطاع أن يقود المقاومة الشعبية التى فضلت الموت في سبيل عقيدتها ، وهكذا ظهر مصطفى كمال أتاتورك(*) وعمل على كسب أحمد الشريف لصفه لما له من المكانة الروحية عند المسلمين، و كان مصطفى كمال قد بدأ حركته بإسم الدين حتى أنه أمر بإقاف مصانع الخمور، و إبعاد النساء المومسات ، و اصدر أوامر صارمة بضرورة المحا فضة على الصلاوات في اوقاتها ، و جعل يوم الجمعة يوم عبادة للعموم و بهذا خدع المسلمين ، و

---

[1]- محمد الطيب الأشهب , مرجع سابق،ص55.

(*) مصطفى كمال أتاتورك (Mustafa Kemal Atatürk) 19/ ماي 1881 م/10 نوفمبر 1938 م)ضابط في الجيش التركي و رجل دولة توري و مؤسس تركيا الجديثة،و أول رئيس للجمهورية التركية، ولد في تيسالونيكى في اليونان و مات و عمره 57 سنة في إستانبول إشتهر بلقب" أتاتورك "(Atatürk)(جد الأتراك).

قالوا هذا مجدد و منقذ الدين و عليه قرر أحمد الشريف التوجه إلى الأناضول و الإنظمام لمصطفى كمال رغم أن البعض حذره من الإنخداع بمظاهر أعماله من ذلك الرسالة التي بعث بها خالد درويش باشا أحد المقربي إلى السلطان جاء فيها:" ياامولانا ياخادم الإسلام يا فرع الدوحةالنبوية المباركة ، إياك أن تغتر بمظاهر الدين التى يصطنعها مصطفى كمال للوصول لغايته فإنني ربيته في بيتي و بين عائلتي و عرفت ظاهرة أمره و باطنه فما قلبه ذرة من الإيمان أو خوف من الله، أو مبالات بما يعمله و دينه هواء، و لو تمكن لأضر بالإسلام و المسلمين، و أنا كإبنك و أخيك و محبك أقول لك هذا ...) الداماد خالد درويش، جمادي الأولى.1338هـ[1].

كل ذلك لم يغير من عزم أحمد الشريف الذي إنظم الى مصطفى كمال أتاتورك و كان انضمامه انتصاراً عضيماً لما له من منزلة روحية في قلوب مختلف الشعوب العربية الإسلامية(*)و إعتقادها أن السيد أحمد الشريف لا يميل إلا إلى الجبهة التي على حق .(أنظر الملحق رقم11).

تظاهرة مصطفى كمال بأن فرحته كبيرة بإنضمام أحمد الشريف اليه، و راح يتفنن في النفاق و التدليس فعرض على أحمد الشريف منصب نيابة الخليفة غير أن أحمد الشريف زهد في هذا المنصب، و أعلن أنه يفضل المساهمة الفعلية في ميدان الجهاد، و هكذا إنخدع زعيم السنوسية بكلام مصطفى كمال الذي مرد على النفاق ، و مهما يكن من أمر فإن أحمد الشريف كانت نيته أن تنتصر دولة الخلافة الإسلامية على اليونانيين الصلبين، و عليه فقد بذل كل ما في وسعه حتى تحقق النصر، و ظهر مصطفى كمال على حقيقته و بدأ يتنكر للإسلام و المسلمين و كشف عن نواياه الخبيثة فتدخل في الأحكام، و غير القوانين الشرعية فإنزعج منه أحمد الشريف و بلغ منه الغضب مبلغاً عضيماً ، و خاض مصطفى كمال بقوله:"

---

[1] - محمد الطيب الاشهب،مرجع سابق،ص،ص57-58.

(*) لقد إنخدع تاكثير من العلماء و المشايخ و الزعماء بمصطفى كمال أتاتورك، منهم الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي بعث له رسالة يهنئه فيها بتولي الحكم ، و كذلك أمير الشعراء أحمد العراء أحمد شوقي الذي كتب قصيدة يمنح فيها أتاتورك بعد إنتصاره على اليونان.

إننا و المسلمين لم نناصرك و نقف معك إلا لأجل حفظ كيان الدين الإسلامي و حثه على التمسك بالدين، لم يرق هذا الكلام مصطفى كمال الذي عده تدخلاً في سياسة الشيطانية[1] فراح يعمل للتخلص من أحمد الشريف الذي تعرض للمضايقة و الرقابة الشديدة ، وحيل بينه و بين المراسلات التي كانت تصله من أتباعه، و لم يعد يتقاضا المصاريف التي كان يتقاضاها ،و اتهم بالتأمر على الحكومة و بالتالي قرروا إبعاده و ترحيله.

و عندما جاءه الأمر بترك البلاد قال:" **كنت أتوقع منذ خلع عبد المجيد لأنه بقائي في تركيا لا يروق لمن يريد أن يتلاعب بأمر الشرع الشريف، و يطمس معالم الدين الحنيف و أنني أختار الخروج من تركيا، و هذا جزاء معاضدتي و مناصرتي لها، و سوف تخسر تركيا مميزاتها بين عموم الشعوب العربية، و الامم الاسلامية"**[2]

خرج أحمد الشريف من تركيا سنة 1924 ،و نزل في دمشق ضيفاً على سعيد الجزائري حفيد الأمير عبد القادر، و فرح به فرحاً عظيماً، و توافد الأعيان و الشيوخ و الزعماء لزيارته، ثم زار القدس و نزل ضيفا على رئيس المجلس الأعلى الإسلامي في فلسطين الشيخ أمين الحسيني، و خلال هذه الزيارة تعرض لمضايقة بريطانيا، فعاد إلى دمشق فضايقه الفرنسيون فاضطر أن يغادر إلى بلاد الحجاز (*) بعد أن تحصل على موافقة الأمير عبد العزيز بن سعود أمير نجد و خلال تواجده بالحجاز سعى أحمد الشريف لدعم حركة المقاومة في ليبيا، فكان يتخذ من مواسم الحج منبراً إعلاميا يحث المسلمين منه على دعم القضية الليبية و يجمع التبرعات منهم[3].

---

[1]- علي محمد الصلابي , مرجع سابق , ص 389.

[2]- علي محمد محمد الصلابي، مرجع سابق،ص 391.

(*) خلال تواجده في الحجاز نجح في تسوية الخلاف الحدودي الذي مستحكماً بين الإمام يحي في اليمن و أمير عبير الحسن الإدريسي، و ملك عبد العزيز بن سعود ملك العربية السعودية.

[3]- منتديات التاريخ، صانعوا التاريخ،أحمد الشريف السنوسي، ليبيا،2008/11/12.

ظل أحمد الشريف فيما بين 1924 م- 1933 م ينتقل بين الحرمين الشريفين في مكة و المدينة حتى وافته المنية في 13 ذي القعدة 1351 هـ/ الموافق ل 10 مارس 1933 م. في الزاوية السنوسية بالمدينة المنورة و دفن في مقبرة البقيع قرب قبر الإمام ملك بن أنس إمام دار الهجرة[1] (أنظر الملحق رقم12).

[1] - محمد الطيب الأشهب، برقة العربية الأمس و اليوم، مرجع سابق،ص 323.

3- **الأمير محمد إدريس السنوسي** (**1307 هـ/1890 م-1404 هـ/ 1983 م**):

أ – مولده و نشأته:

هو محمد إدريس ابن السيد محمد المهدي بن محمد بن علي السنوسي، ولد في الجغبوب بشرق ليبيا في 20 رجب 1307 هـ/ 12 مارس 1890م نشأ في كنف أبيه الذي كان قائماً على أمر الدعوة السنوسية في ليبيا، وقد إلتحق إدريس السنوسي بالكتاب،فأتم حفظ القرآن الكريم بزاوية " الكفرة"، مركز الدعوة السنوسية ، ثم واصل تعليمه على يد العلماء السنوسيين من بينهم العلامة العربي الفاسي، و أحمد أبي سيف، و العربي الغماري، و أحمد الشريف السنوسي، ثم رحل إلى برقة سنة 1320 هـ/1902 م، و تشاء الأقدار أن يتوفي في هذا العام والده السيد المهدي، بعد أن بلغت الدعوة في عهده، الذروة و الانتشار، ووصل عدد الزوايا الى 146 زاوية موزعة في برقة و طرابلس و فزان و الكفرة و مصر و السودان، و بلاد العرب ، وإنتقلت رئاسة الدعوة إلى السيد أحمد الشريف السنوسي،و صار وصياً على ابن عمه إدريس و جعله تحت عنايته، إلا أنه تنازل لإبن عمه محمد إدريس على إمارة الحركة السنوسية [1].

في سنة 1913م سافر محمد إدريس السنوسي رفقة مجموعة من الإخوان في مقدمتهم محمد التواتي الى الحجاز لأداء فريضة الحج، و كان ذلك في وقت كان فيه العالم يستعد للحرب العالمية الأولى، وعند وصوله نزل بالزاوية السنوسية في أبي قيس ، و بعد أداء فريضة الحج إتجه إلى مدينة المنورة و كانت الحرب قد قامت بين بريطانيا و الدولة العثمانية ، وحاول العثمانيون الى استمالة العرب إلى صفهم و كذلك فعل الانجليز، غير أن الشريف حسن (شريف مكة) فضل التزام الحياد في بداية الأمر ، بعد هذه الرحلة التي استغرقت عاماً تقريباً[2].

---

[1]- شبكة الانترنات، موسوعة ويكيبيديا، محمد إدريس السنوسي،2008/11/13.

[2]- علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق،ص 442.

عاد محمد إدريس السنوسي إلى برقة، و لم تكن هذه العودة بالأمر الهين في ظل ظروف الحرب التي اشتدت ضراوتها و يلاحظ أن هذه الرحلة ، كان لها أثر عميق في تفكير محمد إدريس الذي إحتك بالحكومة المصرية و بزعيم الثورة العربية الشريف جسين و قادة الإنجليز في مصر مما لا شك فيه أنه ناقش و حاور و استمع إلى الأطراف المذكورة و تولدت لديه قناعة هي انه ليس من مصلحة الحركة السنوسية الدخول مع الأتراك في حربهم ضد الانجليز[1] ، و بذلك نصح أحمد الشريف الذي لم يستجب لهذه النصيحة خلال هذه الفترة أسند إليه أحمد الشريف مهمة إدارة شؤون برقة فقام محمد إدريس، بتنظيم أمور البلاد و توطيد الأمن و الضرب على أيدي العابثين المفسدين، و يلاحظ أن مهمته في برقة كانت مهمة شاقة و خاصة بعد الفشل الذي أصاب المجاهدين بزعامة أحمد الشريف على يد الانجليز فانتشرت المجاعة في برقة بسبب الجفاف، و غزت حملات الجراد و تفشي فيها مرض الطاعون و كان أعظم بلاء شهدته برقة في تلك الفترة هو بلاء المجاعة[2] .

في ظل هذه الظروف إجتمع بعض أعيان برقة و درسوا الوضع و أرسلوا إلى السيد محمد إدريس، المقيم قي اجدابيا –باعتباره صاحب الحق الشرعي في إمارة السنوسين– يطلبون منه تدارك الخطأ الذي وقع فيه أحمد الشريف بمحاربته الانجليز جرياً وراء الأتراك الذين لم يوفوا بوعودهم التى قطعوها له، بل ورطوا البلاد في نكبة الحرب ضد بريطانيا و تركوا شعبها المخلص لهم يموت جوعاً[3] .

كان محمد ادريس متأدباً مع ابن عمه أحمد الشريف غاية الأدب و لذلك لم يتخذ أي قرار لمعالجة الموقف و لكن كتب إلى السيد أحمد الشريف يبين له حقيقة الوضع في برقة، فكان

---

[1]– تي.أ،ف دي كاندول، الملك ادريس عاهل ليبيا حياته و عصره، محمد عبده بن غلبون، لندن 1988م .ص ص 14-15.

[2]– محمد فؤاد شكري، المرجع السابق،ص 187.

[3]– محمد إبراهيم لطفي، تاريخ الحرب طرابلس، مطبعة مؤسسة الأمير فاروق،1964،ص 57.

أن رد عليه برسالة بقول له :"**سأعمل ماتراه مناسباً، و الحاضر يرى مالايراه الغائب ، وأنا موافق على مطالب أهل الوطن حيث أن لهم حقاً في ذلك"**[1]

ب – محمد إدريس السنوسي يتولى القياد:

تولى السيد إدريس السنوسي إمارة الحركة السنوسية في عام 1916 م من ابن عمه السيد أحمد الشريف في تلك الفترة الحرجة و بايعه أهل برقة بالإمارة، ثم أهل طرابلس ، و بعد توليه الإمارة دخل السيد إدريس السنوسي في مفاوضات مع الانجليز حتى يتمكن من فتح الطريق نحو مصر في سبيل القضاء على خطر المجاعة التي حلت بأهل برقة، و عليه فإن البرقاويين لم يمانعوا من دخول محمد إدريس في المفاوضات مع ايطاليا أو انجليترا مادامت تلك المفاوضات تساعدهم في الخروج من دائرة المجاعة، و لعل معرفة محمد إدريس بالكثير من رجالات العرب – في مقدمتهم الشريف الحسين– سهل له مهمة إخراج برقة من الورطة التي حلت بها، و هكذا شرع الزعيم السنوسي في اقتحام السياسة، فأرسل إلى مندوب بريطانيا في مصر الجينيرال – مكماهون– يقترح عليه عقد مفاوضات للصلح فقبل بذلك شريطة أن تشترك ايطاليا في هذا الصلح ، لم يجد إدريس مفراً من قبول هذا الشرط لأنه أصبح من حيث القوة العسكرية في وضع لا يحسد عليه بعد هزيمة أحمد الشريف في مصر و التى جردت السنوسيين من عنصر القوة العسكرية[2].

كان قبول إدريس السنوسي بالتفاوض قد أثار سخط الأتراك اللذين حكموا السيطرة على فزان و طردوا منها محمد عابد السنوسي(*) و راحوا يؤليون المجاهدين السنوسين ضده، الأمر الذي جعل محمد إدريس يعد حمله بقيادة عمر المختار لمواجهة الأتراك في أجدابيا، و استطاع

1– محمد الطيب الأشهب،ليبيا اليوم ،مطبعة أسعد ، بغداد،1955،ص 7.

2– علي محمد محمد الصليبي،مرجع سابق،ص 445.

(*) هو ابن عم ملك ليبيا السابق إدريس السنوسي، و أحد أركان الأسرة السنوسية.

أن يحاصرهم ثم خيرهم بين أمرين إما الاستسلام أو مغادرة أجدابيا إلى طرابلس، فإختار الكثير منهم الذهاب إلى طرابلس و أرسل بعضهم إلى الجغبوب، و البعض الأخر إلى الكفرة[1].

ثم عاد الى عكرمة(*) لإستكمال المفاوضات التى كان يجريها مع الانجليز و الايطاليين و كان أهم المفاوضات مع ايطاليا و التى منها مفاوضات الزويتنة 1916 م ، مفاوضات منطقة عكرمة القريبة من مدينة طبرق 1917 م، و كان أهم شروطها هو الإعتراف بالسيد إدريس السنوسي كأمير سنوسي لإدارة الحكم الذاتي بحيث يشمل نطاقها واحات : جغبوب و جالو و كفرة و يكون مقرها في أجدابيا[2].

استمرت مناوشة الأتراك للسنوسيين في محاولة منهم لإفشال المفاوضات و شنوا حملة ضد الكفرة إلا أن السنوسيين قادوا هجوماً معاكساً و استطاعوا أن يلحقوا هزيمة بالقوات التركية، فشجع ذلك محمد إدريس على استمرار في التفاوض مع الانجليز حتى يجد متنفسا لمواجهة الأتراك مرة أخرى خاصة و أنهم أرادوا القضاء على نفوذ السنوسية و إقصائهم من ليبيا ، و عليه فإن محمد إدريس فقد الثقة في الأتراك و أصبح يرى فيهم خطرا على البلاد و العباد لذلك أرسل إلى ابن عمه أحمد الشريف رسالة في 1917/01/02 م بين له فيها الخطر المحدق بالبلاد في ظل استمرار التواجد التركي الممزوج بالوعود المعسولة، و ما جاء في هذه الرسالة قول محمد إدريس:" **فإلى متى يجب علينا نحن أتباعنا أن نقف مكتوفي الايدي أمام هذه**

---

[1]- محمد الطيب الاشهب،السنوسي الكبير، مرجع سابق،ص 191.

(*) إحدى المناطق الواقعة شرق ليبيا.

[2]- شبكة الانترنات،موسوعة ويكيبيديا،محمد ادريس السنوسي،2008/11/13.

الوعود الباطلة الكبيرة التي سوف تنتهي من غير شك بنتيجة واحدة هي القضاء علينا و على أوطاننا ؟ويالها من كوارث عظيمة التي نزلت بهذا الوطن"[1] .

مما تقدم نستنتج أن السيد محمد أدريس السنوسي كان يدرك أن النهوض ببرقة لا بد له من دعم خارجي، و عليه فقد تولدت لديه قناعة بضرورة التقارب مع الانجليز لا سيما و أن كل مؤشرات الحرب العالمية الأولى أصبحت توحي بأن الغلبة ستكون للانجليز و حلفائهم، و هذا العمل إن دل على شيئ إنما يدل على الحنكة السياسية التى يمتلكها إدريس السنوسي، الذي أراد الخروج من الحرب بأقل خسائر حتى لو أدى ذلك به الى التنازل عن بعض الأمور التى قد تبدوا غير قابلة للتنازل حفاظاً على كيان الحركة السنوسية المهدد من قبل الاتراك الكماليين (نسبة الى مصطفى كمال أتاتورك) ، و عليه فقد اتخذ قرار الانسحاب من الحرب ضد ايطاليا و بريطانيا، و وافقه زعماء القبائل التابعون للحركة السنوسية على هذا القرار[2].

إن الإتفاق الذي عقده محمد إدريس السنوسي مع الانجليز و الايطاليين لا يعني بأي شكل من الأشكال الاستسلام ، و لكن الظروف اقتضت أن تكون مثل هذا الاتفاق كمرحلة مؤقتة هدفها إنقاذ البلاد و توحيد الصفوف و تقويتها ، مما يؤكد هذه النوايا أن زعماء غريان غرب ليبيا عقدوا مؤتمراً في نوفمبر 1921 م ، و أقروا تعيين محمد إدريس أمير على البلاد و أرسلوا إليه يبايعونه في سبتمبر 1922م و حققوا بذلك الوحدة الوطنية للبلاد، ووضعوا محمد إدريس أمام مسؤولية عظيمة تتطلب منه تسلم زمام الأمور و السير بالبلاد إلى حريتها و استقلالها، و أصبحت مسؤوليته ليست على برقة فحسب بل على ليبيا بتقسيمها طرابلسي و البرقاوي، و أن إمارته ليست منحة ايطالية و إنما هي رغبة شعبية و ضرورة شرعية [3].

---

[1]- محمد الطيب الأشهب،السنوسي الكبير، مرجع سابق،ص 191.

[2]- علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق،ص 448.

[3]- نفسه،ص 462.

لقد تفطن الايطاليون إلى التطورات السالفة الذكر، خاصة و أن وفداً من طرابلس جاء لإجدابيا لمبايعة محمد إدريس، فثار الايطاليون و أعلنوا الحرب على أجدابيا، فحاول محمد إدريس إقناعها بأن الطرابلسين لا يريدون سوى حقن الدماء مع إخوانهم في برقة، فضلاً عن أنه كان الأمير- بمقتضى اتفاق الرجمة(1920م)- الحق في أن يعرض مايراه في مصلحة البلاد على الحكومة الايطالية، كما أن المعاهدة ألزمت الطليان بأن يضعوا كل ما يبديه الأمير من أراء في ذلك[1].

[1]- الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، المرجع السابق،ص 331.

ج – محمد إدريس السنوسي يتوجه إلى مصر:

لم تستمر حكومة أجدابيا طويلاً لأن ايطاليا أرادت التخلص من اتفاقياتها فقرر إدريس السنوسي الرحيل إلى مصر في 02 جمادى الأولى 1341هـ الموافق ل 21 ديسمبر 1922م [1]، و كان ذلك الرحيل سبب مرض ألم به و نصحه الأطباء بالذهاب إلى مصر للعلاج ، يضاف إلى ذلك أن العلاقات بينه و بين إيطاليا لم تعد تحتمل، و قد كلف شقيقه محمد رضا السنوسي وليا عنه على شؤون الحركة السنوسية في برقة (أنظر الملحق رقم13)، و عين عمر المختار نائباً له وقائداً للجهاد العسكري في نوفمبر 1922م.

لقد تعرض محمد إدريس السنوسي بخروجه من ليبيا للانتقاد بدعوى أنه ترك شعبه لوحده يقاوم الإيطاليين، غير أن مغادرته كانت في وقت بات فيه واضحاً، أن معاهدة الرجمة لم تكن سوى محاولة عقيمة لإقامة نوع من الحكم الثنائي لم يكتب له النجاح من الناحية العلمية، ومما أفقده الأمل في هذه المعاهدة سيطرة الفاشييست (*) على الحكم ، و أحكموا السيطرة على ليبيا،ومهما يكن من أمر فإن محمد إدريس السنوسي ذهب إلى مصر (أنظر الملحق رقم14)،

و بقى قلبه معلقاً بليبيا و أتباعه من السنوسيين، و كانت فترة الهجرة من أصعب أيام حياته [2] ، و قد عبر عن ذلك بقوله:**"وكانت تلك الفترة تعسة للغاية، فقدت أثناءها الكثيرين من أخلص أصدقائي و أنصاري الذين إستشهدوا في معارك الجهاد ضد الايطاليين، كما غمرني الحزن و الأسى الشديد لمعاناة أهل برقة ،و عقب احتلال الكفرة دُمر المسجد الذي كان يضم رفات والدي و نهبت و بعثرت محتويات المكتبة التي كان**

---

[1] – دي كاندول، الملك إدريس عاهل ليبيا، حياته و عصره، مصدر سابق،ص ص 63-65.

(*) هي نظام وجد للمحافظة على منافع طبقة مستثمرة تعمل لمصالحها دون أن تفكر في مصالح الشعب عامة , وهي فكرة مبدأها الاستعمار والتوسع واسترجاع أمجاد الامبراطورية الرومانية.

[2] – على محمد محمد الصلابي،مرجع سابق،ص 509.

فيها الكثير من كتبنا و مخطوطاتنا، و ما كان يشد من أزري عبر تلك الظروف الصعبة سوى ثقتي بالله و تعاطف أصدقائنا في العالم العربي"[1].

و عندما قامت الحرب العالمية الثانية عام 1939 م شرع الأمير محمد إدريس السنوسي إلى جميع الزعماء الليبيين وراح يتشاور معهم و عقدوا اجتماعاً في 06/رمضان 1358هـ الموافق ل 02 أكتوبر 1939 م، في منزل الأمير بالإسكندرية حضره نحو أربعين شيخاً من زعماء الليبيين الموجودين في مصر، و دام اجتماعهم ثلاثة أيام كاملة و اتفقوا على تفويض الأمير بمفاوضة الحكومة المصرية أو الانجليزية بشأن تكوين الجيش السنوسي مهمته الاشتراك في تحرير ليبيا في حالة الدخول إيطاليا الحرب إلى جانب ألمانيا، و يشرع محمد إدريس السنوسي في مفاوضة الانجليز الذين سمحوا له بتشكيل الجيش المقترح بغية تحرير ليبيا من الاحتلال الايطالي و عليه عقد الأمير اجتماعا بالقاهرة في 07 أوت 1940 م من أجل دراسة التطورات، ضم مشايخ القبائل و زعماء المجاهدين الموجدين في مصر، و أسفر الاجتماع عن إتخاذ القرارات التالية:

- وضع الثقة في بريطانيا العظمى التي مدت يد المساعدة لتخليص ليبيا من الاحتلال الايطالي.
- إعلان الإمارة السنوسية ، و الثقة التامة بالأمير السيد إدريس السنوسي.
- تعين هيئة تضم ممثلين عن طرابلس و برقة تكون مجلس شوري للأمير.
- خوض غمار الحرب ضد ايطاليا إلى جانب الجيوش البريطانية و تحت عَلم الإمارة السنوسية.
- تعين هيئة للتجنيد يكون مقرها ضمن الحكومة السنوسية.
- تكليف الأمير بأن تعمل بريطانيا على تخصيص المستلزمات الخاصة بالتجنيد و إدارة الحكومة.
- تفويض سمو الأمير بمراجعة الحكومة البريطانية و توقيع الاتفاقيات و المعاهدات التي تضمن للوطن حريته و استقلاله [2]

---

[1]- علي محمد الصلابي , مرجع سابق , ص 509.

[2]- محمد فؤاد شكري،السنوسية دين و دولة، مصدر سابق،ص 381.

إنطلاقاً من هذه القرارات راح الأمير محمد إدريس السنوسي يعمل على تجنيد جيش من الليبيين المقيمين بمصر، و أطلق عليه اسم (القوة العربية الليبية)، و كان تحت قيادة ضابط بريطاني يدعي بروميلو[1] و أُقيم معسكر للتدريب بمصر بلغ عدد المتطوعين مايزيد عن أربعة ألاف ليبي، كانوا فيما بعد عوناً كبيراً للحلفاء في حملتهم ضد قوى "المحور" في شمال إفريقيا ، و ساهموا مساهمةً فعلية في الحرب، إضافة إلى ماقدمه المدنيون في ليبيا من خدمات كبيرة للجيوش المحاربة ضد ايطاليا و عبر أمواج الأثير ، وجه الأمير إدريس نداء إلى الشعب الليبي يبين له فيه تحالفه مع بريطانيا ضد إيطاليا و حثهم على العمل للتخلص من الاستعمار الايطالي البغيض[2].

و لما إنتهت الحرب بهزيمة إيطاليا، و خروجها من ليبيا، عاد إدريس السنوسي إلى ليبيا في شعبان 1364 هـ الموافق ل جويلية 1944 م فاستقبله الشعب في برقة استقبالاً حافلاً،و أصبحت ليبيا منذ ذلك التاريخ تحت حكم الإدارة البريطانية و الفرنسية(الحلفاء) و ما إن استقر في برقة حتى أخذ يعد العدة لنقل الإدارة إلى حكومته، فأصدر قراراً بتعين حكومة ليبية تتولى إدارة البلاد ، و أصدر دستور برقة ، و هو يعد وثيقة مهمة من وثائق التاريخ العربي الحديث كفل هذا الدستور حرية العقيدة و الفكر، و المساواة بين الأهالي و حرية الملكية و اعتبر اللغة العربية لغة الدولة الرسمية، و نص الدستور على أن حكومة برقة دستورية قوامها مجلس النواب منتخب و في عام 1946 م اعترفت إيطاليا بإستقلال ليبيا، بحكم السيد محمد إدريس السنوسي لها، لم تكن إمارته كاملة السيادة بسبب وجود قوات إنجليزية و فرنسية فوق الأراضي الليبية[3].

---

[1] - محمد الطيب الاشهب، إدريس السنوسي،دار العهد الجديد للطباعة،ط2، القاهرة،دت،ص76.

[2] - نفسه.

[3] - شبكة الانترنات، موسوعة ويكيبيديا، محمد إدريس السنوسي،2008/11/13.

د – إعلان المملكة الليبية:

في 24 ديسمبر 1951 م أعلن الأمير محمد إدريس السنوسي من شرفة قصر المنارة في مدينة بنغازي الاستقلال ، و ميلاد الدولة الليبية كنتيجة لجهاد الشعب الليبي، و تنفيذاً لقرار هيئة الأمم المتحدة، وبناءاً على قرار الجمعية الوطنية الصادر بتاريخ 2 ديسمبر 1950 م، و أعلن أن ليبيا منذ يوم 24 ديسمبر 1951 م- أصبحت دولة مستقلة ذات سيادة ،

و أنه اتخذ لنفسه لقب ملك المملكة الليبية المتحدة، و أنه سيمارس سلطاته وفقاً لأحكام الدستور، وكان محمود المنتصر أول رئيس للحكومة المؤقتة[1].

ظل السنوسي ملكاً على ليبيا حتى قامت الحركة التغيرية (ثورة الفاتح) في 16 جمادى الثانية 1389 هـ الموافق ل 01 سبتمبر 1969 م بزعامة العقيد معمر القذافي فأطاحت بحكم بالملك إدريس السنوسي، الذي إنتقل الى مصر لاجئاً سياسيا، برفقة زوجته الملكة فاطمة و ظل هناك حتى توفي في 12 شعبان 1404 هـ الموافق ل 25 ماي 1983 م و دفن في البقيع بالمدينة المنورة [2](أنظر الملحق رقم15).

[1]– على محمد محمد الصلابي، المرجع السابق،ص697.

[2]– نفسه.

المبحث الثاني: ثورة عمر المختار من 1923 الى 1931.

1. مولده و نشأته .

2. نشاطه قبل الاحتلال الايطالي.

3. ثورة عمر المختار.

أ- المرحلة الأولى 1923 -1927 م.

ب- المرحلة الثانية 1927- 1931 م.

4. عمر المختار من الأسر إلى الإعدام.

1- عمر المختار إسمه و مولده:

هو محمد فرحات أمحمد مؤمن بوهديمة عبد الله، علم ابن مناف بن محسن بن عكرمة بن الوتاجبن سفيان بن خالد بن الجوشافي بن طاهر بن الارقع بن يزيد بن عويدة بن الحاج بن خافي هشام بن مناف الكبير من بيت فرحات من قبيلة بريدان و هي بطن من بطون قبيلة المنفة أو المنيف و التي ترجع إلى عبد المناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان أولى قبائل الهلالية التي دخلت برقة ، أمه عائشة بنت محارب[1].

أجمع أغلب المؤرخين أن سنة 1179 هـ الموافق ل 1865 م هي سنة ميلاد عمر المختار [2]، أما محمد الطيب الأشهب يذكر أن مولده كان حوالي 1277 هـ و 1278 هـ الموافق ل 1860 و 1861 م : فقال " **لقد سمعت منه شخصياً قوله لي:" إنني أصغر من والدك بخمسة سنوات"** و سمعت منه أيضاً قوله إني ولدت بعد وفاة شيخنا محمد بن علي السنوسي رضي لله عنه بثلاثة سنين هذا القول يكاد يكون تحديد سنة عمر المختار [3](*)، في قرية البطنان شرق برقة من قبيلة المنفة أو المنيف كما يقال عنها أحيانا و هي إحدى كبريات قبائل المرابطين ببرقة- من أبويين صالحين، فأبوه المختار بن عمر فرحات من عائلة عيث كان مشهوراً بالشجاعة ، كما أنه صاحب مكانة مرموقة بين قومه، و عليه فقد نشأ عمر المختار و ترعرع في بيت عز و كرم، تحيط به شهامة المسلمين و أخلاقهم الرفيعة و صفاتهم الحميدة التى استمدتها من تعاليم الحركة السنوسية القائمة على السنة و الكتاب[4].

---

[1]- ابن عمر المختار ينقذ قضية نسب عمر المختار، تاريخ الزيارة2014/04/2.

[2]- علي محمد محمد الصلابي ،الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، دار التوزيع و النشر، القاهرة،ر2005،ص 517.

(*) يرى المؤلف محمد محمد اسماعيل أن عمر المختار ولد بالبطنان ببرقة من أبوين صالحين و أنه ينحدر من قبيلة المنفى،أنظر محمد محمد اسماعيل، عمر المختار شهيد الاسلام و أسد الصحراء، مكتبة القرأن الكريم، مصر،دت،ص 20.

[3]- محمد الطيب الاشهب، عمر المختار، مطبعة محمد عاطف، مصر، دت،ص ص 30-40.

[4]- علي محمد محمد الصلابي، الثمار الزكية، مرجع سابق،ص 517.

توجه المختار الأب إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج ليتمكن منه المرض و توفي سنة 1295 هـ/ 1878 م، بعد أن عهد بولديه عمر و محمد إلى السيد حسن الغرياني شيخ زاوية جنزور (التابعة للطريقة السنوسية) ، و تولى الشيخ الغرباني رعايتهما فأدخلهما مدرسة القرآن الكريم بزاوية جنزور، ثم التحق بمعهد الجغبوب ، و سنه السادس عشر –مع أولاده بالمعهد الجغبوبي لينظم إلى الطلبة العلم من أبناء الإخوان السنوسين و القبائل الأخرى [1]، فتعلم في المعهد كافة العلوم الشرعية، فتلقى القرآن و علومه على يد الشيخ الزروالي المغربي، و درس على سائر مشايخ المعهد مجموعة من العلوم الشرعية و غيرها، وكان من بين الشيوخ الذين تتلمذ عليهم أيضاً الشيخ الجواني و العلامة فالح بن محمد الظاهر المدني و غيرها ، و قد كان نهج التعليم في المعهد أن يقوم الدارس بأداء بعض المهن اليدوية مثل : النجارة و الحدادة و قد تميز عمر المختار في ركوب الخيل على سائر إخوانه بالمعهد، و تميز أيضاً بشخصيته القيادية و إتزان كلامه و جاذبيته، مع تواضعه[2].

كان متوسط القامة يميل إلى الطول قليلا، لم يكن بالبدين الممتلئ أو النحيل الفارغ أجش الصوت بدوي اللهجة رصين المنطق طريح العبارة، متزن الكلام تتوسط أحاديثه ابتسامات بريئة، أو ضحكة هادئة إذا مقتضاها الموقف، كثيف اللحية تبدوا عليه صفات الوقار و الجدية في العمل و التعقل في الكلام. كان شديد الحرص على صلاته في أوقاتها[3].

قال الأشهب محمد الطيب :" ... **عرفته معرفة طيبة و قد مكنتني من هذه المصافحة من الإحتكاك به مباشرة فكنت أنام بخيمته إلى جانبه، و أهم ما كنت أمقته– رحمه الله– و أنا وقت ذاك حديث السن و هو أنه لايتركنا ننام يقضي كل ليلة يتلوا القرآن مبكرا**

[1]– إدريس الحريري، عمر المختار نشلأته و جهاده، مركز دراسة جهاد الليبين ضد الغزو الايطالي، طرابلس، جامعة قاريونس، 1981،ص 65.

[2]– علي محمد محمد الصلابي،الثمار الزكية للحركة السنوسية،مرجع سابق،ص 518.

[3]– نفس المرجع،ص 108.

فيأمرنا بالوضوء بالرغم عما فيه من شدة البرد و متاعب السفر..." [1] ، و من الصفات التي تميز بها عمر المختار أنه كان خبيرا بالمسالك الصحراوية و بالطرق التي كان يختارها من برقة إلى مصر و السودان في الخارج و إلى الجغبوب و الكفرة في الداخل، و كان عارفا بأنواع نباتات المنطقة و خصائصها على مختلف أنواعها في برقة كما أنه كان على دراية واسعة بالأمراض و الأسقام التي تصيب الماشية و طرق علاجها، إضافة إلى ذلك كان يعرف إسم كل قبيلة، وهي العلامة التي كانت توضع على الحيونات خاصة الجمال لوضوح ملكيتها لأصحابها مما يدل على ذكاء عمر المختار و فطنته[2].

و كانت شجاعته و أخلاقه تزيد الإمام المهدي السنوسي اعجاباً به مع مرور الأيام حتى أنه استخدمه في مهام المصالحة و فك الخصومات و النزعات بين القبائل المتناحرة ، و قلما فشل في مهمة كلف بها، مما ساعده على توطيد مركزه و سمعته بين القبائل و أصبح محبوباً من طرف الكثيرين[3].

إن صفة الشجاعة ظهرت في شخصية عمر المختار المتميزة في جهاده في تشاد ضد فرنسا، و في ليبيا ضد ايطاليا و يحفظ التاريخ هذه الرسالة من الشارف الغرياني الذي أكرهته ايطاليا ليتوسط لها في الصلح مع عمر المختار و إقاف الحرب.

قال: بعد البسملة و الصلاة على رسول الله القائل:**"إن الجنة تحت الظلال السيوف"**.

إلى أخينا السيد الشارف بن أحمد الغرياني، حفظه الله و هذه –" سلام الله عليكم و رحمته

و بركاته و مغفرته و مرضاته، نعلمكم أن ايطاليا إذا أرادت أن تبحث معنا في أي موضوع تعتقد أنه يهمها ويهمنا فما عليها إلا أن تتصل بصاحب الأمر و مولاه سيدي السيد محمد

---

[1]– محمد الطيب الأشهب، السنوسي الكبير،مطبعة محمد عاطف، القاهرة،دت، ص 29.

[2]– محمد الطيب الأشهب ، عمر المختار، مرجع سابق،ص ص 39-40.

[3]– علي محمد الصلابي،المجاهد الشهيد عمر المختار،مؤسسة غقرأ للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر،2014، ص ص 12-14.

إدريس بن السيد محمد المهدي بن السيد محمد السنوسي، فهو الذي يستطيع قبول البحث معهم أو رفضه..."

13 من ربيع الثاني نائب المنطقة الجبلية عمر المختار [1].

من شدة حبه للسادة السنوسية أثر عمر المختار قوله: **"لا أعرف أنني قابلت أحداً من السادة السنوسيين و أنا على غير وضوء منذ شرفني الله بالانتساب اليهم"**[2]

2- تعلمه في المعاهد السنوسية :

التحق عمر المختار منذ نعومة أضافره بزاوية جنزور بغية تعلم القرآن الكريم و حفظه، لينتقل بعدها- في سن العاشرة- إلى معهد الجغبوب ليبيا و كان المعهد يمثل أكبر منارات العلم في ذلك العصر، و قد خصصته السنوسية لتعليم الجيل الجديد من أبناء القبائل من ليبيا و أبناء المسلمين في افريقيا، فاستفاد من تواجده بها فتعلم كافة العلوم الشرعية و تتلمذ على يد شيوخها أبرزهم الشيخ الجواني و العلامة بن محمد الظاهر المدني و الشيخ الزوالي و غيرهم[3].

فبرز في المعهد فظهرت عليه دلائل النجابة و الرزانة و الشخصية القيادية عبر إتزان كلامه و تواضعه و بساطته كما تعلم حرفة النجارة و الحدادة و أجاد ركوب الخيل، ما ألفت نظر السيد المهدي اليه و أعجب به حتى قال عنه:"... **لو أن لدينا عشرة مثل عمر المختار لإكتفينا بهم...."**[4].

مكث عمر المختار بالجغبوب ثمانية أعوام، فتعلم الفقه و الحديث و التفسير [5].

---

[1]- محمد الطيب الأشهب، عمر المختار، المرجع السابق، ص 87.

[2]- علي محمد الصلابي،مرجع سابق،ص 520.

[3]- نفسه،ص 105.

[4]- اسماعيل محمود محمد، عمر المختار شهيد الاسلام و أسد الصحراء ، مكتبة القرآن الكريم،مصر،دت،ص 8.

[5]- أحمد الزاوي، مرجع سابق،ص 55.

و كان السيد عمر المختار يقوم بما عليه من واجبات عملية تجاه زملائه متفانيا بأدائه و اشتهر بواسطتهم بالجدية و الحزم و الاستقامة و الصبر ، فأصبح ملما بشؤون البيئة التى تحيط به و أحوال الناس ، كما تعلم وسائل فض الاشتباكات و الخصومات البدوية [1] .

3- الدعوة و الجهاد قبل الاحتلال الايطالي :

لقد أصبح عمر المختار سيرته و حياته البطولية قد ملأ ذاكرة الأفاق، و أصبح علماً من الأعلام و قائداً و مجاهداً يقلق العدو الايطالي بعملياته الجهادية التي قلما تخطئ الهدف و ما كان ليكون له ذلك لولا أن الله هيأ له من الظروف مامن شأنه أن يصبح على هذه الشاكلة ، خاصة و أنه تربى في محاضين الحركة السنوسية و عليه فقد أدرك، عمر المختار مهمته الأساسية منذ الوهلة الأولى و راح يبلغ الدعوة السنوسية

و هي دعوة الإسلام و ينشرها بين القبائل.

في عام 1897 م عينه الشيخ محمد المهدي شيخاً لزاوية القصور بالجبل الأخضر فتحمل المسؤولية على أحسن و أكمل وجه و أدى المهمة التي أوكلت اليه فاجتهد في تعليم الناس أمور دينهم ، وساهموا في فض النزاعات بين القبائل و عمل على جميع كلمتهم و سعى في مصالحهم، فظهرت في شخصيته أخلاق الدعاة من حلم و تأن و صبر ورفق و علم وزهد[2] .

صدقت فيه فراسة شيخه محمد المهدي السنوسي الذي كان قد قصد وراء إرساله تطويع قبيلة"العبيد" التي كانت زاوية القصور في أرضها، و كانت هذه القبيلة تتميز بنوع من الغلظة و الشدة فنجح عمر المختار في تطويعها و قيادتها.

قضى عمر المختار فترة من الزمن في زاوية القصور بالجبل الأخضر معلماً و مربياً و داعية إلى الله ، ونجح في نشر الفكرة و الإقناع و الإرشاد و التوجيه السنوسي، و عندما زحف

---

[1] - محمد الطيب الأشهب، مرجع سابق،ص 437.

[2] - علي محمد الصلابي ، المرجع السابق، ص ص 524-525.

الاستعمار الفرنسي ، على مراكز السنوسية في تشاد نظمت الحركة السنوسية نفسها و استعدت لمقاومة هذا الاستعمار و مواجهته و اختارت من القادة من هم أقدر على القيادة بهذا العمل الجليل، فكان الشيخ المختار في مقدمة هؤلاء المختارين و قد استطاع

أن يبلو البلاء الحسن في مواجهة قوات الاحتلال إلى درجة جعلته يلفت انتباه الكثيرين اليه [1]. في سنة 1906 م رجع عمر المختار من تشاد بأمر من القيادة السنوسية إلى منطقة الجبل الأخضر ليشق عمله في زاوية القصور، لكنه لم يمض وقت طويل حتى بدأت المعارك الضارية بين الحركة السنوسية و البريطانيين في منطقة البردي و مساعد و السلوم على الحدود الليبية المصرية، و شهدت سنة 1908م أشد المعارك ضراوة و انتهت بضم السلوم إلى مصر في ظل الضغوط التي مرستها بريطانيا على الدولة العثمانية.

مما تقدم يتضح أن الشيخ عمر المختار من خلال نشاطه الدعوي في زاوية القصور و نشاطه الجهادي الحربي ضد القوات الفرنسية في تشاد، و ضد القوات الانجليزية في حدود المصرية كان يناضل نظالين لإثنين:

1- علم الناس تعرف خلالها على حقيقة النفس البشرية، فإمتلك القلوب باللين ، و المعروف و التقوى و العقل، فكان نعم المعلم ، و نعم الموجه و المربي و نعم السياسي.

2- قيادته الرشيدة في معاركه ضد غاصبي الوطن، و مبيدي البشر... [2] .

---

[1]- علي محمد الصلابي ، المرجع السابق، ص ص 527.

[2]- عز الدين اسماعيل و آخرون، عمر المختار شهيد الشهداء،دار العودة،بيروت،1975،ص ص 11-12.

انقطع عمر المختار عن التعليم ليدخل ميدان العمل و يلتحق بالإخوان السنوسيين الذين أخرجوه من نطاق ضيق و خاص نحو العمومية، و أفاق أوسع من الخضوع للعادات و التقاليد القبلية، فقد ذهب موفداً إلى مصر ثم السودان ، كما كان يوفد إلى بعض الزوايا ليحل محل شيوخها الغائبين[1](*).

و بتحول الإمام محمد المهدي السنوسي من كفرة إلى سودان، و اتخذ مقره بزاوية قرو بوجه فرنسا، التي حدث بينها و بين المجاهدين السنوسيين صدام مباشر، و كان من بين الوفد المقابل عمر المختار الذي أظهر بسالة و قوة في القتال [2].

و من الخسائر الجانبية للمجاهدين السنوسيين إصابة الإبل التي كانت تحمل المؤن و العتاد بمرض الجرب، و عددها لايقل عن أربعة ألاف بعير، إهتم السيد الإمام على موضوع علاج الإبل، و وقع اختياره على عمر المختار ليكون المسؤول عن المهمة، و أمره التوجه بالابل إلى موقع عين كلك لكثرة مائه ، فنفذ الأمر ووفق في المهمة[3]

---

[1]- محمد الطيب الاشهب، مصدر سابق، ص ص 37-39.

(*) قيامه بأعمال الشيخ محمد المبخوث التواتي شيخ زاوية القصور عند ما كان محل عمله ، و برز عمر المختار بمهمته.

[2]- نفسه، ص ص36.

[3]- إدريس الحريري، عمر المختار نشأته و جهاده،مركز جهاد الليبيين، كلية الأدب و التربية، جامعة قانونية، طرابلس،1981، ص 65.

4-عمر المختار يلبي نداء الجهاد :

عندما بدأ الإحتلال الايطالي ليبيا، كان عمر المختار غائباً عن برقة متواجداً في واحة جالو فأسرع إلى القصور بالجبل الأخضر[1]، و أمر بتجنيد كل من كان قادراً على الجهاد من قبيلة العبيد التابعة لزاوية القصور ، فلم يتردد السكان بالإنظمام اليه و تلبية الدعوة و سرعان ما شكل الصفوف فبلغ عدد المجاهدين أكثر من ألف مقاتل جندهم الشيخ في ظرف ثلاثة أيام ، هذا دليل على حبهم للحركة السنوسية و الوطن و ثقتهم العمياء بحكم و خبرة عمر المختار [2]

و انطلق المجاهدون قبيل عيد الأضحى بثلاثة أيام إلى أرض السلاوي في الجنوب الشرقي لمدينة بنغازي أين أنشأ معسكره بالخروبة و أخذ هو و بعض أعيان البلاد في تنظيم المجاهدين و اعدادهم لمواجهة العدوا، و صار المجاهدون يراقبون العدو و ينتهزون الفرصة لالحاق به هزائم مؤثرة، مما دفع الايطاليون للتراجع في عدة مواقع[3]، رغم عدم التوازن في العدة و العتاد، بين مجموعة بسيطة السلاح و جماعة مدججة به و مدربة على القتال، كما تمكن الليبيون الشجعان من الحصول على غنائم كثيرة و استمروا على هذا الحال إلى أن جاء السيد أحمد الشريف من الجغبوب الى درنة في ماي 1913 م لتسلم له قيادة المجاهدين العليا في جميع برقة، و قد لازم عمر المختار أحمد الشريف حتى خروج الإمام نحو تركيا عام 1918 م، لجلب المؤنة و نصرة للجهاد الليبي، ثم لازم بعدها السيد إدريس السنوسي حتى سنة 1923 م.

ما تميزت به هذه المرحلة الأولى من الجهاد و المقاومة الليبية، و بروز عمر المختار كقائد محنك أظهر شجاعة أثناء مواجهة ايطاليا، جعل الضباط الأتراك الذين شاركوا في معركة

---

[1] - محمد محمود اسماعيل ،المرجع السابق،ص 10.

[2]- الزاوي أحمد، المصدر السابق،ص ص 57-59.

[3]- علي محمد الصلابي، عمر المختار نشأته أعماله جهاده، مرجع سابق ,ص 528.

السلاوي يعجبون به[1]. و قد كان تواجده وسط المجاهدين يرفع معنوياتهم و يلهب الحماسة فيهم.

يذكر عن عمر المختار أنه منذ الوهلة الأولى التي واجه فيها الايطاليين أثار إعجاب الضباط الأتراك الذين شاركوا في معركة السلاوي، فاندهشوا لشجاعته و لأرائه السديدة التي تصدر عنه، و لعلهم كانوا يجهلون الدور الذي قامت به الحركة السنوسية في تربية مريديها و إعدادهم إعداداً كاملا حتى يكونوا مستعدين لمواجهة الاحتمالات الممكنة و من بينها التدخل الاستعماري الذي كان يتوقعه الشيخ المؤسس محمد بن علي السنوسي.

و هكذا و في ظل استعدادات العالم للحرب العالمية الأولى و على حين غفلة من العرب و العثمانيين تمكن الاحتلال الايطالي من بسط نفوذه على مناطق مختلفة من ليبيا، و في هذا الصدد يذكر الجينيرال الايطالي " **رودولفو غراسياني**" (**Grasyani**)، في كتابة (برقة الهادئة)،.. **أن القوات الايطالية قد استطاعت في شهر أوت 1913م أن تتغلب على المقاومة الليبية بقيادة أحمد الشريف السنوسي في معارك بمنطقة حريدينة، و تمكن من الحاق الهزيمة بالثوار الذين وصل عددهم إلى ألاف مقاتل..**[2].

في 15- 16 سبتمبر 1913م استطاعت المقاومة الليبية- بعد أن جمعت شتاتها- في أن تنزل بالقوات الايطالية هزيمة كبيرة في منطقة القصور و تكبدت خسائر فادحة في الأرواح و المعدات و قتل خلالها الجنيرال توريللي، و بعد هذه الهزيمة احتل الايطاليون منطقة سيدي رافع بالجبل الأخضر، و في 1913/10/06م تمكنوا من احتلال معسكر بوشمال، و احتلوا وادي العرقوب في 1914/02/15 الذي يعتبر معقلا للثوار[3].

---

[1] - محمد الطيب الأشهب ، المصدر السابق،ص 6.

[2] - غراسياني رودولفو، برقة الهادئة،ترجمة ابراهيم سالم،بن عامر،دار مكتبة الاندلس، بنغازي،ليبيا،دت، ص 5.

[3] - نفسه،ص ص 6-7.

بدأ عمر المختار نشاطه بجولات قادته الى مناطق مختلفة للاتصال بالأهالي و زعمائهم و الأفراد و دعوتهم لمقاتلة العدو، كما أنه فتح باب الجهاد فأقبل الليبيون من مختلف المناطق للانضمام لحركة الجهاد تحت لواء عمر المختار الذي وضع فيه المجاهدين كل الثقة، و كان أثناء حركته الجهادية ترافقه نخبة متكونة من أعيان و شيوخ القبائل (البراغيث، الحرابي،المرابطين) [1].

[1]- علي محمد الصلابي, مرجع سابق, ص 529.

أ –مقاومة عمر المختار في مرحلتها الأولى 1923 الى 1927 م:

1– عمرالمختار يتولى قيادة المقاومة الليبية من مصر :

1– عمر المختار في مصر :

سافر الشيخ عمر المختار سنة 1923 إلى مصر ، بعد أن حدثت إضطربات عامة بليبيا، حيث التحق بشيخه محمد إدريس السنوسي، ليستطلع رأيه فيما أصاب الأمة الليبية من فشل بعد رحيله، وصل مصر برفقة علي باشا العبيدي تاركاً رفاقه، عند بئر الغبي[1] و تمكن عند وصوله من ملاقات السيد إدريس السنوسي و المكوث معه و الترحيب به، رغم طلب و إلحاح جماعة من قبيلة المنفى(موطن عمر المختار) بملاقاته و الترحيب به، فرفض عمر المختار طلبهم لأنهم لم يلاقوا و يرحبوا بالأمير إدريس السنوسي قائلاً :" ...و كيف تظهرون لي العناية و تحضرون لمقابلتي و أنتم الذين تركتم شيخي الذي هو ولي نعمتي و سبب خيري، أما و قد فعلتم ذلك فإنني لا أسمح لكم بمقابلتي و لا علاقة من الآن بيني و بينكم"[2] . و عندما بلغ الشيخ إدريس السنوسي هذا الخبر أمره بمقابلتهم فأمتثل لأمر الأمير[3]، و هذا إن دل على شيئ فإنه يمثل ولاء الشيخ عمر المختار العظيم للسنوسية و أئمتها.

حاولت إيطاليا الوصول إلى عمر المختار بمصر بواسطة عملاء تابعين لها، و عرضت عليه المساعدة مقابل مكوثه بمنزل بنغازي أو المرج تحت رعاية ايطاليا ، و أنها مستعدة من أن تجعل منه الشخصية الأولى في ليبيا كلها و تتلاشى أمامه جميع الشخصيات الكبيرة تتمتع بمكانة خاصة عند ايطاليا لكن بشرط أن يكون لاجئاً و يقطع علاقته بالسيد إدريس

---

[1]– علي محمد الصلابي،مرجع سابق،ص 529.

[2]– محمد الطيب الأشهب، السنوسية دين و دولة، مصدر سابق، ص 8.

[3]– نفسه،ص 271.

السنوسي، و تعهدت بأن يكون الإتفاق سريا و أن توفر الضمانات المختلفة له ، هذا ما أثار غضب الشيخ عمر المختار و كان جوابه فاصلاً قائلاً :"... **إن كل من يقول لي هذا لا يريد خيراً لي لأن ما أسير فيه هو طريق خير و لا ينبغي لأحد أن ينهاني عن سلوكها، و كل من يحاول ذلك فهو عدو لي...**"[1] و أكد عمر المختار عن حقيقة ما حدث له و هو في مصر مع ايطاليا، و قال:" **ثقوا أنني لم أكن لقمة طائبة يسهل بلعها على من يريد ، مهما حاول أحد أن يغير من عقيدتي و رأيي و إتجاهي فإن الله سيخيبه...أنني أعين نفسي من أكون في يوم من الأيام مطية للعدو و أذنابه، فأدعوا الأهالي بعدم الحرب ضد الطليان، و إذا – لا سمح الله– قدر علي بأن أكون موتورا فإن أهل برقة لا يطيعون لي أمر يتعلق بالقاء السلاح، إنني أعرف أن قيمي في بلادي إذا ما كانت لي قيمة أنا و أمثالي فإنها مستمدة من السنوسية**"[2]، فقد كان يعتقد الشيخ إعتقاداً راسخاً إن ما يقوم به من جهاد هو فرض يؤديه وواجب ديني، لذلك أخص في عمله و كان كثير الدعاء الله تعالى أن يجعل موته في سبيل هذه القضية المباركة، فكان يقول:"...**اللهم اجعل موتي في سبيل هذه القضية المباركة...**"[3] و أصر على البقاء في أرض الوطن حتى أجل الحج ايماناً منه أن تواب الحج لا يفوق ثواب الدفاع عن الوطن و الدين و العقيدة لقوله تعالى: ﴿...**اَجَعَلتُم سِقَاية الحاَجِ و عَمَارَةَ المَسجِدِ الحَرَامِ كَمَن ءَامَنَ بِالله و اليَومِ الأَخِر و جاَهَدَ في سَبيِلِ الله لاَ يَستَوُوْن عِندَ الله و الله لاَ يَهدِي القَومَ الظَالِمينَ(19) الذين أَمَنُوا و هَاجَرُو و جاَهَدُوا فِي سبَيلِ الله بِأَموالِهِم و أَنفِسهِم أَعضَم دَرجَة عِندَ الله و أُولَئِكَ**

[1]– محمد علي الصلابي، الثمار الزكية للعائلة السنوسية،ص 531.

[2]– محمد الطيب الاشهب ،عمر المختار، مصدر سابق،ص58.

[3]– علي حلمي معروف ، شوقي و قضايا العصر و الحضارة ،دار النهضة العصرية، بيروت،ط1981،2، ص 291.

هُم الفَائِزُون(20) يُبَشِرُهُم رَبُهُم بِرَحمَة مِنهُ وَرَضوانٍ و جَنَاتٍ لَهُم فِيهَا نَعِيم مُقِيم خَالِدينَ فِيهَا أَبدًا إِنَ الله عِندَهُ أَجرٌ عَظِيم﴾[1].

2-عمر المختار يقود المقاومة الليبية:

أثناء تواجده بمصر و قبل عودته إلى برقة لمواصلة الجهاد إتفق عمر المختار على تفاصيل الخطة التي ينبغي أن يتبعها المجاهدون لمواجهة الاحتلال الايطالي الغاشم، و نصت الخطة كذلك على أن يتولى عمر المختار قيادة المجاهدين في ميادين القتال ، بينما يبقى السيد السنوسي في مصر ليقود العمل السياسي، وبعد هذا الاتفاق عاد عمر المختار إلى برقة ليشرع في تنفيذ الخطة المذكورة ، و في طريقه إلى برقة مر بمنطقة السلوم في غرب مصر ، فوجد بعض رفاقه في انتظاره فأخذ الجميع حاجتهم من مؤن الكافية لرحلتهم إلى جبل الأخضر و غادروا السلوم إلى برقة[2] . تولى عمر المختار قيادة المقاومة الليبية بتراب الوطن مع تشكيل معسكرات و اختيار القيادة الصالحة و الأنسب للأدوار، وتبقى القيادة العليا بيده ليعود المختار إلى أرض الوطن حاملاً معه كتاب من الأمير إدريس السنوسي إلى السيد رضا السنوسي يتضمن توليه الزعيم المختار القيادة[3] .

إكتسب عمر المختار خبرة كبيرة في أساليب و تكتيكات الحرب أثناء قتاله ضد الفرنسيين بالتشاد، لم يكن له جيش نظامي بل مجموعة من المجاهدين[4]، إعتمد على معرفته المسبقة بجغرافية الصحراء و دروبها و مسالكها ، و أخذ عمر المختار يقود رجاله في حملات سريعة على الكتائب العسكرية الايطالية فيضربهم ضربات موجهة ثم ينسحبون بسرعة إلى قلب

---

[1]- سورة التوبة: الآية 19-20.

[2]- محمد الطيب الأشهب،السنوسية دين و دولة،مصدر سابق،ص 273.

[3]- أحمد الطاهر الزاوي،مصدر سابق،ص 84.

[4]- نفسه.

الصحراء الواقعة على أطرافها ليصيبوا القادة الايطاليين بالذهول و الإحراج أمام الرأي العام في بلادهم لأن جنودهم المدربين لم يتمكنوا من هزيمة فلاحين بسطاء عديمي الخبرة الحربية[1].

- معركة بئر الغبي :

تعتبر معركة بئر الغُبَي -بظم الغاء و فتح الياء-، أول المعارك التي قادها شيخ المجاهدين عمر المختار ، و حقق بها نصراً عضيماً، تعود أحداثها عندما رصد الايطاليون حركة السيد عمر المختار خلال عودته إلى برقة، و كاد يصل إلى بئر الغبي على بعد ثمانين كلم جنوب طبرق، قريباً من مكان قبيلة الشيهات و هو لا يتجاوز الخمسين سنة شخصا من المشايخ و العساكر[2] ، أثناء فترة الاستراحة من عياء الطريق لأن المعركة وقعت في 05 رمضان 1342ه الموافق لـ 23 أفريل 1923 م، فتفاجئوا بعدد من المصفحات الايطالية تعترض طريقهم، و كانت متكونة من سبع سيارات حيث شعر المجاهدون بالقلق و أحسوا أنهم أُحيط بهم إذا أنهم لم يكونوا يتوقعوا مجيء الايطاليين، كما أنهم لم يكونوا قد سمعوا بهجومهم على معسكرات السنوسية و إحتلال أجدابيا، يصف عمر المختار هذه المعركة فيقول :(فأخذنا نستعد في هدوء، و السيارات تدنو منا في سير ببطيء، فأراد علي باشا العبيدي أن يطلق الرصاص من البندقية و لكني منعته قائلاً : لا بد أن تتحقق قبلاً من الغرض و نعرف شيئاً عن مجيئ هذه السيارات كي لا نكون البادئين بمثل هذه الحوادث، و بينما نحن في أخدود و إذا بالسيارات تفترق في خطة منظمة المراد منها تطويقنا و شاهدنا المدافع الرشاشة مصوبة نحونا فلم يبقى هنا أي شك فيما يراد بنا فأمطرناهم وابلاً من الرصاص ببنادقنا ،و إذا بالسيارات قد ولت الأدبار إلى منتجع قريب منا و عادت مسرعة تحمل صوفا ليحصنوا به من رصاصنا و بادرنا بطلق

---

[1]- علي محمد الصلابي،عمر المختار نشأته و أعماله و جهاده،ص 66.

[2]- علي محمد الصلابي،عمر المختار نشأته و أعماله،مرجع سابق،ص 66.

الأعيرة النارية ، و في أسرع وقت انجلت المعركة عن خسارة الطليان، و أخذت النار تلتهم السيارات إلا واحدة فرت راجعة، و غنمنا جميع ما كان معهم من الأسلحة)[1] .

لقد كان الأنتصار الذي حققه المجاهدون في بئر الغبي حافزاً لهم للالتحاق بالجهاد و ألالتفاف حول عمر المختار، و استمر المجاهدون في سيرهم حتى وصلوا إلى جبل الاخضر [*] الى زاوية قطوفية [**] ليلتقوا بصالح الأطيوس[***] ، لسرد تفاصيل المعركة مما زاد إعجابهم بحنكة الزعيم المجاهدين و شجاعة عمر المختار، ليصلوا بعدها سيرهم نحو جالو مقر محمد رضا السنوسي ليبلغه تعليمات الأمير محمد إدريس و شرع بتطبيق الإتفاق و تشكيل الصفوف[2]

و أصبح عمر المختار القائد الأعلى للمعسكرات و قد تمكن من الإشراف عليها بحنكة عسكرية، و قسمت كالأتي:

- معسكر العبيد: و المتكون من ثمان مئة (800) مقاتل و تقع مخيماتهم قرب (بوقال) ، أما عتادهم الحربي تجسد في نحو خمسة عشر ألف(1500)بندقية ، و كان قائدهم بورحيل المسماري المعين من طرف عمر المختار[3].
- معسكر البراعصة: يتكون من أربع مائة وخمسون (450) مسلح بالإضافة الى ست مائة (600) مكلفين بالدفاع عم مخيمات و على رأسهم لجويفي.
- معسكر البراغيت: يعتبر مركز الرئاسة العامة و مقر القائد العام عمر المختار و هو بمثابة النواة الأولى، و حجر الأساس التي تنطلق منه مقاومة أسد الصحراء بالجبل الأخضر .

---

[1]- محمد الطيب الأشهب، عمر المختار، مصدر سابق، ص64.

(*) كان من أهم الحصون التي تحصن بها المجاهدون، لصعوبة الوصول اليها.

(**) يقال لها معسكر المغاربة و تعتبر مكان تجمع المجاهدين.

(***) الفضيل هو من خبرة رجال عمر المختار حيث كان مثل يده اليمنى و أمين أسراره.

[2]محمد الطيب الأشهب، مصدر سابق،ص82.

[3]- علي محمد الصلابي، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، مرجع سابق،ص ص 120-123.

- و بعد معركة بئر الغبي أصبح يطلق على عمر المختار لقب نائب وكيل العام ، و السيد يوسف بورحيل بالوكيل النائب ، و بهذا تم وضع هيكل حكومي لمقاومة عمر المختار ، و تم تشكيل المحاكم الشرعية و الإدارة المالية كالمحاسبة، وجباية الزكاة الشرعية ليستمر التعاون بين هذه المعسكرات الثلاثة و القيام بحركات مقاومة، ضد الطليان و شن غارات عليها فكانت تضرب تارة و تنسحب تارةً اخرى، ما دفع ايطاليا إلى إعادة التفكير حول سياسة التصدي للمجموعات الجهادية مع حلول عام 1923 م، فإهتمت ببرقة بهدف ضرب مواقع تواجد عمر المختار [1] يقول الجينيرال الايطالي :" **غراسياني**" (**Grasyani**) :" **كل هذه التنظيمات أعدها عمر المختار الذي يعتبر محي و مرتب الثورة–ضد حركتنا و قواتنا مع قوة الشعب(3000 مقاتل) أعدها لمقاتلتنا**"[2].

[1]- عز الدين اسماعيل و آخرون، عمر المختار شهيد الصحراء، مرجع سابق،ص 52.
[2]- غراسياني رودولفو، برقة الهادئة،ص20.

- احتلال واحة جغبوب:

تعتبر جغبوب(*) مركزاً للسنوسيين كونها تمد المجاهدين بما يحتاجونه من معدات و مؤن و ذخائر، لهذا وجه الايطاليون جهودهم نحو احتلال المنطقة ، و أعدو ا لهذا الأمر حملة واسعة النطاق ، فأنشؤا المطارات التي تساعدهم في عملياتهم العسكرية لمراقبة المجاهدين و تحركاتهم عبر الحدود المصرية الليبية، و كانت ايطاليا تتوقع أن ينزل عمر المختار و جنوده من الجبل الأخضر للدفاع عن الجغبوب فراحت القوات الايطالية تشغله عن ذلك و تناوشه في الجبل الأخضر بمطاردات مستمرة، في حين توجهت قواتهم إلى الجغبوب و ألقت طائراتهم منشورات على المدينة، داعية أهلها إلى الاستسلام ، إلا أن أهلها كانوا قد رحلوا عندها فدخلتها القوات الايطالية في 08 فيفري 1926م دون أية مقاومة[1] .

بدأت تحركات القوات الايطالية في الجغبوب في منتصف ليلة 30 جانفي 1926 م بقيادة الكولونيل مروتنكي- كاتتكون من واحد و تسعون (91) ضابطاً و سبع مئة و واحد و ثلاثون (731) جندياً ايطاليا و ست مئة و ستة و أربعون (646) عسكري ايريتيري و صومالي و خمسة و ثلاثون (35) مدرعة آلية و ثلاثة مئة (300) ناقلة جنود ميكانكية و مئة و خمسة عشر (115) دابة من إبل و خيل و بغل، و أربع مدافع جبلية، و ستون (60) مدفعاً رشاشاً[2].

كان سقوط الجغبوب باعتبارها المركز الروحي للحركة السنوسية – أثره البالغ على نفوس المجاهدين عامة و عمر المختار خاصة ، لاسيما أن الايطاليين في هذه الفترة حاولوا تفكيك وحدة المجاهدين ، و زعزعة صفوفهم، و العمل على استمالة زعمائهم بالأماني و الوعود

(*) تعتبر من المنخفضات المتميزة في الصحراء الإفريقية الواقعة في ليبيا، تجمع بين خصائص الأشكال التي توجد بالمناطق الجافة الرطبة.و هي مركز السنوسيين.

[1]- عز الدين اسماعيل و آخرون، المرجع السابق، ص 62.

[2]- رودلفو غراسياني، المصدر السابق،ص 21.

الكاذبة ، ومنه راح الشيخ عمر المختار يعمل على وضع خطة جديدة تمكنه من تفويت الفرصة على العدو، فدخل مع الايطاليين في معارك طاحنة في جانفي 1927 م ، و كانت منطقة الجبل الأخضر مسرحاً لها[1] .

ظل عمر المختار يشن الغارات و الهجمات على منطقة درنة ، و ما حولها حتى أرغم الطليان على الخروج لمواجته، فإشتبك معهم في معارك شديدة دامت يومين حقق خلالها نصراً كبيراً على الايطاليين و جعلهم يفرون تاركين ورائهم عدداً من السيارات و المدافع الجبلية و صناديق الذخيرة و الجمال و دواب النقل[2].

مما أرغم بادليو الحاكم العام لطرابلس المعين بأمر من موسيليني على ضرورة تهدئة الأوضاع قليلا لاستيعاب الوضع و منح القوات الإيطالية الوقت الكافي للإستعداد من جديد، فطلب من باريلا (عقيد بالقوات الإيطالية) أن يعلم عمر المختار برغبته في التفاوض، لكن باريلا لم يلتزم بأوامر – بادليو- و هجم على المجاهدين خلال تأديتهم صلاة عيد الفطر المبارك لكن فطنة عمر المختار و المجاهدين جعلته يخسر من جديد[3].

تلقى عمر المختار خلال هذه الفترة مساعدة كبيرة من طرف القبائل المختلفة التي تضامنت مع حركة الجهاد ، منها قبيلة المسامير التي راح شيخها حامد عبد القادر المبروكي- يمد عمر المختار بالمعلومات المهمة دون تأخر و لا تردد، و في نفس الوقت كان زعماء القبائل التابعين للحركة السنوسية يجمعون الزكاة و الأعشار و يدفعونها لحركة المقاومة الجهادية، رغم وجود الكثير منهم تحت السلطات الايطالية، خاصة في المدن الكبرى كبنغازي و طبرق و درنة و غيرها، وكانت هذه الإمدادات تتم في غاية السرية، و عجزت مخابرات العدو عن إكتشاف

---

[1]- عز الدين اسماعيل، المرجع السابق، ص 63.

[2]- محمود شلبي، حياة عمر المختار،بيروت،دار الجبل، الطبعة الرابعة،1962،ص114.

[3]- علي محمد الصلابي ، الشيخ الجليل عمر المختار، مرجع سابق،ص 120.

لجان الدعم المالي ، للمجاهدين، و كانت الغنائم تمثل مصدرا هاماً لتمويل العمل الجهادي الذي يقوده عمر المختار[1].

أمام هذا الوضع كلف بادليو متصرف درنة المدعو دود ياشي لتمهيد المفاوضات مع عمر المختار و جماعته، ليتم تحديد يوم 03 مارس بمنزل علي باشا العبيدي للبحث عن موضوع الصلح، غير أن اللقاء طال حتى 20 مارس ، إذ إشترط الشيخ عمر المختار على الحكومة الايطالية إظهار حسن نيتها بإطلاق صراح السيد محمد الرضا و إعادته إلى برقة من منفاه، بعدها اجتمع عمر المختار مع الدودياشي كما هو متفق عليه و حضره عدد من المشايخ و الأعيان ثم أجلت إلى الأسبوع التالي، لتستمر الاجتماعات بين عمر المختار و طليان دون توصل إلى نتيجة مرضية[2].

في 26 ماي بدأت المفاوضات من جديد مع شروط جديدة لكن لم يكتب لها النجاح تم الاتفاق على لقاء عمر المختار مع فريق الأول سيشلياني نائب الحاكم العام في برقة، و قد تم اللقاء بسيدي أرحومة بالقرب من المرج يوم 19 جويلية بين عمر المختار و بادليوا الحاكم العام لطرابلس و سيشلياني، ليصل عمر المختار رفقة أربعة مائة مقاتل طوقوا المنطقة و اتخذوا الاحتياطات اللازمة للحفاظ على زعيمهم[3]، وصل بادليو و رفاقه و دار النقاش عن إحلال السلام بتنازل قدمه الطرفين و اقترح بادليو عقد هدنة لمدة شهرين، لان المفاوضات يجب أن تدور في هدوء، ووافق عمر المختار على ذلك و انتهى الاجتماع بصورة ودية و تبادل الهدايا حيث أحضر بادليو ساعات ذهبية لمساعدي عمر المختار ،أما هو فقد أهدى جواد عربيا أصيلاً و أخذت صورة تذكارية (أنظر الملحق رقم16).

---

[1]- محمد الطيب الأشهب، عمر المختار،مرجع سابق،ص 91.

[2]- محمود شلبي، حياة عمر المختار،دار الجليل،بيروت،1989،ص 119.

[3]- علي محمد الصلابي،الشيخ الجليل عمر المختار ،المرجع السابق،ص 19.

كان من شروط عمر المختار :

- حضور مندوب من طرف الحكومة المصرية و التونسية.
- عدم تدخل ايطاليا في أمور الدين.
- أن يتم الاعتراف باللغة العربية.
- فتح مدارس لتعليم الدين الإسلامي.
- إرجاع ايطاليا أملاك الليبيين.
- أن يكون رئيس الأمة ليبي الأصل1.

طلب سيشليان من عمر المختار ملاقاته ببنغازي في 15 أوت ، ليرسل عمر المختار السيد حسن(*) كمندوب له فعاد مع شروط مغايرة عما إتفق عليها مع عمر المختار حيث شملت منح الصلاحيات للحكومة الايطالية بوضع رجال عمر المختار تحت إمرة قائد ايطالي ، و يتم وضعهم في معسكرات ، و أيضا استسلام عمر المختار بوضع السلاح، و دفع له راتب شهري، و تحديد مكان إقامته، فرفض الأخير طلبهم و قرر الموت جوعاً على أن يستسلم لهم، و لكن السيد حسن عارض عمر المختار و وافق على الإتفاقية مما أدى إلى المقاطعة بينهما[2].

اتضح لعمر المختار صحة ما اعتقده بعدم جدوى المفاوضات، حتى خاطب المجاهدين و أبناء شعبه قائلاً:**"فليعلم كل مجاهد أن عرض الحكومة الايطالية إنما بث الفتن و الدسائس بيننا لتمزيق شملنا و تفكيك أواصر لإتحادنا ليتم لهم الغلبة علينا و إغتصاب كل حق مشروع لنا كما حدث كثير من خلال الهدنة،...ليشهد العالم أجمع أن نوايانا نحو الحكومة الايطالية شريفة، و مقاصدنا إلا المطالبة بالحرية و أن مقاصد إيطاليا و**

---

[1]- محمد محمود اسماعيل، المرجع السابق،ص 57.

(*) هو الحسن بن رضا السنوسي حفيد السنوسيين، تركه والده خليفة له عندما قام بتسليم نفسه للطليان و لم يحسن استخدام السلطة ففرض على الشعب الليبي.ضرائب كثيرة أرهقتهم ،عند عقد المفاوضات اتفق خفية مع الطليان استسلامه و السيد عمر المختار الذي رفض ذلك.

[2]- أحمد طاهر الزاوي، المصدر السابق،ص 65.

أغراضها ترمي إلى القضاء على حرية قومية تدعوا إلى نهوض الشعب الطرابلسي و تقدمه...فهيهات أن يصل الطليان إلى غرضهم مادامت لنا قلوب تعرف أن في سبيل الحرية يجب بذل كل مرتخص و غال...."[1].

هاجمت مجموعة من المجاهدين دورية من الضباط و أبادتها قبل ثلاثة أسابيع من الموعد المحدد، و تسبب الحادث في غضب الايطاليين و بادليو لآماله في انتهاء الحرب سليماً، كما أوقف مرسيليني الاتصالات الجارية بمصر و أمر بالعودة إلى الحرب، و اتهمت إيطاليا عمر المختار بالخيانة و خرق الهدنة، رغم الغموض الذي أحاط بحادث الاعتداء- و تأكيد عمر المختار أنه لم يأمر بعمل كهذا و هو الذي حدد موعد انتهاء الهدنة[2] هو الحريص على وعوده، كرد فعل عسكري تم إرسال دورية من أربع طائرات لقصف مخابئ المجاهدين بما فيهم: من نساء و أطفال و شيوخ و قد تمكن المجاهدون من إسقاط إحدى الطائرات و أسر طياريها ، ليصدر سيشلياني بعد مرور يوم على الحادث بياناً مفاده:" **لقد فرضت علينا خيانة عمر المختار و استئناف الحرب ضد الثوار و سيكون قتالاً شاملاً بدون رحمة أو توقف ضد كل من يرفع السلاح في وجه الحكومة أو حمله دون ترخيص."**[3]

---

[1]- محمد الطيب الأشهب، المصدر السابق،ص85.

[2]- أحمد طاهر الزاوي، المصدر السابق،ص 87.

[3]- رودلفو غرسيانس، المصدر السابق،ص 82.

ب – ثورة عمر المختار في مرحلتها الثانية :1927إلى 1931:

1- إستراتجية إيطاليا لإيقاع بعمر المختار:

في مطلع سنة 1930 تسلم " رودلفو غراسياني"(Grasyani) ، مهمة إدارة شؤون ليبيا و كان من أشد الايطاليين حقداً على الإسلام و المسلمين فقد ارتكب أعمالاً عسكرية شنيعة و قضى على حركة الجهاد في فزان و ذلك في 25 فيفري 1930 م و إستمرت قواته في الجغبوب تلاحق المجاهدين و تقصفهم بالطائرات، و تشن عليهم الغارات المتوالية حتى أوصلتهم إلى الحدود الجزائرية غربا و إلى الحدود الليبية التشادية شرقاً[1] .(أنظر الملحق رقم 17).

لقد كرمته ايطاليا على أعماله العسكرية و إنجازاته وصف غراسياني الموقف قائلاً:" في روما كانت تنتظرني الإحتفالات التي يطمح إليها كل جندي مخلص و أمين يحضى برضا الزعيم الدورتشي موسيليني و قد نلت هذا وصفق الزعيم و مجلس الأمة الايطالي في جلسة بتاريخ 21 مارس 1930م، و هذا الاحتفاء و هذا الرضا، كان أعضم مكافأة في حياتي،... استلمت التعليمات العليا و سافرت السفينة الى برقة... و يوم 27 مارس 1930م و صلت إلى بنغازي"[2].

وضع غراسياني"(Grasyani) خطة حربية للقضاء على حركة المقاومة فأصدر حملة من التعليمات أهمها:

1- تصفية حقيقية لكل العلاقات بين الخاضعين و الغير الخاضعين من الثوار سواء في قاعدة العلاقات الشخصية و الأعمال و الحركات التجارية.

---

[1]- عز الدين اسماعيل و آخرون،، المرجع السابق، ص ص 80-81.

[2]- رودلفو غرسياني، المصدر السابق،ص 82.

2- إعطاء الأمن و الحماية لكل الخاضعين مع مراقبة نشاطهم [1].

3- عزل الخاضعين عن أي تأثير سنوسي و منع أي كائن منعاً باتاً من قبض أي مبلغ من الأعشار و الزكاة.

4- مراقبة الأسواق و غلق الحدود المصرية لمنع تمويل المجاهدين .

5- تعيين جماعات غير نظامية مهمتها التفكيك و التبليغ عن أماكن تواجد المجاهدين.

6- حركة خفيفة و دقيقة لكل قواتنا (طليان) المسلحة لخلق الإضطراب ضد كل الأدوار.

7- الإتجاه السريع للاحتلال الكامل لكل أراضي مستعمرة الكفرة[2].

بمجرد وصوله إلى بنغازي حتى بدأ بتنفيذ الخطة ، فقام باستبدال الموضفين الايطاليين بآخرين يتمتعون بثقة، كما جاء بقائد جديد للضباط هو الكولونيل كاستريوتا و الجنيرال نازي- ليكون مساعده الأول في القيادة[3]. كما قام بزيارة المناطق الليبية الخاضعة للنفوذ الايطالي و كانت السلطات الاستعمارية تجمع له الأهالي من النساء و الأطفال و العجزة فيخطب فيهم متوعداً و مهدداً، ففي خطاب له تهديدي قال:" عندي لكم ثلاثة حالات : الباخرة الموجودة في الميناء، و أربعة أمتار فوق الأرض مشيراً إلى- أعمدة المشنقة-ورصاص بنادق جندنا- مشيراً إلى القتل رميا بالرصاص..."[4].

قامت الحكومة الايطالية في عهد غراسياني"(Grasyani) بحشد مجهودات ضخمة في سبيل القضاء على المقاومة الليبية بقيادة عمر المختار ، و كلفت هذه المجهودات الخزينة الايطالية نفقات كبيرة، هذا ما أكده السنيور – فيتيي- وكيل وزارة الخارجية الايطالي في حديث له مع السيد – أمين الحسيني- مفتي فلسطين- ذكر في مذكراته نقلاً عن الوكيل الايطالي " **الحق إن ما وقع في ليبيا سبب لنا متاعب كثيرة ، فعندما كانت السياسة الايطالية تتأثر في الماضي**

---

[1]- علي محمد الصلابي ، الثمار الزكية للحركة السنوسية، مرجع سابق،ص 147.

[2]- نفس المرجع،ص126.

[3]- محمود شلبي، عمر المختار، مرجع سابق،ص 126.

[4]- محمد الطيب الأشهب، عمر المختار، مرجع سابق،ص 125.

بالسياسة البريطانية قبل عهد الفاشيست. خدعتنا انجلترا و فرنسا فاستولت على أغنى و أعلى أقطار إفريقيا.و أغرقتنا باقتحام ليبيا عام 1911 م ، فلم نجن فيها رغم المجهودات الضنية و الخسائر الفادحة في الأنفس و الأموال غير الرصاص و الرمال، و لم نجن من ذلك إلى بغض العرب و مقت المسلمين لنا "[1] .

سلك غراسياني"(Grasyani) أسلوب حرب الإبادة ضد الليبيين، فأنشأ ما عُرف في التاريخ بإسم المحكمة الطائرة في أفريل 1930 م، فقد كانت تلك المحكمة تقطع البلاد على متن طائرات، و تحكم على الأهالي بمصادرة أموالهم و ممتلكاتهم لأبسط شبهة، وتمنحها للمرتزقة الفاشيست، و كانت تنعقد بصورة سريعة و تصدر أحكامها التي تنفذ مباشرة قبل مغادرة المحكمة قبل أن تغادر الموقع، لتنعقد في نفس اليوم بموقع آخر، و تم فتح السجون في كل مدينة و قرية، و نصبت أعواد المشانق في أجدابيا و العقيلة و بنغازي و السلوم و المرج، و كان يصدر حكم الاعدام لأتفه الأسباب ، وينفذ شنقاً أو رمياً بالرصاص، و من بين من نفذ فيهم حكم الإعدام المشاييخ : بحيح الصحي، علي يونس العربي، خير الله هليل، محمد يونس بوقادم، علي حميدا الوضفير، و كلهم من منطقة أجدابيا ثم محمد الحداد وابنة ببنغازي و عبد السلام محبوب من السنوسيين[2].

نفذ غراسياني"(Grasyani) سياسة عزل الأهالي للحيلولة بينهم و بين المجاهدين، و شرع بجمع الأخوان السنوسيين من شيوخ الزوايا و أئمة المساجد، و معلمي القرآن الكريم و أعيان القبائل لينقادوا إلى مركز التعذيب و المعتقلات، و لم يشفع في أحدهم سن الشيوخوخة أو الطفولة البريئة أو مريض المقعد[3]، و تم تخصيص مواقع العقيلة و البريقة من الصحراء غرب برقة

---

[1]- محمد الطيب الأشهب، عمر المختار، مرجع سابق،ص 126.

[2]- نفسه،ص126

[3]- محمود شلبي، عمر المختار، مرجع سابق،ص 127.

البيضاء و المقرون و سلوق في أواسط برقة لتكون مواقع الاعتقال و النفي و التعذيب لجميع سكان منطقتي الجبل الأخضر و البطنان[1].(أنظر الملحق رقم 18).

وصل عدد اللذين سيقوا إلى معتقلات المذكورة إلى ثمانين ألف نسمة، وراح "غراسياني" ، يتفنن في التعذيب و التنكيل بهم، فأحرق محاصيلهم الزراعية و أباد ثرواتهم الحيوانية، و استعانت القوات الايطالية بمرتزقة من الصوماليين الذين يرمون الناس بالرصاص- كل من يتخلف من المساقين- و بذلك أصبحت جميع مناطق الجبل الأخضر و البطنان خراباً[2].

لقد ارتكب الايطاليون أبشع الجرائم في حق الليبيين، و قد وصف مراسل جريدة ألمانية زار معسكرات الموت التي جمع فيها غراسياني" عشرات الآلاف من اللبيبين فقال:" **إن الانتقادات التي يوجهها الفرنسيون و الانجليز إلى خطة الفاشية في برقة، موجه في الدرجة الأولى إلى التدابير التي اتخذها الجينيرال غراسياني لإجلاء ثمانين ألف بدوي عن أرضهم، دون أن يراعوا حالة هؤلاء البدو الروحية ، أو يلاحظوا تأثير هذا القيد و الحصار فيهم و لا يجوز لأحد أن يخرج من نطاق الحصار إلا في النهار و كل واحد من رؤساء القبائل مسؤولا عن أتباعه فرداً فرداً، يجب أن نقول إن الحالة سيئة للغاية تفوق كل التصورات، فإن معدل الأموات من الأطفال يبلغ 90% و، أمراض العيون التي ينتهي أكثرها بالعمى كثيراً جداً و منتشرة و يكاد لا ينجوا أحد من الأمراض ، أما غذاء هؤلاء المساكين فالأحسن أن لا نتكلم عليه بالمر، و من الطبيعي أن هؤلاء يتألمون أشد الألم، وفي الدرجة الأولى من هذه الأسلاك الشائكة، رمز الأسرى ، و رغم تلاصق الخيام، و شدة تقاربها ببعضها، فإن**

---

[1]- عقيل محمد بربار، عمر المختار نشأته و جهاده، مركز دراسة الجهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي،جامعة قاريونس، كلية الأدب و التربية، طرابلس ،1981،ص 113.

[2]- نفسه.

حصرها ضمن أسلاك شائكة، يجب أن نعتبره من المتناقضات الغربية التي لا يتصورها العقل"[1].

عبر غراسياني" بنفسه عن مأساة بقوله:"...**لقد نتج عن هذا كله أن أكثر الناس هاجرت و نزحت إلى مصر و تونس و السودان تاركة وراءها أهلها و ذويها ...فأني حاسبت نفسي و ضميري... الأمر الذي جعلني لم أنم هادئاً أكثر من الليالي**".

و يقول مبرراً جرائمه "... **لا يستطيع إنشاء حاضر جديد إذا لم نقضي على الماضي القديم...**"[2].

2- إستراتيجية عمر المختار لمواجهة غراسياني:

قبل مجيئ غراسياني"(Grasyani) إلى برقة كانت معسكرات المجاهدين تتواجد قريباً من مناطق الأهالي، الأمر الذي سهل على المجاهدين الحصول على مساعدات و التسهيلات من الذخائر و المؤن، لكن بعد حسر القبائل في المعتقلات الجماعية تغيرت خطة عمر المختار الذي ذهب إلى تطوير أساليبه القتالية وفق ما يتماشي مع المرحلة الراهنة ، فاعتمد على أسلوب الحرب الخاطفة القائمة على أساس نصب الكمائن و مباغتة العدو في أماكن مختلفة، و كان هذا الأسلوب أثره خطير على القوات الايطالية، و هذا ما صرح به غراسياني قائلاً : " **بالرغم من ابعاد النواجع و السكان الخاضعين لحكمنا يستمر عمر المختار في المقاومة بشدة و يلاحق قواتنا في كل مكان**"[3].

قال أيضاً : " **عمر المختار قبل كل شيء لم يستسلم أبداً لان طريقته في القتال ليست كالقادة الآخرين فهو بطل في إفساد الخطط و سرعة التنقل بحيث لا يمكن تحديد موقعه لتسديد الضربات له و لجنوده، أما غيره من الرؤساء فإنهم أسرع من البرق عند الخطر ،**

---

[1]- محمود شلبي، مرجع سابق،ص188.

[2]- رودولفو غرسياني، مصدر سابق،ص227.

[3]- نفسه،ص227.

فيهربون إلى القطر المصري تاركين جنودهم على كفة القدر معرضين لخطر الفناء ،عمر المختار عكس هذا فهو يكافح إلى أبعد حد لدرجة العجز ثم يغير خطته ويسعى للحصول على أي تقدم مهما كان ضئيلاً بحيث يمكن من رفع الروح العسكرية ماديا و معنويا، و هنا سلم أمره إلى الله كمسلم مخلص لدينه"[1].

كان عمر المختار رمزا و قطب المقاومة الليبية، فقد التف حوله إخوانه المجاهدون و خضعوا لقيادته، و كان مساعدوه و معاونوه أمثال يوسف بورحيل، الفضيل بوعمر و عصمان الشامي في مقدمة الذين وضعوا ثقتهم التامة فيه، و كانت مواقف عمر المختار تدل على قوة شخصيته القيادية البارعة، حدث أن انتقم الايطاليون من إحدى القبائل التي كانت تقدم المساعدات للمجاهدين [2]، نظراً لشدة الانتقام تقدم بعض زعماء القبائل محتجين على عمر المختار يطالبون منه إما أن يستسلم للايطاليين أو يرحل عن مواقع تواجد القبائل أو سيحاربونه إذا اقتضى الأمر و عليه عقد عمر المختار اجتماعاً ، في منطقة قصر الجماهير حضره ممثلين عن القبائل، و ساد هذا اللقاء جو من التوتر و النقاش إقترح فيه بعض أن يهاجر المجاهدون إلى مصر حتى لا يتعرض الأهالي للانتقام ، و بعد حوار طويل أظهر عمر المختار مصحفه و أقسم عليه بأنه لن يتوقف عن مجاهدة الايطاليين، و أنه لن يترك منطقة الجبل الأخضر حتى يتحقق النصر أو الشهادة، و في نفس الوقت أعلن المجاهدون أنه من يريد الهجرة إلى مصر فليهاجر و عندما رأى المجاهدون إصراره عدلوا عن رأيهم و أطاعوه، و انتهى الاجتماع على وحدة صف المجاهدين[3].

---

[1]- رودولفو غرسياني, مصدرسابق،ص129.

[2]- علي محمد الصلابي، مرجع سابق،ص565.

[3]- عقيل محمد بربار،المرجع السابق،ص71.

كرد فعل سياسة غراسياني نقل عمر المختار ، عملياته الحربية إلى المنطقة الشرقية في الدفنا باعتبار أنها قريبة من الحدود المصرية، هذا حتى يستطيع أن يسوق المواشي التي يأتيه بها إلى الأسواق المصرية، و أمام هذه الإستراتجية المتبعة عمل غراسياني على مد الأسلاك الشائكة على الحدود الليبية المصرية على امتداد 300 كلم من البحر المتوسط شمالاً إلى الجغبوب جنوباً و بفعل هذا العمل تمكنوا من محاصرة قوات المجاهدين[1] ، و القضاء على ظاهرة تهريب البضائع و الحد من امدادات المصرية للمجاهدين بطرابلس، مهما اختلفت أساليب العدو لإضعاف عزيمة عمر المختار و إخوانه المجاهدين الذين واصلوا نشاطهم الجهادي، و استمرت المواجهات بينهم و بين القوات الايطالية، و كانت معركة الكرسة بالجبل الأخضر من بين أهم المعارك التي وقعت بين الطرفين في 20 ديسمبر 1930 م التي استشهد فيها الساعد الأيمن لعمر المختار" الفضيل بوعمر"[(*)] و كان الايطاليون قبل هذه المعركة اشتبكوا مع المجاهدين في معركة وادي السانية عثروا بعد انتهائها على نظارات عمر المختار فقال غراسياني (Grasyani) متوعداً :" **قد أخذنا اليوم نظارات عمر المختار و غداً نأتي برأسه"**[2].

---

[1]- ردولفو غرسياني، مصدر سابق،ص233.

(*) هو أحد الذين شاركوا في مسيرة الجهاد الليبي منذ 1911 و عرف بالشجاعة و الإخلاص .

[2]- محمد الطيب الأشهب، حياة عمر المختار، مرجع سابق،ص، ص 130-133.

3- احتلال منطقة الكفرة:

أعدت القوات الايطالية العدة و العتاد لاحتلال منطقة الكفرة(*) فقد حشدوا عدداً كبيراً من الإبل لنقل المؤن إلى جانب سيارات النقل الكثيرة ، وكذلك الطائرات التي قامت من جالو في حوالي الرابعة وصلت نحو تازرلو على الساعة الرابعة و النصف و هي ترمي القنابل نحو عشرين دقيقة لتعود أدراجها[1].

خاض المجاهدون في الكفرة مقاومة عنيفة ضد القوات الايطالية و كانت أول معركة إشتبك فيها هي معركة واحة الهواري التي وقعت في 29 شعبان 1349 هـ الموافق ل 19 جانفي 1931م، كانت معركة غير متكافئة استمرت ثلاث ساعات و أسفرت عن قتل عدد من الايطاليين و استشهاد عدد كبير من المجاهدين، و يلاحظ أن المجاهدين ظلوا يتناوشون عدوهم حتى يتيحوا فرصة للأهالي من أن ينجو من الهلاك، و عليه فقد خرج أهل كفرة جماعات ووحدانا و تفرقوا في الصحراء الموحشة لايلوون على شيء[2]، حيث تم احتلال كفرة في أول يوم من رمضان لنفس السنة و رفعت الراية الايطالية على زاوية التاج[3] .

كان لسقوط الكفرة في يد الطليان وقع سيئ على الشيخ عمر المختار و المجاهدين الذين معه، خاصة و أنه تم تضيق الخناق عليه و لم يتبق أمامه إلى الحدود المصرية المطوقة بالقوات الايطالية و طائراتها، و ما كان أمام الشيخ إلا الإستنجاد بالمصريين في حملة للفت نظر

(*) هي من واحات الصحراء ليبيا، احتوت على قرية التاج التى أنشأها السنوسيين مكان تواجد مساكنهم الخاصة و بها زاويتهم المشهورة (زاوية التاج) ، وهي تمثل معقل للسنوسيين، و بها خزائن كتب السنوسيين.

[1]- عقيل محمد بربار،مرجع سابق،ص 71.

[2]- عز الدين و آخرون، مرجع سابق،ص 84.

[3]- محمد الطيب أشهب، المصدر السابق،ص 130.

المسلمين لحوادث ليبيا ، إلا أن تخاذل المسلمين عجل في تغلب إيطاليا على الثورة الطرابلسية و هزيمتها رغم مثابرة المجاهدين[1] .

لم يكتف الايطاليون بهذا القدر من التنكيل، بل أنهم إستباحو زاوية التاج السنوسية و أراقوا الخمور فيها، و داسوا المصاحف الشريفة، كما أنهم قاموا بحمل الشيخ سعد شيخ قبيلة (الفوائد) مع شيوخ آخرين من رفاقه بالطائرات و قذفوهم من الجو على مشهد من أهلهم حتى إذا وصل أحدهم إلى الأرض تقطع إربا، صفق الطليان طرباً و نادوا بالعرب قائلين :"**ليأت محمد هذا نبيكم البدوي الذي أمركم بالجهاد و ينقذكم من أيدينا**"[2].

---

[1]- دولفو غرسياني، مصدر سابق،ص232.

[2]- لوثروب ستودارت، حاضر العالم الإسلامي، مصدر سابق،ص 72.

4-أسر و إعدام الشيخ عمر المختار

ظل الشيخ الجليل عمر المختار بمنطقة الجبل الأخضر يقاوم الطليان، و كان يقوم من وقت إلى أخر بالقيام بجولات استطلاعية على مراكز العدو و تفتيشه، و يتفقد أحوال المجاهدين ، و ينتقل من منطقة إلى منطقة آخرى برفقة قوة كافية تتكفل بحراسته ضد العدو الذي يتربص به و يترصده[1] و كانت جولاته عادة ما تستغرق بضعة أيام، و من بين جولاته التي تعودها ماقام به في الأسبوع الأول من 1931 م، و كان مصحوبا بكوكبة من الفرسان و استغرقت جولته عدة أيام، و كانت استجابة لرغبة المجاهدين من السيد يوسف بورحيل، و عبد المجيد العبار، بغرض إبعاد عمر المختار عن ميدان القتال خاصة مع اشتداد موجات قصف الطليان عليهم فرأو أن أفضل طريقة لحمايته بدفعه للقيام بجولاته المعتادة و كان ذلك دون علم عمر المختار فلو علم بالأمر لرفض التخلي عنهم و هذا لشجاعته و بسالته و ايمانه بقضيته ، و أيضاً كان طلبهم ناتج عن رأفتهم لشيخوخته التي لم يرحمها و صحته التي تأثرت من شدة المعارك و الترحال و القتال[2]، فطلب عمر المختار طلب المجاهدين خاصة و أنه رأى من الضروري الإتصال بالمراكز و جبهات القتال الأخرى بغرض جمع المعلومات و الأخبار، و تم وضع خطة سير له تحدد مواقع التي يجب عليه التوقف بها و تكون بعيدة عن أنظار العدو و في مأمن منه[3].

باشر عمر المختار رحلته بعد أن جمع عدد من المجاهدين و نخبة من الفرسان و عددهم لا يتجاوز المئة فارس، غير أنه استبقى منهم أربعين فارساً ورد البقية تحت إمرت الضابط البنغازي بن قويرش، و هم في الطريق مرّ الشيخ عمر و أصحابه على منطقة تعرف باسم وادي

---

[1]- محمد الطيب الأشهب،السنوسية دين و دولة، مصدر سابق،ص313.

[2]- علي محمد الصلابي، الثمار الزكية،مرجع سابق،ص 128.

[3]- محمد الطيب الاشهب ، عمر المختار ، مرجع سابق،ص 150.

الخريب، كانت صعبة المسالك فباتوا فيها ليلتين، فعلمت قوات الاحتلال- عن طريق جواسيسها المتواجدون في كل مكان –و أعطى قادتها الأمر بتطويق منطقة وادي من جميع الجهات ، فأحاط الايطاليون بالمجاهد عمر المختار و أًصحابه الذين وجدوا أنفسهم وسط العدوا[1]،

لم يشعر المجاهدون إلا و قد أحاطوا بجيش من العدو من كل جانب فتيقن أسد الصحراء أن جميع المسالك بيد العدو، فباشر المجاهدون بإطلاق النار بقوة، إلا أن عنصر المفاجئة للعدو

و العدة و العتاد و التفوق العددي للطليان على المجاهدين و إحاطتهم من كل جانب جعلتهم فريسة سهلة بأيديهم، فالتحمت المعركة و اشتدت داخل الوادي الوعر و سقط عدد كبير من قوات العدو برصاص المجاهدين، كما استشهد رفقاء المختار في محاولة منهم لشق طريقهم بالجبل تحت وابل من الرصاص، و أصيب الشيخ عمر المختار بجروح بليغة في يده، ووقعت يده السليمة تحت فرسه الذي أصيب بضربة قاتلة فلم يتمكن من سحبها حاول أصحابه انقاذه غير أن رصاص العدو حصد أغلبهم، فهجم جنود الطليان على الأسد الجريح دون أن يعرفوا هويته بادئ الأمر[2]، و كان ذلك في 09 سبتمبر 1931 م تم التعرف عليه عن طريق أحد الخونة ، فتم أسره و نقلوه على جناح السرعة إلى ميناء سوسة بسلطنة، و وصل الخبر سريعاً إلى حاكم منطقة الجبل دادو يانشي الذي حضر مسرعاً على متن طائرة عسكرية و أدرك أن الأسير هو عمر المختار فعلاُ، و أعطى الأمر إلى نقله إلى بنغازي ، ثم نقل عن طريق الطرد أوسيني (زورق بحري) الى بنغازي [3].(أنظر الملحق رقم 19).

---

[1]- علي محمد الصلابي، عمر المختار، مرجع سابق،ص82.

[2]- نفسه.

[3]- محمد الطيب الأشهب، عمر المختار، مرجع سابق،ص 196.

عندما وقع عمر المختار في الأسر في 11 سبتمبر 1931 م ، كان الجينيرال غرسياني عند حدود فرنسا و ايطاليا متجهاً نحو باريس ليهدأ من حالته النفسية المضطربة بسبب بسالة الشيخ المختار و الهزائم التي ألحقها به أيضاً الانتقادات الواسعة التي لقيها لفشله بالإمساك به و القضاء عليه [1].

تلقى خلالها برقية مستعجلة من بنغازي تعلمه بأسر الشيخ عمر المختار و كاد لا يصدق الأمر، و سادته حالة هستيريا، حيث كان يقوم من مقعده ثم يعود للجلوس و يقول على لسانه:" **هذا الرجل أسطورة الزمان الذي نجى ألاف المرات من الموت أسيراً في أيدينا**..."فقام بإلغاء أجازته و عاد إلى بنغازي على متن طائرة خاصة مسرعاً لملاقاة الأسد[2].

عندما أُسر عمر المختار لم يسمح الايطاليون في بنغازي لأي مراسل أو جريدة ينشر أخبار أو إجراء مقبلات مع الشيخ عمر المختار ، و كان على رصيف ميناء بنغازي مئات المشاهدين وهو مكبل بالأغلال محاط بموكب مدجج بالسلاح من جنود الطليان[3].

يذكر إبراهيم سالم عامر مترجم كتاب "برقة الهادئة" كنت من اللذين أسعدهم الحظ أن يتكلموا مع بطل الجهاد عمر المختار أثناء قيامه في سجن بنغازي فقد أوقفوا كل الأهالي المعتبرين في مراكز الأمن و السجون، و كان نصيبي في سجن بنغازي المركزي ، و عندما ، أتى بعمر المختار غيروا الحراس المحليين سرير من الخشب و قماش و على الأرض قطعة من السجاد البالي لأجل وضع رجليه عليها ، فسحبها الشهيد قرب الجدران فجلس عليها و استند على

---

[1]- ردولفو غرسياني، مصدر سابق،ص239.

[2]- نفسه.

[3]- نفس المصدر ،ص239.

الجدران و مد رجليه، إلى الأمام و عندما كان مدير السجن يتجول على زنزانات السجناء رأى الشهيد جالسا على الأرض و لم يستطع أن يسأله، لماذا هو كذلك..."[1].(أنظر الملحق رقم 20).

لأن المدير لا يعرف العربية فناداني من بين السجناء السياسيين و طلب مني أن أترجم سؤاله فسألت الشهيد، فأجاب بصوت هادئ: **"قل له أنا أعرف أين أجلس ولا يحمل هما هذا ليس من شأنه"**، فترجمت الكلام فنصعق المدير و أصفر وجهه و قال هيا ارجع إلى مكانك ... غير أن قلبي كاد يطير من صدري فرحاً عندما سمعت هذه الإجابة القاطعة ، رحم الله عمر المختار، كم كان عظيماً و هو قائم و أعظم وهو أسير" [2]

وصل غرسياني في سبتمبر 1931، في اليوم الموالي طلب من المكلفين بسجن الشيخ أن يحضروه إليه في مكتبه فجيء به مقيداً بالأغلال أمام هذا السفاح الذليل وقف البطل الأشم عمر المختار رغم التعب الذي كان عليه إلا أنه كان يحمل بين جنبيه نفساً عزيزة ترفض التذلل للظلم و الظالمين، فسأله غرسياني عدة أسئلة فأجابه عليها بكل شجاعة و قوة هذا ما جاء فيها:(أنظر الملحق رقم 21).

غرسياني : لماذا حاربت بشدة الحكومة الايطالية؟

عمر المختار : لأن ديني يأمرني بذلك.

غرسياني: إذا ما الذي كان في إعتقادك الوصول إليه؟

---

[1]- رودلفو غرسياني, مصدر سابق, ص ص 200-225.

[2]- نفسه.

عمر المختار: لاشيء إلا طردكم من بلادي لأنكم مغتصبون- أما الحرب فهي فُرضت علينا و ما النصر إلا من عند الله[1].

واصل غرسياني استجواب عمر المختار الذي لم يتأثر بما حوله بل أظهر ثباتاً خلال محادثته، و سأله عن أصدقائه بالجبل الأخضر فرفض الأسد الإجابته، و مع نهاية الإستجواب طلب غرسياني أن يكتب رسالة للمجاهدين تحمل توقيعه و يأمرهم بوضع السلاح و الاستسلام لكن المجاهد البطل أبى ذلك رغم أنه تم تخييره بين الطلب و بين العفو الشامل له. ليختار البطل الموت في سبيل قضيته و وطنه و إمانه على الحياة خائناً لمعتقداته و رجاله[2].

عقدت المحكمة الاستعمارية يوم الثلاثاء 15 سبتمبر 1931م على الساعة الخامسة كان انعقادها في مراكز إدارة الحرب الفاشيستي في بنغازي، كانت محاكمة صورية و الدليل على ذلك، أن الإيطاليين كانوا قد أعدوا المشنقة يوم قبل المحاكمة، و انتهوا من ترتيب أمور الإعدام ، لم يبقى أمامهم سوى تنفيذ الحكم الذي يصدر و لم تكن مدة المحاكمة سوى ساعة و ربع- من الساعة الخامسة حتى الساعة السادسة و ربع (أنظر الملحق رقم22).

كانت المحاكمة مؤلفة من الكولونيل مارينوني رئيسا، ومن الأعضاء فرانشسكو رومانو الماجور دليتلا، السنيور مندوليا،و السنيور ماتروني، و السنيور دي كريستوفروكاتيا[3].

---

[1]- محمد محمد اسماعيل"،مرجع سابق،ص 49.

[2]- على محمد الصلابي،مرجع سابق،ص 613.

[3]- عز الدين و آخرون، عمر المختار شيخ الشهداء،ص 104.

بعـد إسـتجواب عمـر المختـار وقـف المـدعي العـام بيـد نـدو(Bidando) و طلـب مـن رئـيس الجلسـة الحكـم علـى عمـر المختـار بالإعـدام، ثم أُحيلـت الكلمـة إلى المحـامي المنـدوب للـدفاع عـن الشـيخ عمـر المختـار ، و كـان ضـابطا إيطاليـا شـاباً يـدعى أونتـانو(Ontano) فقـال: سـيدي القاضـي :" إن هـذا المـتهم الـذي انتـدبتُ للـدفاع عنـه لـو أني التقيـت بـه في الشـارع لمـا تـرددت لحظـة في أن أشـهر عليـه مسدسـي هـذا و أرديـه قتـيلا، لأنـه عـدوي و عـدو دولـتي...غـير أن مـا أريـد أن أقولـه إن عمـر المختـار إنمـا يـدافع عـن حقيقـة كلنـا نعرفهـا، و هـي الـوطن الـذي طالمـا ضـحينا نحـن في سـبيل تحريـره، إن هـذا الرجـل هـو إبـن لهـذه الأرض قبـل أن تطأهـا أقـدامكم، و هـو يعتـبر كـل مـن احتلهـا عنـوة عـدواً لـه، و مـن حقـه أن يقاومـه بكـل مـا يملـك مـن قـوة، حـتى يخرجـه منهـا أو يهلك دونها، وهذا حق منحته إياه الطبيعة و الإنسانية"[1].

صدر حكم عمر المختار بالإعدام، و قبل تنفيذ الحكم باليوم الموالي أمرت السلطات الايطالية بنقل المعتقلين السياسيين بالسيارات و القطارات، من مختلف سجون المنطقة الى مدينة السلوق جنوب بنغازي، و جمعوا حشداً كبيراً من الأهالي من مختلف الجهات فحضر لايقل عن عشرين ألف نسمة، لتكون بمثابة عبرة لهم منظمين من طرف الجيش الايطالي من مليشيات المدججة بالسلاح.

[1]-عز الدين وآخرون ، عمر المختار ،مرجع سابق ،ص 106.

في صباح يوم الأربعاء 16 سبتمبر 1931م عند الساعة التاسعة صباحاً، سلم الشيخ عمر المختار إلى الجلاد و هو سير بخطى ثابتة و شجاعة نادرة.(أنظر الملحق رقم 23).

و هو يردد الشهادتين،" **أشهد أن لا إله إلا الله، و أشهد أن محمداً رسول الله**"[1] و وضع حبل المشنقة حول عنقه و بعد بضع دقائق صعدت روحه الطاهرة إلى جوار ربها، و لسان حوله يقول:

أَشْنِقُونيِ فَلَسْتُ أَخْشَى حِبَالاً   وَ أَصْلبُنيِ فَلَسْتُ أَخْشَى حَدِيدَ.

فقوله أيضاً:

أُقْتُلُونِي مَزِقُونِي أَغْرِقُونِي فيِ دِمَائِي   لَنْ تَعِيشُوا فَوْقَ أَرْضِي لَنْ تَطيّروا فِي سَمَائِي[2]

يتضح مما سلف أن الحركة السنوسية لم تكن طريقة عبادة فحسب بل ساهمت بقدر كبير في مواجهة الاستعمار الفرنسي والايطالي في الشمال الافريقي ، كما عملت على تنظيم حركة الجهاد ضد الغزو الايطالي على ليبيا خاصة منطقة الجبل الأخضر حيث خاض شيوخ الطريقة خاصة أحمد الشريف ، وعمر المختار ومعارك ضارية ضد الاحتلال الايطالي ، كون خلالها الشيخ عمر المختار جيشا من المجاهدين وأتباع الطريقة السنوسية و نظمه وفق الأدوار ومنحه رتب عسكرية منظمة استقاها من النظام العسكري العثماني.

---

[1]- أحمد الطاهر الزاوي ،مصدر سابق،ص 163.

[2]- عمر المختار شيخ المقاومة الجهادية الليبية المستقبل، تاريخ النشر 13-11-2009 تاريخ االصدور.2-3-2014.

ﻉ الفصــل
الرابــــع ﻇ

الفصل الرابع : الحركة السنوسية و مواقفها الإقليمية و الدولية.

المبحث الأول: المواقف الإقليمية.

1. موقف السنوسية من الإستعمار الفرنسي بالجزائر .

2. موقف و علاقة الحركة السنوسية مع السودان .

3. موقف و علاقة الحركة السنوسية مع مصر .

4. ا لسنوسية و جامعة الدول العربية.

المبحث الثاني: المواقف الدوليـــة.

1. السنوسية و الحرب العالمية الأولى والثانية.

2. السنوسية وهيئة الأمم المتحدة.

3. إستقـــــلال ليبـــــيا.

إرتبط القطر الليبي بمجموعة من الأحداث التي كانت تحيط به، ظلت العلاقات بينه و بين الدول المجاورة تتطور و تتوطد عبر الحقب المختلفة و الأزمان، فقد اشتركوا في الصراع السياسي المتمثل في المواجهة الاستعمارية الأوروبية على شمال إفريقيا(فرنسا و بريطانيا، ايطاليا)، لتستمر العلاقة بحكم الجوار و التأثير الثقافي و الإجتماعي و السياسي تتطور، و بعامل تلاقح القبائل المشتركة بينها، و بحكم موجات العرب المسلمين التي نشرت الإسلام، في كل إفريقيا تقريباً خلال القرن السابع الميلادي , إلى جانب عوامل الإتصال التي تلت تلك الحقبة، لتشمل فترة الحكم العثماني، و ما أفرزته من أحداث إقليمية، و دولية هذه الأخيرة التي كانت ليبيا تساير فتراتها تارة و تواجهها تارة أخرى، لتدخل غمار المواجهة في أحيان أخرى، و منه كان لها مواقف إقليمية و أخرى دولية .

المبحث الأول: المواقف الإقليمية.

1- موقف السنوسية من الإستعمار الفرنسي بالجزائر:

شعرت ليبيا بالخطر الفرنسي المتزايد على حدودها الغربية، منذ الحكم العثماني المباشر، فقد إحتل الفرنسيون الجزائر قبل مجيئ الأسطول العثماني إلى طرابلس بخمسة أعوام، و إشتد الخطر الفرنسي بعد فرض الحماية الفرنسية على تونس عام (1299هـ/1881م)، حيث شارك الليبيين في دعم النضال العربي في الجزائر و تونس،[1] هذا من خلال مواقف الحركة السنوسية متمثلة في مواقف زعمائها، كان الشيخ "**بن على السنوسي** " رافضاً للاستعمار المسيحي، فقد واجهه و تصدى له بعمله و سياسته و مخططاته، حيث قام بمجهودات كبيرة في سبيل التصدي للاستعمار الفرنسي، جاء عمله على شكل حركة منظمة و دعوى واضحة و طريقة متميزة، فقد ذكر الرحالة الفرنسي **هنري دوفرييه** (Henri Duvryrier) **قال:** (" **إن السنوسية هي المسؤولة عن جميع أعمال المقاومة التى قامت ضد فرنسا في الجزائر و أنها السبب في التوترات المختلفة التى قامت ضد فرنسا، كثورة محمد بن عبد الله** (*) **في صحراء الجزائر سنة 1950-1861**....)[2] كان الإمام السنوسي مقيماً في الحجاز عندما إحتلت فرنسا الجزائر، و كان عمره قد جاوز الأربعين، فهزه هذا الحادث هزاً عنيفاً ونظر و قتها إلى موجة من الحروب الصليبية قد بدأت بالجزائر و ستمضي في طريقها دون توقف[3].

---

[1]- إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر، العالم الإسلامي الحديث و المعاصر- قارة إفريقيا- ج2، دار المريخ للنشر، الرياض، 1993،ص 72.

(*) هي واحدة من أهم الثورات التى قامت من خلال القرن التاسع عشر ضد المستعمر الفرنسي بالجنوب الجزائري و هي الثورة التى قامت تحت الغطاء السياسي، و الديني للحركة السنوسية.

[2]- بوزبوجة سميرة، النرجع السابق،ص 128.

[3]- محمد بن معمر، علاقة السنوسية بثورة الشريف محمد بن عبد الله، أشغال ملتقى مقاومة الشريف محمد بن عبد الله بورقلبة(1842-1895)جمعية الانتفاضة الشعبية، ورقلة، فيفري 1988،ص 61.

عند وجود الشيخ السنوسي بمكة، ورد عليها الجاسوس الفرنسي " **ليون روش**"(Leon Roch) (*) رفضه بعض المغتربين بهم من رجال التصوف الجزائريين، فطلب **روش** من علماء مكة موافقته على نص فتوى جاءبها يحرم الجهاد ضد الفرنسيين في الجزائر، و قد ذكر " **ليون روش**"(Leon Roch) في كتابه (32 سنة في ظل الإسلام) أن محمد بن علي السنوسي كان الرجل الوحيد الذى عارض الفتوى، لأنها تدعوا الجزائريين إلى وقف الجهاد ضد الفرنسيين بل أفتى بوجوب إستمرار الجهاد و دعم التعايش مع النصارى[1].

لم يتوقف موقف خلفاء السنوسية من الاستعمار الفرنسي للجزائر، فإهتموا إهتماماً كبيراً بقضية الكفاح في الجزائر، هذا الإهتمام مرده إلى كون أن مؤسس الحركة السنوسية محمد بن علي السنوسي جزائري الأصل و أن قضية الجزائر ظلت تؤرقه بإستمرار، و بإعتبار من أن الواجب الشرعي الأخوي يقتضي الوقوف إلى جانب الجزائريين و هم يواجهون الإحتلال الفرنسي في الجنوب، هاهو الإمام محمد المهدي السنوسي يشرف بنفسه على تنظيم المقاومة ضد القوات الفرنسية الزاحفة نحو منطقة بحيرة التشاد و السودان و النجير[2] حيث شرع لاحتلال الإمارات الإسلامية الصغرى التى كانت أراضيها تحت لإشراف السنوسيين، فبدأت الإشتباكات بين مقاتلي السنوسية و القوات الفرنسية العامة من جهة السودان الغربي، و بعد أن إقتحم الفرنسيون كانم بدأوا حرباً حقيقية ضد السنوسيين، فاستولوا على أراضي إفريقيا الوسطى التى كانت تحت سيطرة السنوسية[3] و بوفاة المهدي و هو يقاوم الفرنسيين، ليخوض غمار الجهاد ضد المحتل الفرنسي السيد أحمد الشريف السنوسي، الذي طلب يد العون من

(*) جاسوس فرنسي، دس في جيش الأمير عبد القادر، بعد أعلن إسلامه فترة من الزمن و تسمى بإسم عمر، كان من أتباع الجينيرال بيجو، و بأمره أصدر مع التيجاني فتوى بتحريم الجهاد، و أخذها إلى الحرمين لإقناع العلماء بها ، تقلد عدة وظائف سامية، منها قنصل فرنسا بتونس فس 01 جويلية 1855م، كان يتقن العربية نطقاً وكتابةً، و يستشهد بالقرآن و الحديث.

[1]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900) ، ج1،ط1، دار الغرب الإسلامي، 2005، 373.

[2]- أحمد صدقي الدجاني، مصدر سابق،ص 239.

[3]- نفسه.

الإمبراطورية العثمانية، مما أدى بالسلطان عبد الحميد بمجرد بدء النزاع بين الفرنسيين و السنوسيين إلى التصريح بأن الإمبراطورية العثمانية تنظر إلى الهجوم على الزوايا السنوسية على أنه تعد على الإسلام ككل.[1]

هناك مواقف كثيرة تدل على أن ليبيا كانت السند الدائم للجزائر، مثلما هو الأمر للجزائريين اللذين كانوا دعماً قوياً للشعب الليبي، حين تمكنت إيطاليا من إحتلالها سياسياً ، من ذلك أن الموقف الليبي تجاه الشعب الجزائري كان متميزاً، و لم يقفه أي بلد عربي تجاه المحاولات الفرنسية الأولى لاحتلال الجزائر، إذ أن الليبيين بزعامة السنوسية (شعباً و حكومةً) وقفوا ضد. مشروع محمد علي والي مصر عام 1829م الذي خطط بالتنسيق مع فرنسا لغزو الجزائر[2]، كما كانت الحدود الجزائرية – الليبية الفاصلة بين التشكيلات الإجتماعية الجزائرية الليبية، من أهم العوامل التى تحكمت في العلاقات الرسمية و الشعبية بين البلدين، سواء أثناء الحكم العثماني أو خلال مرحلة الإحتلال الفرنسي الإيطالي، و هذا بذكر بعض المواقف الليبية تجاه القضية الجزائرية، نذكر منها:

- التأزر الذي كان مستمراً بين علماء، وقادة هذين البلدين و الشواهد على هذا كثيرة منها ما حدث سياسياً حيث تكون لجنة في باريس عام 1833م بزعامة كل من حمدان بن عثمان خوجة الجزائري، و حسونة الدغيس(*) ، الذي قام بدور هام لصالح القضية الجزائرية(**) و الأمة الإسلامية، وقوف الجزائريين بجانب المجاهدين الليبين، و منهم الشيخ

1– نيكولاي ايلينس بروشن، تاريخ ليبيا منتصف ق 16 مطلع القرن عشرين، ترجمة عماد حاتم، دار الكتاب الجديدة المتحدة،ط2، بنغازي، ليبيا، 1999، ص ص 378-379.

2– أحميدة عميراوي، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827-1840)، دار البعث،قسنطينية ،1987،ص 60.

(*)– حسونة الدغيس الطرابلسي، أحد الشخصيات البارزة التى لعبت دوراً فكرياً و سياسياً لصالح الشعوب المغاربة، اتجه من طرابلس الغرب إلى فاس، ثم إلى لندن بعدها ألى باريس، و غستقر في اسطنبول حيث توفي بها يوم 17 ديسمبر 1936.

(**)استعان حمدان بن عثمان خوجة من خبرة الدغيس لتوصيل أفكاره إلى الفرنسيين، لأنه كان يجيد اللغة الفرنسية بجانب اللغة العربية، و نلمس هذا في الترجمة الدغيس لكتاب حمدان خوجة"المرأة" الصادر في باريس سنة 1833م.

الهاشمي الشريف، الذي قدم مساعدات، منها تجهيز 350 مجاهداً جزائرياً بما يحتاجونه من التجهيزات حربية، أثناء حرب طرابلس، ضد إيطاليا عام 1911-1912[1].

و من التأزر أيضاً مشاركة المجاهد مصطفى الطفراوي المستغانمي مع المجاهد عمر المختار في الجهاده ضد الطليان[2].

يلاحظ أن الحركة السنوسية كانت المحرك الرئيسي لإندلاع المقاومات في الجنوب الصحراء، بضغط من أحمد الشريف عاد سلطان وادي إلى حركاته العسكرية ضد الفرنسيين اللذين وجهت لهم عدة ضربات موجعة، إلا أن التعداد العسكري الفرنسي- المسلح بالأسلحة الحديثة- فكبدت القوات السنوسية خسائر كبيرة نتيجة لذلك، و كان الفرنسيين يدمرون الزوايا و يقتلون من فيها، في سنة 1907م إستولوا على- عين غلاقة- فدمروا الزوايا و قتلوا شيخها- سيدي محمد البراني(*)، و في سنة 1909م احتل المستعمرون الفرنسيون أبشة عاصمة وادي[3]، لقد واصل السنوسيون المقاومة ضد الإحتلال الفرنسي و توسعاته جنوبي ولاية طرابلس، إلا أن العدوان الإيطالي الذي بدأ، أجبر القوات السنوسية على وقف عمليات الحربية ضد الفرنسيين و تركيز كافة قواتها في شمال ضد الغزواة الطليان ليظهر التأزر السنوسي للقضية الجزائرية فيما بعد أي بعد إستقلال ليبيا.

[1]- - أحميدة عميراوي، موضوعات في تاريخ الجزائر السياسي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2004،ص 126.
[2]- حميدة عميراوي، مواقف نضالية و إصلاحية، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، عين مليلة،2009،ص 35.
(*)- أحد الشخصيات البارزة في الحركة السنوسية.
[3]- ن،إ،بروش، تاريخ ليبيا، مصدر سابق، ص 381.

كان للملك محمد إدريس السنوسي، دور لا ينسى في هذا الشأن، فقد راح يدعم الكفاح الجزائري مادياً و معنوياً، و قد أثبتت الوثائق ذلك، فقد ذكر مصطفى أحمد بن حليم(*) رئيس وزراء ليبيا في عهد المالك إدريس في كتابه (صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي)تحت عنوان : (ثورة الجزائر و دور ليبيا الخطير من مساندتها) ما يقيم الحجة و البرهان على صدق الملك إدريس لدعمه للثورة الجزائرية، من ذلك أنه في إحدى الجلسات التي جمعته بالرئيس المصري جمال عبد الناصر، أراد هذا الأخير أن يعرف مدى صدق ليبيا في دعم الثورة الجزائرية، فكان رد مصطفى أحمد بن حليم أن **قال** : (**ياريس لعلك لا تعرف أن جد الملك إدريس جاء إلى ليبيا من الجزائر هارباً من الطغيان الفرنسي، و أمضى حياته في نشر الدعوة الإسلامية و إيقاظ الأمة الإسلامية، لتقاوم موجة الطغيان و التنصير الفرنسي، ووالد الملك إدريس ظل يقاوم تغلغل المد الفرنسي في التشاد و السودان و النيجر، حتى لقى وجه ربه، و السيد أحمد الشريف و الملك إدريس أفنيا عمرهما في الجهاد ضد الطليان...**)[1] (**أنظر الملحق رقم24**).

لقد وقف الملك محمد إدريس السنوسي مع القضية الجزائرية، حتى لا يتفطن الفرنسيون لهذا الموقف تظاهرت الحكومة الليبية بأنها تقف موقف الحياد من القضية الجزائرية، و تدعوا الطرفان إلى طاولة التفاوض، في الوقت الذي سمحت فيه الحكومة بتكوين جمعيات شعبية لنصرة الشعب الجزائري و جمع التبرعات، و إرسال البرقيات لتأييد الثورة الجزائرية، و في كل

(*)-مصطفى أحمد بن حليم رئيس وزراء ليبيا الأسبق، و أحد الرجال الذين صنعوا تاريخ ليبيا الحديث، هو سياسي ليبي مخضرم وصفه كل من تعامل معه بالرهاء السياسي و الذكاء الشديد.أدلى بشهادته أمام التاريخ في مذكراته، محتواها تؤرخ لفترة حاسمة من تاريخ ليبيا.

[1]- مصطفى أحمد بن حليم، صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي،وكالة الأهرام للتوزيع و النشر، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، بدون تاريخ،ص 716.

ذلك كانت الحكومة بزعامة مصطفى بن حليم تتظاهر بأنه لا دخل لها بأعمال الشعبية العفوية[1].

أما عن دعم إدريس السنوسي أثناء الثورة التحريرية، فقد كانت ليبيا المساندة الأول لنشاط الثورة التحريرية، و الدليل على ذلك، أن رجال الثورة عقدوا، ثلاثة مؤتمرات في ليبيا من بين خمسة مؤتمرات مصيرية(*)، عقد الثالث منها في طرابلس ليبيا في 16ديسمبر 1959، و كذلك الرابع في طرابلس في 19 أوت1961، الخامس أيضاً عقد في طرابلس، بين ماي و جوان 1962م، إلى جانب اجتماع مجلس الثورة في طرابلس لأخذ القرارات الحاسمة في يوم 22-23 فيفري 1962م، قرر تكليف الحكومة المؤقتة بمواصلة المفاوضات مع فرنسا[2] لقد فصل رجال الثورة عقد مؤتمراتهم في ليبيا نظراً لتوفير السرية الكاملة، و الأمن و الدعم خاصة و أن ملكها إدريس السنوسي[3].

إذ أن ليبيا فتحت حدودها لتمرير الأسلحة إلى الجزائر عبر ترابها-من طرف تجار الأسلحة الليبيين منهم- يوسف هادي(**)، على الرغم من معاهدة الصداقة و حسن الجوار المتفق عليها بين المملكة الليبية المتحدة و الجهوية الفرنسية التي تم التوقيع عليها في طرابلس يوم 10 أوت 1955م(***).

1- نفس المصدر،ص720.

(*)-المؤتمر الأول كان مؤتمر الصومال في 20أوت 1956م في الجزائر ، و الثاني كان بالقاهرة في شهر أوت عام 1957م.

2- جريدة المجاهد، عدد 116 في تاريخ 1962/03/09م.

3- أحميدة عميراوي، مواقف نضالية و إصلاحية، المرجع السابق،ص 39.

(**)- بدأ يوسف مادي التجارة عام 1945 م، و مارس تخريب السلاح،كون علاقات قوية مع اأبطال الجزائر(على منجلي، أحمد بن بلى)، و كان من المساهمين المباشرين في تهريب السلاح من مصر عن طريق ليبيا إلى الجزائر.

(***)- وقع هذه المعاهدة عم جانب السمي الليبي مصطفى حليم رئيس الوزراء،و عن الجانب الفرنسي السفير موريس دوجان، و تضمنت هذه المعاهدة 11 مادة، و 6 ملاحق موزعة على 35 صفحة، محفوضة في قسم الوثائق التاريخية بمركز الجهاد الليبي، في ملف 160 وثيقة.

و قد ذكر أحمد بن بلة أن الثورة 1954م بدأت ب 350 إلى 400 بندقية من صنع إيطالي، وصلت إلى الجزائر عن طريق غدامس من ليبيا و بقيت مخبأة مدة عام[1]، و كان من الضباط الليبيين الذين ساهموا في تمرير السلاح إلى الجزائر العقيد يحي أبو السعود[2].

و قدمت ليبيا مساعدات عسكرية و إستراتجية، إذ سمحت الحكومة الليبية لمجموعة من الجيش التحرير، و كان عددها 35 مجاهداً [3] بالمكوث في صحراء ليبيا، في غات غرب فزان. في صيف عام 1957م لتقوم بعمليات حربية في تراب الجنوب الجزائري ثم تعود و تحتمي في تراب الليبي، و قد أعد العملية العقيد أوعمران، و من معه من القادة، و أسند التنفيذ هذه العملية إلى القائد **"مولود نذير"**المعروف بإسمه الثوري **"الحاج علال"**، و قد قامت هذه المجموعة بمساعدة توارق ليبيا، فكان لها الأثر الكبير لصالح الثورة الجزائرية،- إذ وقعت معركة(إيسين) غرب غات على الحدود الجزائرية الليبية، يوم الخميس 03أكتوبر 1957م.[4]

كما أسس القيادي عبد الحفيظ بوصوف في طرابلس، لجنة أمنية برئاسة محمد الهادي عرعار، التي تكلفت بالإشراف على تنظيم الأسلحة و إرسالها إلى الجزائر، لهذا الغرض، كان بوصوف و رفاقه يستعينون بالليبيين، منهم إبراهيم الهادي المشيرقي[*] الذي كان موضع ثقة لرجال الثورة الجزائرية، فسلموا له مبالغ مالية هامة، و قد ذكرها **الهادي المشرقي** في كتابه" **قصتي مع ثورة المليون شهيد**"[**] .

---

[1]- محمد صالح صديق، الشعب الليبي الشقيق في الجهاد الجزائري، دار الأمة، الجزائر،2000،ص 141.

[2]- المرجع نفسه،ص 65.

[3]- محمد صديق المرجع السابق،ص ص ص 80-81.

[4]- أحميدة عميراوي، مواقف نضالية و إصلاحية، المرجع السابق،ص 39 .

(*)- هو الهادي أبراهيم أحمد المشيرقي، من مواليد 19 جانفي 1908م، بطرابلس الغرب، أحد مؤسسي شركة أبناء إبراهيم المشير سنة 1927م، عضو اللجنة إيفاد المجاهدين إلى فلسطين، و شراء الأسلحة ، و جمع التبرعات سنة 1948 م، و كان ممثل ليبيا في مؤتمر الزيتون لحوض البحر الأبيض المتوسط الذي عقد بالجزائر سنة 1948م.

(**)-كتاب قضى مع ثورة المليون شهيد، يتضمن 629 صفحة، طباعة دار الأمة، الجزائر 2009.

إلى جانب هذا كانت المواقف الليبية تجاه القضية الجزائرية، مشرفة في المحافل الدولية من خيرة أبناء هذا البلد أمثال:(الهادي أبراهيم المشيرقي و محمود صبحي، و يوسف مادي...)، كما تم تجنيد أبناء ليبيا كذلك في صفوف جيش التحرير الوطني.

كما قام الشعب الليبي بمواقف تاريخية تجاه الجزائر، تمثلت في مقاطعة كل أنواع البضائع الفرنسية الواردة بحراً و براً، و حتى البضائع الأوروبية الأخرى المارة عن طريق فرنسا، بل تم داخل الوطن الليبي تأسيس اللجنة التنفيذية لنصرة الجزائر[1] حيث بدأت أعمالها بإتخاذ قرارات هامة، بمقاطعة البضائع الفرنسية و بالفعل تم حصر أنواع البضائع الفرنسية في قوائم و تمت مقاطعتها نهائياً، و من هذه البضائع نذكر : (دقيق علامة" مهري"– أنواع مختلفة من الزجاج – روائح و مستحضرات تجميل– أقفال و مفاتح علامة"رونيس"– خمور "شمبانيا"– أدوية مختلفة منتجات شركة "ميدي" الفرنسية...)[2].

و قد وجهت هذه اللجنة عدة نداءات من أجل المقاطعة و من بعض هذه الشعارات المنددة ضد فرنسا نذكر:

- ساهموا في المعركة التحريرية الكبرى بمقاطعتكم للبضائع الفرنسية.
- التعامل التجاري مع فرنسا خيانة كبرى للقضية الجزائري.
- ردوا إلى فرنسا بضائعها، فبأثمانها ترتكب الجرائم و تغتصب الحقوق و تكتم الأنفس.
- المقاطعة هي السلاح الوحيد لانهيار الإستعمار الفرنسي.
- أرض اللهب و الدم تناديكم يا عمال أن تمتنعوا عن شحن و تفريغ السفن و البضائع الفرنسية.

---

[1]– أحميدة عميراوي، مواقف نضالية و إصلاحية، المرجع السابق،ص ص 40-42.

[2]– أحميدة عميراوي، موضوعات من التاريخ الجزائر السياسي، المرجع السابق،ص ص 44-46.

- إن اليد الفرنسية هي التي تطلق النار عليك في الجزائر فلا تصافحها[1]بجانب الدعم السياسي، كان الدعم الإجتماعي، تمثل في التكفل بأبناء و بنات الثورة الجزائرية، ذلك ببناء مدرستين هما: مدرسة (عميروش) في مدينة جنزوري عام 1959 م مخصصة للبنات و عددهن 65 تلميذة، و الثانية مدرسة (جميلة بوحيرد)مخصصة ل 157 تلميذ، أيضاً التكفل بعدد من المهاجرين الجزائريين المتواجدين في تونس، و تقديم الرعاية الصحية للمجاهدين الجزائريين[2].

إلى جانب المواقف الليبية و الدعم السياسي و العسكري و الاجتماعي، كان هناك الدعم المادي، الذي يتمثل في التبرعات الكثيرة التى ساهمت في ميزانية الثورة التحريرية، تمثلت في زكاة الغرض- زكاة الفطر--، و الجلود، حفلات الأسبوع(*)، و التبرعات مستمرة، و كانت مناطق التبرع حوالي ثلاثين منطقة في ليبيا، و قد بلغت مابين سنة 1959م/1960م، حوالي 352.613.247 جنيه ليبي، و قد سلمت هذه المبالغ بصفة رسمية و موثوقة إلى الحكومة الجزائرية في حينه[3].

ماميز التبرعات الليبية، حيث كان بعض الفنانين الليبيين يرسمون المجاهدين الجزائريين(**) و يهدون أعمالهم إلى الثورة التحريرية، و تباع تلك اللوحات الفنية بالمزاد العلني في ليبيا، ثم تصغر تلك الصورة، و تباع في المدارس، و لدى العامة ليعود مبلغ الشراء كله لصالح الثورة الجزائرية[4].

---

[1]- عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1972، ص ص 263-274.
[2]- أحميدة عميراوي، مواقف نضالية و إصلاحية، المرجع السابق،ص 46.

(*)- كانت تقام مبريات لصالح أسبوع الجزائر في إحتفالات الأسبوع تذهب مبالغها إلى الثورة الجزائرية لم يكن .....سبعة أيام، بل كان يمتد شهر أو شهرين، يتم خلالها جمع التبرعات للثورة الجزائرية.
[3]- أحميدة عميراوي، مواقف نضالية و إصلاحية، المرجع السابق،ص 46.

(**)-من المجاهدين الذين رسمت لهم لوحات من طرف الفنانين الليبيين(المجاهد هواري بومدين، المجاهدة جميلة بوحيرد- و جميلة أبو عزة....)
[4]- أحميدة عميراوي، مواقف نضالية و إصلاحية، المرجع السابق،ص ص 46-47.

نظراً لأهمية البالغة التي حضت بها القضية الجزائرية لدى الليبيين حكومةً و شعباً ، توجه فرحات عباس- رئيس الحكومة المؤقتة – بخطاب شكر و عرفان للتأييد الشعبي الليبي للقضية الجزائرية، حيث قال: (**أما أنت أيها الشعب الليبي النبيل، أنت الذي اختلطت أرضك بدماء شهداء الحرية، إمتزج هواؤك بأرواح الأبطال،... إننا لا نستطيع أن نقول أنك أعنت الجزائر في حربها، و أنك أيدتها في جهادها، بل نستطيع أن نؤكد و يشهد التاريخ على أنك شاركت بكامل إمكانياتك في هذا الجهاد، و حملت قسطاً وافراً من الكفاح...**)[1]

كانت ليبيا من أوائل الدول التي إعترفت بالحكومة المؤقتة، و كان ذلك بعد يوم واحد من تشكيلها،هذا ما تبعه الموقف الحكومي من عملية إختطاف الزعماء الجزائريين الخمسة(*)، إنعقد مجلس الوزراء الليبي يوم 23 أكتوبر 1956م، و أبلغت السلطات الليبية، من خلال هذا الاجتماع السلطات الفرنسية إحتجاجها الشديد على عملية القرصنة التي قامت بها، و التي هي منافية للقوانين الدولية، و طلباتها بإتخاذ إجراءات فورية من أجل إطلاق سراح الزعماء المختطفين، و حملتها مسؤولسة سلامة أرواحهم[2].

بسبب هذا الموقف تدهورت العلاقات الليبية الفرنسية، و قد تأكدت هذه الأخيرة، وقوف ليبيا بقوة وراء دعم الثورة الجزائرية، بعد أن إنكشفت التأييد الليبي السياسي و المعنوي، هو ما جعل السلطات الفرنسية تحاول التملص من وعدها بالجلاء عن الجنوب الليبي أواخر سنة 1956م،[3] و بسبب الدعم الواضح و العلني للشعب الليبي و حكومته للثورة الجزائرية،

---

[1]- عبد الله مقلاتي، التضامن الشعبي الليبي و دوره في مؤازرة الثورة الجزائرية، مصادر،عدد 7، نوفمبر 2002،ص ص 166-167.

(*) – الزعماء الخمسة هم : أحمد بن بلة، رابح بيطاط، حسين أيت أحمد، محمد خيضر، محمد بوضياف.

[2]- عبد الكريم بلبالي،دور المملكة الليبية في الدعم الثورة الجزائرية1954-1962، عصور جديدة ،العدد 9،عدد خاص بخمسينية الإستقلال،1433ه/2013م،ص 273.

[3]- مصطفى أحمد بن حليم، صفحات مطوية من تاريخ ليبيا، مصدر سابق،ص 360.

حاولت السلطات الفرنسية جاهدة شحن الأجواء بين ليبيا و الجزائر من أجل توتير العلاقات بينهما، و عزل الجزائر عن محيطها المغاربي، إلا أن ليبيا إستمرت في دعمها للثورة الجزائرية في جميع المجالات، و رفضت الصفقة التجارية التي عرضت عليها حول إستغلالها حقل النفط الجزائري" **إيجلي**" أواخر عام 1957م[1] .

كذلك شمل الدعم الليبي المجال الإعلامي، الذي كان أهم الوسائل التى إستعملتها ليبيا لدعم الثورة الجزائرية، عن طريق مقالات السياسية و النداءات الصحفية و قصائد الشعر السياسي، و خطب الجمعة، و إرسال المندوبين الصحفيين إلى أرض الجزائر لتبليغ عن بطولات و تضحيات الشعب الجزائري، من أجل تعبئة الرأي العام العربي لصالح دعم الثورة الجزائرية،

و قد سارعت إذاعة ليبيا إبتداءاً من سنة 1958م إلى إسماع صوت الثورة عبر إذاعاتها المحلية[*] من أجل إطلاع الشعب الليبي على آخر التطورات الميدانية للثورة الجزائرية دبلوماسياً و عسكرياً، و بذل الجهود لفضح جرائم الاستعمار الفرنسي[2].

إن الدور الإعلامي الليبي كان له الأثر و الدور الفعال في تجنيد الشعب الليبي لمساندة الشعب الجزائري في قضيته من أجل حريته و إستقلاله.

نستنتج مما سبق أن مساندة ليبيا بقيادة الحركة السنوسية حكومةً و شعباً، كانت موضع قوة للمقاومة الجزائرية بكل أشكالها، في جميع مجالاتها المعنوية و السياسية و الاجتماعية و العسكرية حتى الإعلامية، هذا منذ أن وطأ الاستعمار الفرنسي الجزائر، و المواقف السنوسية الناقمة عليه لم تتغير- من مؤسس الحركة محمد بن علي السنوسي- إلى أخر أحفاده- الملك إدريس السنوسي-، الذين واجهوا بكل الوسائل و الطرق التواجد الأوروبي في ليبيا و الجزائر

---

[1]- مريم صغير، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954-1962،ط2، دار الحكمة،الجزائر،2012،ص 96.

(*)- هي إذاعة طرابلس، كذلك إذاعة بنغازي كان لها دور في توصيل أخبار ثورة الجزائر إلى كافة المناطق الليبية.

[2]- أبو عبد القادر، الإعلامي عبر الوسائل السمعية للثورة الجزائرية، دراسات الملتقى الوطني حول الإعلام، قصر الثقافة، الجزائر،ص 212.

بمختلف أشكاله، لنشر السنوسية عنصر التأزر و الترابط الديني و العربي بين الشعبين الليبي و الجزائري , من مواقفه النضالية التى تجسد الوحدة العربية.

2-موقف الطريقة السنوسية من السودان:

توطدت العلاقات بين السودان و ليبيا منذ وقت مبكر، من نهايات القرن التاسع عشر، حيث بدأت إرهاصات التسابق الإستعماري الأوروبي على الدول العربية و الإفريقية, الذي كان سبب شقائها، تبرز هذه العلاقة من خلال أكثر من سنوات تعاسة التي عنيابها البلدين، اللذين شقيابالاستعمار الإيطالي الفرنسي في ليبيا،و الإستعمار الانجليزي المصري في السودان، بعد أن نالا حصتهما من تسلط الدولة التركية العثمانية الذي ظهرت فيه دولتان قويتان مثلتا محور إرتكاز لحركات الإصلاح الإسلامية هي الدولة المهدية في السودان و الدولة السنوسية في ليبيا اللتان جاهدتا بالرأي و السيف و البندقية فضربتا أروع أمثال الكفاح و النضال ليس في جانب طرد الأتراك و الإيطاليين فحسب بل في مواجهة الجهل و الوثنية اللذان كان ينتشران في إفريقيا.

بل كان الترابط منذ حقب زمنية مختلفة بظهور الطرق الصوفية الدينية في شمال إفريقيا و الصحراء، منها الطريقة الختمية في السودان(*) و الطريقة السنوسية في ليبيا، التى لها سيمات روحية مشتركة من حيث المنبع و المسلك(**)، حيث أصابتا كثيراً من التوفيق في إفريقيا[1] و في هذا المنحنى يشترك مع السنوسي في قوله : (إن الحواجز و العقبات التى منعت تقدم الإسلام،

(*)- مؤسسها هو محمد عثمان المبرغني ولد في الحجاز (1793م-1217م)، أصل أسرته من منطقة نجارة و هي أسرة من آل البيت، تلقى علوم الدين و اللغة و التصوف و قد تتلمذ على يد السيد أحمد بن باديس حوالي 1223هـ/1808م. و لما توفي أستاذه أحمد بن باديس- عمد إلى نشر دعوتهفي المناطق مختلفة، و كان في السودان إبنه الحسن الذي أصبح بعد وفاة والده 1853م رئيساً للطريقة الختمية، و أحياناً يطلق عليها إسم الميرغنية-.

(**)- حيث تلقى مؤسس الطريقتين العلم على يد العالم المغربي- الشيخ أحمد بن إدريس القاسمي (1173هـ-1253م) . رغم أن طريقته تفككت بعد موته إلى أن إثنين من تلاميذه هما: محمد بن علي السنوسي و محمد عثمان الميرغي أسسا طريقتينفي إفريقيا.

[1]- ب- هولت، المهدية في السودان، ترجمة جميل عبيد، مطبعة الاستقلال الكبرى، 1978م،ص 28.

و عطلت إنمائه، إنما كانت بسبب إختلاف المذاهب و كثرة الطرق الصوفية و النظام الفردي الذي كان قائماً في مصر)[1].

و قد أسس السنوسيون زواياهم في الأقطار الشاسعة الواسعة الممتدة شمال إفريقيا إلى أقصى السودان، و أحياناً يؤسسون ممالك مثل سلطنة رابح، و أحمدوا و ساموري[2].

و هناك بعض الزوايا السنوسية المنتشرة في السودان و التي فيها شيوخ ينتمون إلى السودان مثل: زاوية مزدة، فوق غربان، و كان شيخها سيدي عبد الله السني، زاوية هون في بلاد التى على أبواب السودان، شيخها مصطفى الهوني، زاوية داو جنوبي طرابلس نحو السودان، و شيخها محمد الأشهب، زاوية الوجنقة الكبرى على خط دارفور، شيخها عبد ربه البرعصي، زاوية الوجنقة الصغرى شيخها عبد الرزاق العامري، زاوية قرى عند الوجنقةالكبرى شيخها محمد عبد الله السني، زاوية البرقوات زندر في السودان[3].

تلك الزوايا و غيرها إنضوى إليها الرحل و شبه الرحل تحت رايتها ليحولها السودانيون إلى قواعد للنضال ضد الظلم و العبودية و الإمبريالية[4].

هذا إن دّل على شيء إنما يدل على مدى إنتشار الطريقة السنوسية في غرب السودان و جنوبها، و بتالي أثر تعاليم السنوسية على المنطقة و ما حولها، و كان بعض الطوارق اللذين كانوا من أتباع الطريقة السنوسية قد لجأوا إلى منطقة الفاشر غرب السودان على أثر الاحتلال الفرنسي لبلادهم[5] كما يذكر علاقة السنوسية بالحركة المهدية في السودان.

---

[1]- محمد فؤاد شكري، السنوسية دين و دولة، مصدر سابق،ص66.

[2]- استودارد لوثرون، حاضر العالم الإسلامي، ترجمة عجاج نويهجي، تعليق شكيب أرسلان، جزء 2دار الفكر، المجلد الأول، الطبعة الثالثة ،1391هـ-1971م،ص 400.

[3]- المصدر نفسه،ص ص 202-403.

[4]- نيكولاي ايلتيش بروشن، تاريخ ليبيا من نهاية القرن 19 حتى 1969م، تقديم عماد حاتم ،دار الكتب الجديدة المتحدة، الطبعة الثانية،2001،ص 70.

[5] - Triminyham, Spencer,Islam in the sudan, London,Oxford University press , 1949x,p280.

أ- موقف محمد المهدي السنوسي من المهدية بالسودان:

إرتبطت المهدية بشخصية محمد أحمد المهدي (*) في السودان، و محمد المهدي السنوسي في ليبيا[1].

وقد جهر بها المهدي في السودان، و أمر الناس بالإيمان بها، أما بالنسبة لادعاء المهدي السنوسي لها، فقد قال محمد الصلابي: التهمة الموجهة إلى الحركة السنوسية بأن أتباعها يعتقدون في الإمام محمد المهدي السنوسي هو المهدي المنتظر تهمة باطلة ، رفضها الإمام محمد المهدي و عارض و أبى الموافقة على القول بها[2].

بل أن علماء السنوسية و على رأسهم المهدي السنوسي لم يؤمنوا بمهدية محمد أحمد في السودان[3].

غير أن بعض الأثار الواردة توضح غير ذلك خاصة ما يشيعه أتباع السنوسية من أن المهدي السنوسي هو المهدي المنتظر، وتردد في أحاديثهم و كتاباتهم كما جاء في قصيدة قالها الشيخ حسن فيها:

إِمَامٌ جَلِيْـــــلٌ بَشَرْتَنَا بِهِ العُلاَّ عَلَى أَثْر الهَدَى كَانَ فِي المَهْدِ

إِمَامٌ إِلَى بَيْتِ النُبُوَةِ يَنْتَمِـيْ وَلاَ شَكَ عِنْدَ إِثْنَيْنِ أَنَهُ المَهْدِي[4]

(*)- بدأت حياته في أسرة تحترف صناعة المراكب، و كان ميالاً إلى العلم منذ صباه حيث درس في حلوة كرري و الخرطوم، ثم هاجر إلى الشيخ محمد الخير في البربر، و هناك عرف بزهده و تقشفه، ثم مارس حياة التصوف، فالتحق بالشيخ- محمد شريف نور الدائم شيخ الطريقة السمانية و قد أعلن مهديته في مارس من عام 1881م. أنظر، هولت، المهدية في السودان، مصدر سابق،ص 130.

[1]- القاسم بابكر عبد الرزاق محمد، تاريخ العلاقات السياسية و الاجتماعية و الثقافية بين السودان و ليبيا 1886-1958م، مذكرة ماجستير في التاريخ،معهد بحوث و دراسات العالم الإسلامي، جامعة أم درمان،2004-2005،ص 39.

[2]- علي محمد علي الصلابي، مسيرة محمد السنوسي، و أحمد الشريف، مرجع سابق،ص 56.

[3]- نفس المرجع، ص 48.

[4]- أحمد صدقي الدجاني، الحركة السنوسية، مصدر سابق،ص 182.

و تذهب مصادر أخرى أنها ظهرت كفكرة في عهد إبن السنوسي، حيث أنه لمح قبل وفاته أن المهدي المنتظر سيظهر قريباً و أن ظهوره سيكون ختام القرن الثالث عشر الهجري، و تتفق المصادر الموثوقة منها على نفي محمد المهدي السنوسي ذلك و نهى أتباعه عنه[1] و هناك من يذكر علاقة السنوسية بالحركة المهدية في السودان، و محاولة محمد أحمد المهدي الاستفادة من معونة السنوسي الذي رفض ذلك، كما رفض الغرض الذي قدم له على أن يكون الخليفة الثالث لمهدي السودان و قد نشرت بعض الرسائل التي أُرسلت من طرف مهدي السودان إلى الزعيم الثاني للدعوة السنوسية في ليبيا[2].

عند سماع محمد أحمد المهدي السوداني، بالنجاح الذي حققته الحركة السنوسية، فرغب في ضم هذه الحركة أليه، فارسل في سنة 05 رجب 1300هـ/13 ماي 1883م رسالة منه إلى محمد المهدي السنوسي، مع أحد أتباعه و إسمه الطاهر إسحاق من أهالي غرب دارفور من الزغاوة[3].

و قد جاءت تلك الرسالة : (**الحمد لله الوالي الكريم و الصلاة و السلام على سيدنا محمد و آله مع التسليم، و بعد فمن عبد ربه الفقير إليه محمد المهدي بن عبد الله إلى حبيبه في الله محمد المهدي بن والي السنوسي، فيا أيها الحبيب الواقف على سنة النبي المرشد المرقى العباد إلى مقام التقريب، و قد كنا... و من معنا من الأعوان ننتظرك لإقامة الدين قبل حصول المهدية للعبد الذليل و قد كاتبناك لما سمعنا باستقامتك و دعايتك إلى الله بالسنة النبوية، و تأهبك لأحياء الدين بأن نصير إليك، فلم**

---

[1]- الطاهر محمد علي البشير، الوحدة الإسلامية و الحركات الدينية في القرن التاسع عشر، مطابع الصحافة التجارية، 1975م،ص 45.

[2]- مصطفى عبد الله بيعو، المختار في مراجع ليبيا، دار النشر و التقزيع، بنغازي، 1976،ص 119.

[3]- هولت، المهدية في السودان، مصدر سابق،ص ص 130-131.

ترد إلينا المكاتبة، و أظن عدم وصولها إليك.... حتى بايعوني الضعفاء. على الفرار بالدين و إقامته على ما طلب رب العالمين، وقنعت النفوس من بايعنا من الحياة لما يرون للدين من كلمات... حتى هجمت المهدية الكبرى من الله و رسوله على عبده الحقير، و الله هو الفاعل المختار الذي هو على كل شيء قدير، فأمرني رسول الله (ص) أن أُكاتب بها الشرق و الغرب، من غني أو فقير فصدق بها من أراد الله سعادته و كذب بها الأشقياء... مع أن النبي (ص) قد خلفني بالمهدية مراراً بالجلوس على كرسيه، وألبسني سيفه بحضرة الخلفاء و الأولياء، و الأقطاب و الملائكة و الخضر عليه السلام... ثم حصلت حضرة عظيمة بين فيها النبي(ص) خلفاء... و قال هذا الكرسي لابن السنوسي ..من شك في مهديتي، فيخذله الله في الدنيا قبل الأخرة إلاّ من أراد الله له الهداية بعد، فإذا بلغك جوابي هذا أما أن تجاهد في جهاتك إلى مصر أو جهاتها أو تهاجر إلينا)[1] (أنظر الملحق رقم25).

ويلاحظ من محتوى الرسالة أن المهدي السوداني كان يحترم مهدي السنوسي و يذكر أنه يسير على هدى السنة النبوية و ذلك خلاف قوله عن رجال الدين و الحكام الذين يعتبرهم المهدي خارجين عن الدين، كما يصرح و يعترف في كتابه على مهديته المعلنة– أي المهدي المنتضر–.

[1] - Theobld- A.B; The mahaduya Ahistary of the Amglo- Egyptuian Sudan 1881-1899 ;London,Long mans, Green && co, 1951p147.

و قد كان رد السنوسي بقوله : (**أنني لم أبلغ منزلة الغبار الذي ثار في أنف فرس عثمان– رضي الله عنه– في إحدى غزواته مع الرسول الله(ص) ولا جواب عندي على هذا الكتاب**)، ثم أمر الرسول بالعودة من حيث جاء، و أوصى وادي بأن لا يحرك ساكناً مع "**المهدي**" بل إذا جاءه محارباً يحاربه[1].

و منه لم يؤمن المهدي السنوسي ولا علماء الحركة السنوسية بمهدية المهدي السنوسي، و قاوم أتباع الحركة السنوسية في السودان الغربي نفوذ ثورة محمد أحمد السوداني، و يذكر أن سلطان برقو أرسل للمهدي السنوسي يستوضحه ماذا يكون موقفه. من التعايش الذي طلب مؤازرية فكان رد المهدي السنوسي: (**إنه إنما يعني بالدعوة إلى إصلاح الدين سلماً لا حرباً بينما تنفر الملة التى يراد إحياؤها نفوراً عظيماً، بل و تشتد ثورتها ضد الدماء التى يهدرها و الجرائم التى يرتكبها في السودان**)[2]. و قد قامت الممالك في السودان الأوسط" تشاد" بمحاربة التعايشي خليفة محمد أحمد المهدي، و حدت من إنتشار حركته[3].

---

[1]– محمد علي محمد الصلابي، سيرة الزعمين محمد و أحمد الشريف، مرجع سابق،ص 47.

[2]– القاسم بابكر عبد الرزاق محمد، المرجع السابق،ص 59.

[3]– محمد الصلابي، مرجع سابق،ص 48.

ب- العلاقات السياسية بين السنوسية و السودان :

نهضت حركات إسلامية إفريقية لمقاومة تدخل النشاط الاستعماري بغرض سلب خيراتها تارة و التنصير تارة أخرى، خاصة ما فعله السودانيون قبيل الحرب العالمية الأولى حيث ذهب رابح فضل الله(*) يحارب الفرنسيين و يؤسس دولة مجاورة للسودان- سار عبر الحدود الغربية لدارفور ليقيم سلطنة واسعة الأطراف هناك-، أخضع القبائل السودانية منها: قبيلة قلا، بلدة كيقا، كتى، و جند العديد من الجنود الذين تعلموا إستعمال السلاح الناري[1].

كان رابح يكرم العلماء و يحب الفضلاء و يعطي المال عطاء من لا يخاف الفقر إستطاع أن يجمع قلوب الشعب على محبته و الإخلاص في خدمته، فإن قبائل تلك الأقطار كانت تتغنى بمدح رابح، توقعه توقيعاً بديعاً على آلة هناك تسمى" **الكيتا** KITA" لها صوت يشبه الكمنجة و كان القوم يذرفون الدموع على ملكهم الذي عمهم بالإحسان-[2].

دارت بينه و بين الفرنسيين بقيادة الجينرال لامي معركة إنتهت بقتلهما في معركة كسرى(**)، فدفنه الفرنسيون و أحسنو دفنه فوضعوا عليه بناءاً مربعاً، و وضعوا على كل زاويا الأربعة مدفعًا. كما أقاموا للجنيرال لامي تمثالاً في فورتلامي" عاصمة وادي" و تولى بعده إبنه فضل الله سلطنته البرنو[3].

أما عن موقف السنوسية من سلطنة رابح هو تنقل الإمام السنوسي إلى الكفرة كخطوة أولى، و عمل على توطيد العلاقات بينه و بين وادي التى كانت علاقتها بالحركة السنوسية قوية منذ عهد بن السنوسي الذي كان على صلة بسلطانها، ثم إزدادت الروابط بين المهدي

(*) ولد في سلامة الباشا بالخرطوم حوالي 1250هـ/ 1835م و كان أبوه من الهج و درس القرآن على يد الفقيه- الهاشمي- ثم سافر إلى بحر الغزال بعد تعلم القراءة و الكتابة على يد الوظفين المصريين.

[1]- - محمد عبد الحليم، النداء في دفع الإفتراء، مطبعة البرلمان، مصر، 1952، ص 150.

[2]- نعوم شقير، تاريخ السودان القديم و الحديث و الجغرافيته، ج3، القاهرة،1903، ص ص 101-102.

(**)- ذكر محمد الصلابي أن إسم المعركة هي " لختة" و كانت سنة 1900م.

[3]- محمد عبد الحليم، مرجع سابق، ص 176.

السنوسي و سلطان وادي، حتى طلب يوسف سلطان وادي أن يوفد المهدي إلى أشبه أحد كبار الشيوخ مندوباً خاصاً في عاصمته، فأرسل إليه محمد بن عبد الله السنوسي فوطد السنوسية في وادي [1]– حتى دارت تلك المعركة الفاصلة بين رابح و الفرنسيين –

بعض المؤرخين يعتبرون قيام سلطنته رابح، إحدى ثمار الأثر السنوسي في إفريقيا، و يعتمدون في ذلك على ما نقله الرحالة كويلاني في قوله :(**إنهم كانو– السنوسين– يدخلون هذه المناطق تارة، بهيئة تجار و تارة بهيئة مبشرين و يهدون إلى الإسلام القوم الفتيشين و يبنون الزوايا...**)[2] تراجعت المواقف و العلاقات بين ليبيا و السودان بعد قضاء المستعمرين على الحركات الوطنية لمقاومة الدولة المهدية، بعدها سلطنة رابح فضل الله، و إنشغال السنوسية في ليبيا بمقاومة الإيطاليين. و قد تدهورت العلاقات بين كتشنر(*) حاكم عام السودان و السنوسي.

لتظهر المواقف السنوسية من خلال علاقتهم مع علي دينار(**) الذي أسس لنفسه ملكاً إفريقياً إسلامياً لا بأس به، لقد أرسل إليه محمد المهدي السنوسي في 17ديسمبر 1900م/ 1318هـ، يدعوه إلى الإتحاد معه إذا لم يكن مع وفاق مع الحكومة، و أن يتخذ من جبل مرة مكاناً للمقاومة، ثم يرسل إليه خطاباً أخر في 31 ينار 1901م/1319هـ. يسألة عن تأخيره الرد، و أنه سوف يقوم بإرسال قواته لعمل زاوية، و مقر لقوات السنوسي في جبل مرة.

---

[1]– محمد علي محمد الصلابي، سيرة الزعمين محمد و أحمد الشريف، مرجع سابق،ص ص 78–88.

[2]– لوثروب استودارد، حاضر العام الإسلامي، مرجع سابق،ص 400.

(*)– اللورد كتشنر هو هوارثيو هوبرت كتشنر, ولد في 1850/07/24 من أب عسكري , وقد درس الابن بالمعهد العسكري الملكي , ليصبح أكبر قائد انجليزي , مات غرقا في الباخرة هامبشير في 1916/06/05م وهو في طريقه الى روسيا.

(**)– هو السلطان علي دينار بن زكريا بن السلطان محمد الفضل ولد في قرية الشاوية بالقرب من الملم بين عامي 1856– 1870م، و كانت دارفور تمر بينوات مضطربة بين عام 1874م (معركة منواشي التى إنضمت بعدها دارفور للحاكم التركي) و معركة (كرري 1898م) التى دخل فيها السودان عهداً جديداً، حول هذا النظر:

- Treobold. Ali Dinar, The Last Sultan if darfur, London, 1912 ,p27.

لقد أرسل علي دينار هدايا و أوضح أنه وافقه على الإنضمام إليه، و لكن السنوسي لم يلبي تلك الدعوة، رغم استمرار العلاقات الطيبة بينهما[1].

لقد تغاضت الحكومة عن هذه العلاقة كما كانت في نطاق التجارة و لم تتعدى ذلك- لتتعدى الجانب السياسي أثناء الحرب العالمية الاولى[2].

بعد وفاة المهدي السنوسي توقفت العلاقات بين السنوسية و على دينار إلا أنها أستأنفت سنة 1905م بمبادرة من علي دينار الذي رأى أن هناك مصدراً لسلاح و الذخيرة في الكفرة خلال الأعوام (1906-1910م/ 1324هـ-1328هـ) كما وصلت إلى الفاشر أربع قوافل محملة بالسلع الضرورية من الكفرة في ماي من عام (1915م/ 1334هـ)[3].

كما وصلت الأخبار لحكومة السودان في فبراير(1915م/1334هـ) عن الإتصالات علي دينار- بأنور باشا- (القائد التركي في طرابلس)، و عن إرسال ذخائر له بواسطة السنوسي في برقة، و أفادت التقارير بوصول بعثة من قوات السنوسي لأمداد علي دينار بالذخيرة[4]، كانت القافلة مكونة من ثمانية جمال محملة بالأسلحة و خمسة أخرى محملة بالذخائر و قد أرسل السلطان علي دينار حراسة لاستلامها، و قد أرسل علي دينار خطابات إلى السيد أحمد الشريف يخبره بأن لديه أمانة لدى محمد العيد الشريف و يطلب إرسالها، و قد

إنخرط علي دينار خلال الحرب العالمية الأولى في خدمة الجهاد الإسلامي فبدأ يخطط بالتنسيق مع السنوسي بواسطة تركية أرسلت إلى السنوسي[5].

و عندما يخاطب السلطان علي دينار سلطان تركيا فإنه يطلع السيد أحمد الشريف على فحوى ذلك الخطاب : " **نعلمكم أنه واصلة إليكم أجوبة برفقة غيث أبو كريم واصل**

1- يونان ليبيا رزق، السودان في عهد الحكم الثنائي الأول 1899-1924م، معهد البحوث و الدرسات العربية، جامعة الدول العربية، 1976، ص239.

2- القاسم بابكر عبد الرزاق محمد، المرجع السابق،ص 74.

3- نفسه.

4- الأمين محمود محمد عثمان، سلطنة الفور الإسلامية، الدار العربية للإعلام، الطبعة الأولى،2000م،ص 318.

5- نفسه

إليكم بالسر الذي بيني و بينكم، لا تطلعوا عليه أحداً" و كان أنور باشا قد أرسل خطاباً إلى علي دينار يخبره بأنه قد وصل سالماً إلى سلوم لمعسكر السيد أحمد الشريف السنوسي فوجده و جميع المجاهدين يتمتعون بالصحة و العافية و يتمنون لكم كل فلاح و نصر.[1]

عندما بدأت الحرب العالمية الأولى، أرادت بريطانيا إستقطاب ولاء السلطان علي دينار لها، فكان رده قائلاً: (**أنني أقسم بالله العلي العظيم إنني لا أخشى إلا الله تعالى**) و قال :(**الإنجليز فعلوا كل شيء في معاداة الإسلام**)[2].

مما أدى ببريطانيا في التخلص من علي دينار، الذي صمد أكثر من ثماني عشر سنة فوضعت خطة لمحاربته تجنبوا فيها عدم الاصتدام به و محاربته دينياً بإثارة الصراع بين السلطان عبد الحميد بن السلطان ابراهيم قرضْ. و بنشر الأزمات في دارفور(*) .

بعدها إتخذت (ونجت) الحاكم العام قراره بغزو دارفور في جويلية 1915م، و في 28 يناير 1916م، كتب السلطان علي دينار إلى السيد أحمد الشريف السنوسي رسالة حذره فيها كثرة الجواسيس النصارى، و طلب منه الحيطة في إرسال الرسائل قائلاً: (**إننا دفعنا بحمية الدين....و بقدرة الله تعالى للدفاع عن دين الله من الكفار المناوئين للشريعة الإسلامية و الذين يحكمون دولة السودان جارتنا.**

إننا قريباً سنعلن الجهاد ضدهم نصرة الله تعالى و ستسمعون كيف يعاني أعداء الله تعالى العذاب بأيدينا...إلى أن يقول المسلمين في شرق السودان الخاضعين للاستعمار البريطاني قد فتنوا و إستسلموا للنصرانية و هجروا تعاليم الإسلام)[3].

---

[1]- لأمين محمود محمد عثمان، مرجع سابق،ص 284.

[2]- القاسم بابكر عبد الرزاق محمد، المرجع السابق،ص76.

(*)- بقلة المواد كالسكر و الشاي و قيام تحالف مع الرزيقات و الهبانية، و قد عمل ماكمايكل متخفيا لجميع المعلومات الإستخباراتية عنه.

[3]- لأمين محمود محمد عثمان، مرجع سابق،ص 333.

من جانب أخر فقد اتهم (ونجت) الحاكم العالم للسودان علي دينار في خطاب أرسله إلى الجنيرال سيرجون ماكسويل- قائد القوات البريطانية في مصر- بأنه يعمل بإستشارة السنوسية في ليبيا، و أنه يجب القضاء عليه[1].

في معركة برنجية 22 ماي 1916، بعد مقاومة و صمود جيش علي دينار، فقد تمكنت. قوات الإنجليز بقيادة هدلستون من دخول الفاشر، و في 14 أكتوبر 1916م تمت مداهمت السلطان علي دينار في منطقة جبا خارج الفاشر في جبل مرة ليلاً، و في نوفمبر 1916م، حيث قتل و إنتهت سلطته[2].

يلاحظ من ذلك أنه كانت هناك مواقف و علاقات سنوسية سودانية من خلال دولتي رابح فضل الله و علي دينار، حيث أبلى الرجلان في محاربة المستعمرين الفرنسيين و الإنجليز في ذات التاريخ الذي كانت تناضل فيه السنوسية الاستعمار الإيطالي، حتى أنه كانت هناك خطط حربية و مراسلات بين السنوسية و علي دينار.

كما تلاقت المواقف في إخضاع القبائل الوثنية الإفريقية و حكمها بالشرع الإسلامي، هذه المواقف التى إنطلقت من قاعدة العروبة و الدين و المصير المشترك، فكان الدور الثقافي يعكس أدب المقاومة في السودان و ليبيا، و كان الشعر ذا أثر بالغ ، أي للتعبير عن قوة رابطة الإخاء بين البلدين، هذا الشيخ السني يذكر في قصيدة مدافعاً عن الدولة السنوسية و مفاخراً بأمجادها. كأصدق سلاح يقدمه لدعاتها قوله يصف السنوسي المهدي:

هُوَ المُرْتَجِي لِلْديْنِ يَنْصُرُ بهُ فَتُعَضِدُهُ(*) اَلْأَنْصَارُ و النَصْرُ و النْصلُ(**)

تَجُرُ بُحُوْراً مِنْ بَنِي العَرَبِ تَرْتَمِي بِأَمْوَاجِ أَفَاتٍ هِيَ الضَرْبِ و القَتْلِ

إِذَا صَفَقَتْ تَحْتَ العُقَابِ جُنودَهُ تَخَالُ جِبَالُ جِبَالاً فَوْقَهَا شِعَلُ شُعَلِ

---

1 - نفسه،ص ص 333-334.

2- نيكولاي بروشم، مصدر سابق،ص 175.

(*)- ت فَتُعَضِدُهُ : إحتضنه، أعانه، نصره.

(**)-النْصلُ : قد تكون حديدة الرّمح و السّهم و السكين.

وَ إنْ نَحَفُوا يَوْمَ اللِقَاءِ حَسِيتُهُمُ ... سُيُولَ خُيُولٍ بَرْقَهَا يَبْرُقُ يَعْلُوْ

فَأَنَ مَثَارَ النَقْعِ فِي حُوْمَةِ الوَغَى ... غُيُومٌ بِها بَرْقٌ الصَوارِمِ يَنْهَلُ

إِمَامَ الهُدَىَ نَافِيْ الرَدَى قاهِر العَدَى ... فَدُونَكَ عَجَلُ قَدْ تَطَاوَلنا الذُلِ

تَجِدُ مِنْ بَنِي الإِسْلاَمَ أَخْلَصُ عُصْبَة ... جَحَاجِحُ أَبْطَالِ متَى قَلْتَلاُ يُأْلُوا

هُمْ القَوْمُ إِنَ قَالُوا فَتِقَ لمُقَالِهُمْ ... فَلاَ شَكَ عِنْدِي أَنْ سَيَعْقَبُهُ الفِعْلُ

وَ إِنْ عَطَفُوا بَعْدَ الفَرَاغْ إِلَى الحَيِ ... رَأَيْتَ وُجُوْهَ الحَقِ بالبَشْرِ تَنْهَلُ[1]

و يبدوا الأثر الإسلامي واضحاً، و التعلق بالحركة السنوسية وزعيمها الثاني المهدي السنوسي، و يسترسل في قصيدته ليخاطب الطليان قائلاً.

رُوَيْدَكُمْ أَهْلَ الجَحِيمِ فِإِنَهُ ... سَيَبْدؤُكُم منه الذِيْ كَانَ مِنْ قَبْلُ

فَيَنْسَي فَرَنْسِيْساً يُتوْتُسَه أُنْسَهُ ... وَ يَجزرُ كُفْراً بِالجَزَائِرِ قَدْ حَلُوْ

فَتُطَهَرُ أَرْضاً .طَلَمَا تَخَجَسَتْ. ... فَاْفْعَالُهُمْ سَيْلَ الدِمَاءِ لَهَا غُسْلُ[2]

يظهر جلياً مدى تعلق شعراء السودان بالحركة السنوسية و زعمائها و تأثرهم بالمقاومة و الجهاد ضد الطليان، حيث إعتبروها قضية عامة لا تخص الشعب الليبي وحده، مما يدل على وحدة الثقافة الفكرية، و أثر كسر شوكة جهاد الليبيين نظم الشاعر السوداني العباسي [*] قصيدة أسمها الطرابلسية، نذكر منها لطولها مايلي:

مَكَانُكُمْ أَنْ الفَخَرَ هُوَ الصَبْرُ ... إذِا إسْتَبْكَتْ بَيْضَ الطَبَاءِ و القَنَا السُمْرُ

[1]– لقاسم بابكر عبد الرزاق محمد، المرجع السابق،ص124.

[2]– – نفس المرجع،ص 125.

(*)- هو محمد سعيد العباسي نور الدائم،(1963/1880م) ولد في قرية عراديب، منطقة النيل الأبيض، السودان، حفظ القرآن الكريم، و درس شيئاً من العلوم الدينية، و قواعد اللغة العربية إرتبط العباسي من خلال قصائده بهموم و قضايا الوطن العربي و الإسلامي، نشر له دوان شعر بعنوان (دوان العباسي) في عام 1948.

إِذَا ذَاقَ ذَرْعَ المَرْءِ مِمَا يَنُوبُهُ	**فَلَيْسَ لَهُ إلاَ المُهنَدَة البُشْرُ**
فَمَا رَجَلُ الدُنْيَا سِوَى مِنْ بَعِدُهَا	**لَنَجِدَنَهُ إذَا اشْتَدَ حَادِثُ نُكُرِ**
الا يَا بُنَيْ الإِسْلاَمِ هَذَا حَمَاكُمُو	**وَهَذَاكَ نُورُ الحَقِ مِنْ ضَوئِه فَاسِرُوْ**

الى أن يقول :

خُذُوهَا بَنِي الطَلْيَانُ بَكْراً فإِنَهَا	**لَعُمْرُكُمُو فِي بَابِهَا القَتَلَةُ البِكْرُ**
فَقَدْ قَتَلُوا بالمَشْرِفيَهِ هَامُكُمْ	**وَحَلَى بِعَقْدِ المَوْتِ بَحْرُكُمْ النَحْرُ**
وَاحْلُو كَمْ سَاحَةِ حَرْبِ عُنْوَةً	**بِطعْنِدَارِك ضَاقَ مِنْ هَوْلِهِ الصَبْرُ**
وَقَائِعُ قَدْ زَانَتْ صَحَائِفُ ذِكْرُكُمْ	**كَمَا زَانَ جَيْدُ الكاعِبِ العَاطِلِ الشَدَرُ**
وَفُرْسَانُ حَرْبَلاَء تَرَى المَوْتَ حَاجِزاً	**وَلَمْ يُثْنِيهَا عَنْ عَزْمِهَاَ أَنَكُمْ كُثُرُ**
يَهِيْمُونَ شَوْقاً لِلْطَلْيَانِ كَانَهُمْ	**عِطَاشُ المَهَارِي قَدْ أُضَرِبهَا الشِعْرُ**
يَذُوْقُنَ طَعْمَ المَوْتِ حُلْواً سائِغاً	**عَلَى قَدْرِ مَابِهش وَلَكُمْ طَعْمُهُ المُرُ.**
آرَاقُوا عَلَى تِلْكَ البِطَاحِ دِمَاؤُكُمْ	**بِحُكْمِ قِصَتَهُ فِيكُمْ البِيْضُ وَ السُمْرُ**
لَيْتَ الذِيْ أُغْرَاكُمْوا شَهِدَ الوَغَى	**لِيَنْظُرَ مَاذَا فِيْكُمْ فَع'لَ الدَهْرُ[1]**

إذا كان الشاعر مهموماً بقضية الإسلام و العروبة، ممجداً لدور السنوسية في الدفاع عن حمى الإسلام، هذا إن دّلَ على شيء إنما يدل على إلتفاف الشعب السوداني بكل مستوياته حول المقاومة في ليبيا، لم تتوانى الجرائد السودانية عن متابعة جهاد أهل طرابلس و برقة في وجه الطغيان الإيطالي فهذه جريدة الحضارة الإسلامية، تصف المساجد و الزوايا السنوسية إلى ساحات لإعداد المجاهدين، و قابل أهل الجبل الأخضر الأبطال رصاص الإيطاليين بصدورهم، و إذا قوا العدو المتجبر ثمن غدره[2].

---

[1]- محمد محمد علي، الشعر السوداني في معارك السودانية 1821-1924 ، مكتبة الكيان الأزهرية، القاهرة، 1969م،ص ص 306-307.

[2]- القاسم بابكر عبد الرزاق محمد، المرجع السابق،ص ص 125-126.

و قد أشارت مجلة النهضة السودانية بتاريخ 11 أكتوبر 1935م أي أحداث المغرب العربي، و أشارت ضمن ذلك إلى حركة أهل ليبيا و طرابلس ضد الطليان يلاحظ إهتمام الجرائد السودانية بما يدور من أحداث في المناطق الليبية، و بعلاقة الطريقة السنوسية الدينية خاصة بالمهدوريين[1].

إلى جانب الشعر كانت أغاني كبار الفنانين السودانيين[*] ذات صلة بالحرب، لقد استدعت قيادة الحرب كبار الفنانين السودانيين للترفيه عن الجنود في شرق و شمال إفريقيا[2].

كما تطوعت المرأة السودانية لمعالجة جرحى الحرب حيث كتب عن ذلك الشاعر عبيد عبد الرحمن أغنية مطلعها : المتطوعات زي الزهور متنوعات عاجبني[3].

هذا و قد كان الطرابلسيون يستمعون للألحان و الأغاني السودانية بإمعان و طرب، و شهد الإحتفال أعداد كبيرة من الجنود و الضباط، و عدد كبير من سكان المدن الليبية[4].

من كل ما سبق فقد كان الأساس الذي قام عليه إتجاه السودان في إنماء قومي مصيري للأمة العربية مبلورا و مقننا روابط عاطفية وتراثا عقائدياوحضاريا إضافة إلى ذلك الدور في بلورة الشاعر نحو الأمة العربية و تطويرها بالمراحل الفكرية و الثقافية نحو إنتماء فكري سياسي لدائرة التجمع الإقليمي العربي.

---

[1]- نفسه.

(*)- كانت تذاع الأغاني من الإذاعة السودانية التي بدأت إرسالها في ماي 1940، و من كبار الفنانين السودانيين نذكر: الحاج محمد سرور، عميد الفن السوداني أنذاك، أحمد مصطفى، المسيقار السر عبد الله و عثمان حسين، و حسن عطية....

[2]- مبارك المغربي،رواد الأغنية السودانية، ط1،دار جامعة الخرطوم للطبع و النشر و المطبوعات، 2003،ص 256.

[3]- السر أحمدج قدور، أحمد مصطفى فنان العصر، مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي، أم درمان،دت،ص 34.

[4]- نفسه.

3- موقف السنوسية و علاقتها مع مصر :

كانت تربط بين سكان ليبيا و مصر علاقات وطيدة أساسها الإسلام، و العروبة و الجوار، مما أدى بالشعب المصري يقف موقفاً إجابياً بجانب الشعب الليبي منذ بداية الغزو الإيطالي على ليبيا خلال 1911م(*).

و قد تمثل ذلك في تكوين العديد من اللجان في مختلف المناطق المصرية لجمع التبرعات[1] و أبرزها اللجنة العليا التي تشكلت بتاريخ 14-10-1911، برئاسة الأمير عمر طوسون(**) التي أشرفت على جمع التبرعات في مناطق مختلفة، بجمع مبالغ مالية هامة تجاوزت (ستة ألاف جنيه ذهبا) [2] إلى جانب لجان أخرى حملت على عاتقها جمع التبرعات لصالح المقاومة في ليبيا، نذكر منها: لجنة ناحية كفر الشمال- مركز الزقازيق- برئاسة الشيخ عطية النحال.

لجنة ناحية الطويل- مركز ههيا- برئاسة الشيخ العمدة إبراهيم عبد العال و قد بلغ مجمل المبالغ الواردة لصندوق التبرعات، بهذه المنطقة 1142 جنيه و 521 مليماً[3].

و كان للمرأة المصرية دور بارز في جمع التبرعات لصالح القضية الليبية و حركة الجهاد في ليبيا، و تشكلت في أسيوط لجنة من السيدات لجمع التبرعات برئاسة (زينب هانم) حرم

(*)- هذا الموقف كان مناقضاً للموقف الذي تبنته الحكومة، و بعض الصحف المصرية.

(**)- كان أحد أُمراء البيت المالك في مصر، و هو ابن الأمير محمد طوسون باشا أبن والي مصر محمد سعيد باشا (1794-1863) أبن محمد علي باشا الكبير، ولد في الإسكندرية، في 08 سبتمبر 1872م و ساهم في دعم علاقات مصر مع جيرانها السودان و ليبيا، و ذلك من خلال أعماله الإجتماعية و الخيرية، التى قدمها الشعب الليبي توفي بالإسكندرية يوم 23 يناير 1944م.

[1]- إبراهيم أحمد أبو القاسم، المسألة الليبية و السياسة المصرية 1951م-1911، طروحة دكتوراء دولة ،جامعة تونس أولى، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ،1997/1996،ص81

[2]- محمد حسن هيكل، مذكرات في السياسة المصرية، دار المعارف القاهرة، بدون تاريخ،ص 49.

[3]- إبراهيم أحمد أبو القاسم، مرجع سابق،ص 83.

الدكتور أحمد العبد بك [1] و ساهمت نساء القبائل الليبية المقيمة في مصر من إعداد المؤن التي كانت تجهزها القوافل المتجهة إلى ليبيا.

لقد كان دور المرأة العربية في حركة المقاومة ضد الاستعمار لا تقل أهمية عن دور الرجل في تحمل أعباء الحرب، فكانت السند الذي أزر المقاتلين، من حيث إعداد الزاد، و تجهيز المعدات، و المؤن لمواقع القتال، و العناية بالجرحى بل تعدى دورها أبعد من ذلك، و برز ذلك في دور المرأة الليبية لرفع الروح المعنوية للمقاتلين من خلال الزغاريد، و الأهازيج التي كانت تشعل حماس المجاهدين، و تزيد من غضبهم، و نقمهم على جنود الإحتلال منه ما نشرته جريدة الرأي العام المصرية بتاريخ 30 نوفمبر 1919م قصيدة مطولة، من إعداد الشاعر محمد الحبيب العبيدي (*) حول دور المرأة في حركة المقاومة، و مساهمتها في جمع التبرعات، نذكر منها.

يقول محمد الحبيب العبيدي في قصيدته :

رَوَيْنَا عَنْ طَرَابْلُسْ حَدِيْثاً تَلَجْلَجَ عنْدَه لَسِنُ الرُوَاةُ.

الأَلْهَفُ السَمَاءَ عَلَى نِسَاءٍ عَجِلْنَ إلى الوَغَى مُتَلَهِفَاتٍ.

إلى أن يقول:

خرَجْنَ مدَمِعَ بِدَمِ الأَعَادِيْ وَعَانَقْنَ المَعَامِعَ صَابِرَات

يَخْضَعْنَ إلَى مَصَافِ الحَرْبِ نَاراً وَ يُضَمْضِمَنَ الجُرُوحْ الدَمِيَاتِ

[1]- إبراهيم أحمد أبو قاسم، مرجع سابق،ص 83.

(*)- هو أحد المهاجرين الليبين في مصر- من قبيلة العبيدات- ألف عدة قصائد حول المقاومة الليبية، منها حول دور المرأة في الجهاد الليبي.

يُكَفْكِفْنَ الدُمُوعَ و هُنَ حَرِي   وَ يَنْضَحْنَ القُلُوبَ الصَادِيَاتِ.

وَحَدَثَ عَنْ آغَانِ مِنْ غَوَانٍ   بِأشْعَارِ الحَمَاسِ مغنيات[1]

تصور القصيدة دور المرأة الليبية في تلك المعارك المتمثل في معالجة الجرحى و إعداد الطعام للمقاتلين، و إطلاق الزغاريد و الأغاني الحماسية و يعد ذلك من أهم عوامل رفع المعنويات لدى المجاهدين.

لقد كان التجاوب لمناصرة المقاومة في ليبيا تلقائياً من قبل الشعب المصري بمختلف شرائحه و طوائفه(*) من خلال جمع التبرعات و إرسالها إلى المقاتلين في ليبيا[2]، هذا يؤكد إرتباط الشعوب العربية بالقضية الليبية.

أما إذا ما تحدثنا عن مواقف الحكومة المصرية من المقاومة الليبية ضد الاحتلال الإيطالي تحت لواء السنوسية، يجب الحديث عن الخديوي عباس حلمي الثاني(**) الذي لم يكن في مقدوره أن يتخذ موقفاً مناوئاً لسلطات الاحتلال البريطاني، كما كان على علاقة وطيدة بإيطاليا مما جعلها تستغل هذه العلاقة ضد السنوسيين بليبيا[3].

لقد بذلت إيطاليا مساعيها للمصالحة مع العائلة السنوسية تجنباً الخسائر المعارك الحربية، التي أبلى فيها رجال المقاومة الليبية البلاء الحسن، و إدارياً منها .أن السنوسية لها تأثير المباشر

---

[1]- إبراهيم أحمد أبو قاسم، المرجع السابق،ص 84.

(*)- لقد شكلت لجنة قبُطية لجمع التبرعات برئاسة عبد الله أفندي رشيد لجمع التبرعات و إرسالها إلى مجاهدي ليبيا.

[2]- صحيفة مؤيدالمصرية بتاريخ :1911/10/12.

(**)- سابع حاكم مصر من أسرة محمد علي (1874/ 1944) إبن توفيق باشا، نصي الخديوي على مصر في 08 يناير 1892 و كان أخر حكام مصر الذي لقب بلقب خديدوي.

[3]- إبراهيم أحمد أبو قاسم، المرجع السابق،ص 94.

على الحركة في ليبيا، لاسيما في منطقة برقة، أوعزت لخديوي مصر بالتوسط لها لإجراء مصالحة مع السنوسيين[1].

و يجمع المؤرخون على أن الخديوي عباس حلمي كان متواطئاً مع السلطات الإيطالية في احتلال ليبيا، بل أنه سعى إلى زرع الفتنة بين أفراد الأسرة السنوسية، و أغرى إدريس السنوسي لكي يعترف بالحكم الإيطالي على ليبيا، و عدم الدخول في المقاومة، و قد تسلم الخديوي مقابل ذلك عام 1913م من الحكومة الإيطالية مبلغ مائة ألف جنيه[2].

كما عملت إيطاليا على تجنيد بعض الأفراد ليعملوا لصالحها في هذا المجال، و قد استغلت تكليف خديوي مصر، عزت جندي بمهام الوساطة بين السنوسيين و الإيطاليين. و ذلك لإستمالته للعمل لصالحها، حيث تبرز الرسالة التي أرسلها عزت جندي- إلى الجينيرال اميليو- قائد القوات الإيطالية، من بنغازي بتاريخ 08 ماي 1914م، مدى التواطئ مع إيطاليين مقابل المال : (**سيدي الجينيرال الفاضل تشرفت بمطالعة كتابكم الأخير و نشكركم على ودكم و لطفكم، و أرجو أن تغفر عن قصوري لتأخر الرد إلى أن لأنني كنت خارج القطر المصري في سياحة بين الأستانة و سوريا**).

و يشرح في الرسالة الأسباب التي دعته إلى عدم استئناف نشاطه واتصلاته بالسنوسية بسبب المتاعب والمخاطر التي واجهته أثناء السفر , إضافة الى عدم حصوله على حقوقه المالية من الخديوي، و قد ضمت رسالته عبارات الود و الإخلاص لإيطاليا: (**و أود أن تعتقد أني**

---

[1]- محمد الطيب الأشهب، برقة العربية أمس و اليوم، مصدر سابق،ص 305.

[2]- نفسه.

لا أزال ذلك الصديق الذي لا يتأخر عن كل خدمة من ورائها تأليف ذات البين، بين العرب و إيطاليا...)[1].

دائماً في إيطار مساعي الخديوي من تمكين إيطاليا من فرض سياستها على ليبيا أرسل وفداً من بعض العناصر العميلة، مكوناً من الشيخ عيسى المصراتي (من أولاد علي) و سعد أبو خطر من قبيلة (العرفة)، و عبد العزيز كريم من أتباع السنوسي، و عرضوا على السنوسي أن يوافق على الإعتراف بالسيادة الإيطالية مقابل أن تعترف إيطاليا بسيادته على صحراء. و تمكينه من جمع الضرائب من العرب، إضافة إلى منح السنوسيين مكافأة خاصة من الحكومة الإيطالية[2].

لم تكن هذه المرة الوحيدة التي يرسل فيها الخديوي بعثة للوساطة مع السنوسيين، و لكن تكرر إرسال البعثات أكثر من مرة ، ما يؤكد أنه كان يولي هذا الأمر عناية فائقة، كان ذلك راجعاً إلى النفوذ الإيطالي داخل قصر الخديوي، إضافة إلى علاقات المودة التي حافظ عليها الخديوي نحو إيطاليا(*) التي ظلت تحمل أثر في نفوس الأسرة الخديوية[3].

عندما أصر أحمد الشريف السنوسي على جلاء القوات الإيطالية من ليبيا، و إلاّ إستمر في إشعال نار المقاومة ضد الوجود الإيطالي، أرسل له الخديوي في منتصف عام 1913م وفداً لإقناعه بالعدول عن رأيه، و أثناء مقابلتهم للسيد أحمد الشريف وجدوه قاسياً في رده، إذ

---

[1]- محمد الطيب الأشهب، برقة العربية أمس و اليوم، مصدر سابق، ص ص 305-309.

[2]- إبراهيم أحمد أبو قاسم، المرجع السابق،ص 96.

(*)- سبب الخدمات و الرعاية التي قدمها الملك إيطاليا (إمبورتو الأول) أثناء لجوء الخديوي إسماعيل (الجد) إلى إيطاليا عندما خلع عن العرش.

[3]- جيلوتي، مذكرات جيولوتي، مصدر سابق،ص 153.

أصر على جلاء القوات الإيطالية قبل المفاتحة في أي موضوع، و عاد الوفد إلى الخديوي دون نتيجة تذكر[1].

و على الرغم من فشل الخديوي في مساعيه التي بذلها الوفد للتوصل إلى إتفاق بين السنوسيين و إيطاليا لإنهاء الحرب القائمة في ليبيا إلاّ أنه لم ييأس بل حاول الإتصال بالزعماء السنوسيين على إنفراد إعتقاداً منه أن ذلك الأسلوب كفيل بإختراق صفوف زعماء السنوسية، و قد جاء في جواب أحمد الشريف السنوسي على شكل قصيدة شعرية، إضهاراً للود الذي كان يكنه للشعب المصري و الأسرة الحاكمة في مصر، إصداراً لعدم جدوى الصلح مع إيطاليا، يقول:

إلىَ سَيِدْ سَامِي المَقَامُ العَظِيمِ ... هَمَامُ كَبِيرُ فِيْ المُلُوكِ شَهِيْرُ

لَقَدْ نَالَ تَوْفِقاَ وَ نَالَ مَرَاتِيباً ... وَ نَالَ مُقَاماً لَمْ يَنَلْهُ أَمِيْرَ

إلى أن يقول:

وَلاَ تَنْتَظِرْ الصُلْلحَ يَوْمَا فَكَم أَتَى ... كِتَبٌ بِهَا الأَمْرُ مِنْكَ بَشِيْرُ[2].

---

[1]- محمد عبد الرحم برج، العلاقات المصرية الليبية عبر التاريخ، المركز العربي الدولي، القاهرة،1992، ص 95.

[2]- محمد الطيب الأشهب، برقة العربية أمس و اليوم، مصدر سابق، ص 306.

و من مواقف السنوسية تجاه مصر هو تحفيز أحمد الشريف القبائل الليبية لمساندته في هجومه على الإنجليز في الأراضي المصرية، و كانت الدولة العثمانية قد أعلنت تأييدها له، حيث كلفت بعض الضباط الأتراك الموجودين في ليبيا[1] للوقوف بجانبه(*).

و قد إتخذ من – مساعد– (**) مقراً رئيسياً لقيادته، و هي أقرب نقطة للحدود المصرية الليبية[2]– في أواخر عام 1915 م بدأ أحمد الشريف زحفه نحو الحدود المصرية للهجوم على الانجليز[3].

أراد أحمد الشريف من هجومه على الانجليز أن يبرهن للدولة العثمانية، التي كانت في حرب مع بريطانيا عن مدى إخلاصه للسيادة العثمانية، كما أراد بذلك أن يضع حداً للتحرشات البريطانية ضد السنوسيين، و من الاستفزازات التي وجهها الانجليز إلى أحمد الشريف، ذلك الإنذار الذي وصله من سلطات الاحتلال البريطاني في مصر الذي جاء فيه: (إنه إذا لم يبرح أحمد الشريف و محمد صالح حرب (***) الجغبوب في خلال أيام محدودة فإنهم سيضطرون إلى تدمير الجغبوب، و تحطيم مقام محمد بن علي السنوسي[4].

برغم من هذه الاستفزازات، إستمر زحف جيش أحمد الشريف نحو الأراضي المصرية،

---

[1]– محمد الطيب الأشهب ,مصدر سابق، ص 316.

(*)– في مقدمتهم نوري باشا و جعفر باشا الذي وقع أسيراً في يد الانجليز بتاريخ 24– مارس 1916م، على إثر المعركة جرت بين جيش أحمد الشريف السنوسي و الجيش الانجليزي.

(**)– كانت تعرف قبل ذلك ب (مز يعيط) و إستبدالها بمساعد تفاؤلاً بالنصر .

[2]– محمد الطيب الأشهب، برقة العربية ، مصدر سابق، ص 316.

[3]– مصطفى علي هويدي، رحيل أحمد الشريف إلى تركيا، مجلة الشهيد، العدد 9،1988،ص 189.

(***)– ينحدر في الأًصل من السودان، ولد بأسوان، تحصل على شهادة الإبتدائية عام 1903 م، ثم دخل مدرسة خفر السواحل، تخرج برتبة ضابط، شغل عدة وضائف منها: وكيل مصلحة السجون، مدير لمصلحةخفر السواحل، كما تولى بعد ذلك وزيراً للحربية في عهد وزارة علي ماهر عام 1939م.

[4]– محمد فؤاد شكري، السنوسية دين و دولة، مصدر سابق،ص 181.

و قد تعاطف الكثير من ضباط حدود المصرية مع حملة أحمد الشريف و إنضم إليها الكثيرون، كما إنضم إلى الجيش السنوسي. أبناء أهالي الصحراء الغربية من قبائل (أولاد علي)،

و العربان اللذين كانوا على صلة قرابة مع القبائل الليبية[1].

من بين المجاهدين الذين رافقوا أحمد الشريف السنوسي في حملته على الانجليز في مصر نذكر:

(صالح المسماري– عبد النبي العوامي– أحمد العابدية– عثمان السائقي– محمد عبد الله زوي– محمد الزلاوي– عبد الوهاب الدرسي– مصطفى الهوني– عبد القادر أبو طريف– محمد وصفي الخارجي– محمد صالح حرب– ليوزباشي الصادق– أحمد الدردفي– محفوظ بن حسين الحجازي– عبد المولبو فسيخة الحاسي– عبد الرحمن الصوبري– عبد اللطيف العبيدي– عبد السلام مرتصي فركاش– الدكتور سيد دسوقي (*) – أمين المصري...)[2].

تمثل قائمة الأشخاص الذين رافقوا أحمد الشريف في حملته على مصر، قد تلقى هؤلاء تدريبات عسكرية متقدمة في مدرسة عسكرية خاصة، و أنه أغلبهم يحمل رتباً عسكرية تتراوح بين يوزباشي و بكياشي[3] كما يلاحظ أن بعضهم كانوا من العناصر المصرية مثل محمد صالح حرب و الدكتور سيد دسوقي، و أمين المصري، كما أن الحملة كانت تضم عناصر من مختلف المناطق الليبية، كما أنها تضم بعض العناصر من القبائل الليبية ذات الوزن السياسي

---

[1]– لطيف سالم، الصراع العسكري بين الدولة العثمانية و بريطانيا، المجلة التاريخية الصرية، القاهرة، 1981.

(*)– كان من الأطباء المصريين الذين أشرفوا على نشاط جمعية الهلال الأحمر المصري، في علاج الجرحى و المصابين في منطقة الشرقية من ليبيا، وقد إستشهد في منطقة سرت بينما كان يؤدي واجبه في علاج الجرحى.

[2]– مصطفى علي الهويدي، مرجع سابق،ص 133.

[3]– محمد الطيب الأشهب، مرجع سابق،ص 310.

و الاجتماعي مثل قبيلة البراعصة و قبيلة العبيدات، و قبيلة أولاد سليمان، و قبيلة الحاسا، التي لهم فروع مستقرة في مصر منذ القرن التاسع عشر[1] هذا يعطي الدليل على تأثير أحمد الشريف السنوسي في الأوساط الشعبية الليبية و المصرية و في المقاومة الليبية عموماً.

هذا من خلال المساندة التي وجدها جيش أحمد الشريف السنوسي من قبل الجيش المصري، و من القيادات الحركة الوطنية المصرية، بدأت المواجهة بين الانجليز و جيش أحمد الشريف السنوسي بتاريخ 25 نوفمبر 1915م، في معركة (وادي ماجد)، و نظراً للفارق الكبير في الأسلحة(*) التي كانت بيد الجيش الانجليزي الذي ألحق هزائم بالجيش السنوسي، مما كانت نتائجها خسائر فادحة بالجيش السنوسي بلغت 400 قتيلاً و 82 أسيراً إضافة إلى خسائر في الجمال و الذخيرة[2]، كما خسر أحمد الشريف قبائل العربان في مصر الذين كانوا يؤازرونه بعد أن هلعوا من تلك الهزائم التي لحقت بالجيش السنوسي.

توجه أحمد الشريف بجيشه نحو الجنوب حيث استطاع الإستلاء على بعض المناطق الهامة المصرية مثل واحتي سيوة و الغرافرة[3] إلاّ أنه لم يستطع الصمود طويلاً بسبب تعذره الحصول على موارد الغذائية لتمويل قواته، و التي كان يحصل عليها من مصادر مصرية[4] لذلك إنسحب غرباً نحو الأراضي الليبية، و قد تلقى في تلك الأثناء رسالة من إدريس السنوسي مفادها أنه تم التفاهم بينه و بين الانجليز على عقد معاهدة سلام و هدنة، و من شروط تلك المعاهدة إنسحاب أحمد الشريف من الأراضي المصرية[5].

---

[1]- إبراهيم أحمد أبو قاسم، مرجع سابق،ص 116.

(*)- إستخدمت سلاح الطيران الذي كانت تسانده مدفعية الأسطول الأنجليزي بالبحر-

[2]- صحيفة المقطم المصرية بتاريخ 1916/01/01م.

[3]- أنيس هنري مخائيل، مرجع سابق،ص 86.

[4]- نفسه.

[5]- مصطفى هويدي، مرجع سابق،ص 121.

الملاحظ من تلك المراحل هو ملازمة المصري محمد حرب لأحمد الشريف السنوسي، يتولى معه قيادة الجيش السنوسي في كل المعارك التى خاضها سواءاً تلك التى كانت ضد القوات الإنجليزية فوق الأراضي المصرية، أو المعارك ضد الإيطاليين فوق الأراضي الليبية، و لم يبتعد محمد حرب عن أحمد الشريف حتى مغادرته ليبيا إلى الأستانة عام 1918م[1].

لقد كان موقف إدريس السنوسي، بعد إنتهاء حملة أحمد الشريف ، طلب إعتذار للسلطات البريطانية، و الحكومة المصرية على حدث، و إعتبر ذلك من عمل المفسدين، و طلب إجراء مفاوضات : (**إن ما حدث من خلاف من بعض حكومتنا و بين الجيوش المصرية و الانجليزية هو مضر بمصلحة حكومتنا و الحكومة المصرية معاً، و حيث أنه حصل هذا الفساد من أوباش الناس أردنا أن نتدارك إصلاح ما أفسده المفسدون، و أنه لا مانع من التفاوض مع الحكومة المصرية في تقرير قاعدة سلم على أساس صحيح يضمن راحة سكان و رعايا الحكومتين وحقن الدماء العباد، فبناء على هذا لابد من إرسال من تثق بهم الحكومة المصرية لطرفنا لأجل التفاوض معهم في تقرير الصلح على ما يليق بالوجه الأكمل حتى يتم الصلح و يكون وطيد الأركان لبقاء الحكومتين في سلام و راحة و إطمئنان**)[2].

بعد إنسحاب إدريس السنوسي إلى مصر- لظروف صحية-، كانت المقاومة في ليبيا في بداية 1923م تفتقر إلى القيادة الموحدة، و بذلك أصبحت الأنظار كلها متجهة إلى الشيخ عمر المختار ليتولى قيادة المقاومة- التى أشرنا إليها في مبحث خاص بها في الفصل الثالث-، المهم هنا هو علاقة عمر المختار بمصر في إطار الموقف السنوسي، حيث أنه من مهامه الأولى

---

[1]- مصطفى هويدي , مرجع السابق،ص 134.

[2]- إبراهيم أحمد أبو قاسم، مرجع سابق، ص 117.

بعد توليه قيادة حركة المقاومة في ليبيا هو سفره إلى مصر على أرأس وفدْ ليبي[1]. و ذلك لغرض إنجاز عدة مهام نذكرها بإيجاز:

- الإتصال برجال الصحافة و الإعلام في مصر، على وجه الخصوص الصحف البارزة و هي الأهرام، الأخبار، المقطم، الفتح، لغرض شرح القضية الليبية، و مناشدة تلك الصحف بالإهتمام بحقيقة الصراع الذي يعيشه الشعب الليبي، ضد الإستعمار الإيطالي- و التوضيح لهم حقيقة هذه الأمور، مع إطلاع الرأي العام على ذلك[2].
- إتصل بالقبائل الليبية المهاجرة(*) في مصر لشرح الأوضاع في ليبيا، و دعوة تلك القبائل لمؤزرة الكفاح المسلح الذي يخوضه الشعب الليبي ضد إيطاليا، و قد نجح عمر المختار في هذه المهمة، حيث كونت تلك القبائل (دوراً)(**) في منطقة بئر الغني[3] بالأراضي المصرية.
- إتصاله بالأمير إدريس السنوسي، الذي هرب معه كافة الأموال التي كانت بعهدته إلى مصر، و المخصصة للقضية الوطنية، إلاّ أن إدريس رفض التجاوب مع مطالب الوفد[4].

لقد كانت العلاقة وطيدة بين مصر و الحكومة السنوسية من خلال هجرات القبائل السنوسية من ليبيا و إستقرارها في ليبيا إلى جانب سفر قادة زعماء الحركة اللجوء- إلى مصر في مراحل مختلفة من المقاومة و الجهاد الليبي ضد الاحتلال الإيطالي. ما ساعد على ذلك هو مساندة الشعب المصري لأشقائه في ليبيا بشتى المساعدات و المؤن حيث كان لمصر دور

---

[1]- ابراهيم أحمد أبوا قاسم , مرجع سابق , ص 117.

[2]- دون مؤلف , بحوث و درسات في التاريخ الليبي 1911-1943م، ج2، منشورات مركز الجهاد للدارسات التاريخية، طرابلس،1984، ص 287.

(*)- هي القبائل التي هاجرت من ليبيا نتيجة لظروف مختلفة منها السياسية (الحروب فيما بينها)، الإقتصادية و مكث في مصر منها:اولاد علي – الجوازي – البراعصة – الفوايد – الفرجان والبهجة – والجمعيات والقطان و الجبالية....

(**)- هي عبارة عن معسكرات تدريب، يخصص كل معسكر لقبيلة يجتمع فيه المقاتلون القادرون على القتال من أفراد القبيلة، و يوضع جدول زمني للتداول بين هذه الأدوار في المهام القتالية، و أن تتولى كل قبيلة الدور التابع لها، و قد ساعده زعماء القبائل في إنجاز هذا البرنامج الذي عمم على المهاجرين الليبيين في مصر.

[3]- إبراهيم أحمد أبو قاسم، مرجع سابق، ص 128.

[4]- محمد الطيب الأشهب، عمر المختار، القاهرة،1957،ص 56.

الإيجابي خلال فترة المقاومة (1923-1931م) في دعم المقاتلين الليبيين بالسلاح التي كانت تضم كميات من أكياس الدقيق و الأرز تبرع بها المصريون من الرجال و النساء. و كانت القوافل من الإبل تصل محملة بمواد التموين و الأسلحة و الذخيرة من مرسي مطروح و البراني. و سلوم إلى المجاهدين بالمنطقة الشرقية [1].

يؤكد" **غراتسياني**" على أهمية مصر بالنسبة لليبيين : (**إن مصر هي المأوى الأمين لعدد كبير من الألاف المؤلفة من البرقاويين الذين ينتمون إلى قبائل الهامة التي لها إمكانياتها البشرية و المادية، و كذلك لها تأثيرها الكبير على كثير من النفوس التي يسهل تجنيدها و توجيهها نحو القتال مقتنعين بأنهم يدافعون عن الدين الإسلامي، و لذلك فمصر هي مخزن لمد و تمويل الثوار بالأسلحة و المؤن و الرجال برغم كل الإحتياطات التي إتخذتها سلطاتنا الحاكمة)**[2].

قد أُثيرت قضيةرسم الحدود بين البلدين المصرية و الليبية خاصة الحدود الغربية فيما يتعلق بواحة الجغبوب – مركز الحركة السنوسية- حيث إعتبرها المصريون تابعة للأراضي المصرية، و قد أُجريت عدة مفاوضات بين إيطاليا و حكومة- أحمد زيرو-[3].

في 28 أكتوبر 1925م وصل الوفد الإيطالي القاهرة لإستئناف المفاوضات بين الطرفين، وقد أظهر الوفد المصري أثناء المفاوضات تمسكه بواحة الجغبوب، و عدم التخلي عنها[4] إلاّ أن الظروف السياسية التي كانت تعيشها مصر في ذلك الوقت، و الصراع بين الأحزاب حالت دون النظر في الإتفاقية، و ظلت مجمدة من سنة 1926 إلى 1932م[5]. و بوصول إسماعيل صدقي إلى رئاسة الحكومة سنة 1930، عمل على إحياء الإتفاقية، و إنتهز فرصة تشكيل

---

[1]- صحيفة المؤيد المصرية 16-10-1912م.

[2]- غراتسياني، مصدر سابق،ص 225.

[3]- سامي حكيم، جغبوب الواحة المغتصبة، مؤسسة دار التعاون للنشر، القاهرة، 1978،ص 27.

[4]- إبراهيم أحمد أبو قاسم، مرجع سابق، ص 195.

[5]- محسن.محمد، سرقة واحة مصرية، القاهرة، 1980،ص 198.

مجلس النواب الجديد، حيث عرض عليه الإتفاقية ، و تم التصديق عليها في 13 جوان 1932م، و بذلك حسم أمر الجغبوب بإعتبارها جزء لا يتجزأ من الأراضي الليبية[1] بمقتضى إتفاقية الرجمة الموقعة بين إيطاليا، و إدريس السنوسي في 25 جانفي 1920م مايلي:

(أن الحكومة تفوض إلى الأمير إدريس السنوسي رئاسة إدارة واحاة أوجلة ، و جالو، و الكفرة، و الجغبوب المستقلة داخليا، و له أن يتخذ اجابية مركز الأجل ادارة الواحات المذكورة)[2].

إن الجغبوب لو لم تكن واحة ليبية، لكان مستعداً أن يتخذها السنوسيون مركزاً لهم، لأن السنوسي الكبير عندما إتخذ قراره بإختيار ليبيا مقراً لدعوته، كان قد إتخذه بعين الحكمة و الروية ، و من المعروف أن ليبيا كانت تختلف عن بقية الدول العربية في تبعيتها للدولة العثمانية، حيث كانت جزءاً لا يتجزأ من الدولة العثمانية، و كان الوالي يعين مباشرة من قبل السلطان العثماني، مما شجع السنوسي الإستقرار في ليبيا أنه كان على علاقة حسنة مع الدولة العثمانية[3] عكس علاقته مع بريطانيا، و فرنسا المشوبة بالحذر و الحيطة.

إضافة إلى ذلك فإن سكان البلاد كانوا يحترمون شخصية السنوسي الدينية كانوا يعتمدون في تعليمهم على الكتاب و حفظ القرآن الكريم، و كان إنشاء الزوايا يعنى بالنسبة لهم فتح مجالات أكبر للتعليم و حفظ القرآن .

---

[1]- المرجع نفسه،ص 201.

[2]- إبراهيم أحمد أبو قاسم، مرجع سابق، ص 198.

[3]- أحمد صدقي الدجاني، السنوسية دين و دولة، مصدر سابق، ص103.

عادت قضية الحدود بين ليبيا و مصر في الظهور مرة ثانية(*) إنتهزت مصر فرصة إنعقاد مؤتمر الصلح بباريس سنة 1946م الذي خصص للبحث في أمر المستعمرات الإيطالية، و قد تقدمت بطلب لعضوية المؤتمر، و بذلك أصبح الجو مهيئاً أمام مطالبها أمام مؤتمر الصلح، و التى تخلصت في مطالبة بتعويضات الحرب من إيطاليا و إعادة النظر في رسم الحدود الغربية، و إسترداد الجغبوب[1].

و في عام 1950م حاولت الحكومة المصرية مرة أخرى إثارة موضوع تعديل حدودها الغربية من جديد من خلال هيئة الأمم المتحدة، و ما إن علم الأمير محمد إدريس السنوسي الذي كان يعكف إلى تأسيس الحكومة الليبية تمهيداً لإستلام الحكم بعد إعلان الإستقلال حتى سارع بإرسال برقية بتاريخ 03 سبتمبر 1950م إلى محمد صلاح الدين بك، مندوب مصر : (**بلغنا أن الحكومة المصرية تقدمت بطلب إلى الأمم المتحدة لإدراج مسألة تعديل حدودها مع برقة في جدول أعمال الجمعية العامة في دورتها الحالية، و بما أن قرار هيئة الأمم المتحدة قد نص على بلوغ ليبيا المؤلفة من برقة و طرابلس و فزان لاستقلالها في مدة أقصاها أول يناير 1952م، فإن أي قرار يرمي إلى إقتطاع أي جزء من الأراضي الليبية لصالح دولة أخرى من قبل أن تحصل ليبيا على سيادتها، و حق التصرف في أراضيها و وجود من يمثلها في هيئة الأمم يعد منافيا للعدالة...كما أن برقة لن تعترف و لن تقر أي قرار يتخذ في هذا الخصوص قبل إتمام سيادتها، ووجود من**

(*)- على إثر الزحف الإيطالي الذي قاده غراتسياني خلال شهر يناير 1941م، الذي إخترق الحدود المصرية الغربية في إتجاه الدلتا إلاّ أن القوات الانجليزية بقيادة (WAVELL) إستطاعت أن ترغم القوات الإيطالية على التراجع.

[1]- محمد فؤاد شكري، ميلاد دولة ليبيا الحديثة 1945-1947، جزءان، دار الإعتماء، القاهرة،1957،ص 37.

يمثلها،...و هي في ذلك الحين ستتولى المفاوضات المباشرة مع الحكومة المصرية في هذا الموضوع...سوف يكون لها الأثر السيء في علاقات حسن الجوار بين البلدين)[1].

و بذلك إنتهت هذه القضية، و طويت صفحاتها، و ظلت العلاقات بين الشعبين الليبي و المصري مثلما كانت عليه أيام المقاومة المسلحة ضد الاستعمار، و قد تأكد ذلك من موقف الشعب المصري المؤيد لاستقلال ليبيا.

من خلال ما تقدم نلاحظ إختلاف و تضارب السنوسية و علاقتها بمصر من تأييد الشعب المصري للجهاد الديني السنوسي في ليبيا ضد الإحتلال الإيطالي. و ذلك بتقديم المساعدات المادية من خلال اللجان و الجمعيات الخيرية المصرية، التي حملت على عاتقها توفير المساعدات و المؤن للمقاومة الليبية، و كذا إنخراط الكثير من الشخصيات المصرية(*) تحت لوء الجيش السنوسي أثناء مقاومة الغزاة الإيطاليين، حيث كانت لهم أدوار بارزة في إستمرار المقاومة.

كما إعتبرت الأرض المصرية محطة إستقبال لهجرات القبائل الليبية التي إستقرت في المنطقة، كان لها دور بارز في الجهاد و إقامة الأدوار، إلى جانب سفر قادة السنوسية و هجرتهم إلى الأراضي المصرية (**) لسبب أو لأخر، ليظهر موقف السنوسية من الحكومة المصرية في جانبه الأخر و المتمثل في ولاء الحكومة المصرية للإدارة البريطانية، و الإيطالية و بالتالي سعيها إلى إقامة الوفاق بين السنوسية و المستعمر الإيطالي، لتظهر بعده أزمة الحدود المصرية الليبية(***)، إلاّ أن كل هذه العراقيل ما هي إلاّ أحداث قد ولت لتعود المواقف و

---

[1]- إبراهيم أحمد أبو قاسم، مرجع سابق، ص 207.

(*)- محمد صالح حرب، و الدكتور سيد الدسوقي و غيرهم...

(**) – نقصد هنا: زعماء السنوسية، أحمد الشريف، محمد إدريس السنوسي، ثم عمر المختار.

(***)- أزمة الحدود وواحة الجغبوب.

العلاقات بين البلدين إلى أحسن ماكانت عليه من تأخي و تأزر و دفاع عن المصالح، و حسن الجوار

4- المسألة الليبية و جامعة الدول العربية:

منذ أن تم إنشاء الجامعة العربية في 22 مارس 1945، بهدف توثيق الصلات بين الدول المشتركة فيها، و تنسيق خططها السياسية، تحيقياً للتعاون بينها، وصيانة استقلالها، والنظر بصفة عامة في شؤون البلاد العربية و مصالحها[1].

و منذ أن باشرت الجامعة العربية مهامها، وجدت نفسها أمام بعض القضايا الساخنة في مقدمتها المسألة الليبية، التى كانت تحمل طابعاً خاصاً بإعتبارها قضية متشبعة، فمن جهة كانت إيطاليا التي فقدت نفوذها العسكري في ليبيا تسعى للتكريس إستطانها الزراعي، الذي شمل بعض الأراضي الليبية الصالحة للزراعة في المرج، و مصاراته و ترهونة و طرابلس و الزاوية، و من جهة اخرى كانت بريطانيا تهيمن على برقة و طرابلس، بينما كانت فرنسا تفرض إرادتها على فران، و تعتبرها جزءاً مكملاً لمستعمراتها في إفريقيا[2].

من ذلك كانت المسألة محل إهتمام و رعاية من قبل أول مؤتمر قمة عربي للملوك و رؤساء العرب، الذي عقد في 28- ماي- 1946م بمصر،(*) حيث قرر المؤتمر تقديم المساعدات و الرعاية للشعب الليبي، و مساندته في الحصول على إستقلاله، و إتخاذ الإجراءات الكفيلة لدعم إصلاحاته الداخلية[3].

---

[1]- المادة (الثانية) من ميثاق جامعة الدول العربية، القاهرة،22 مارس 1945،ص 15.

[2]- أبراهيم أحمد أبو قاسم، مرجع سابق،ص211.

(*)- عُقد بمنطقة تسمى (أنشاص) في منطقة القناطر الخيرية لمصر، يوجد بها قصر الملك فاروق الذي احتضن أول قمة عربية عام 1945م.

[3]- أبراهيم أحمد أبو قاسم، مرجع سابق،ص ص 211- 212.

أما على مستوى الأمانة العامة للجامعة ، فقد حضيت المسألة برعاية الأمين العام للجامعة العربية، عبد الحميد عزام، الذي كان على دراية تامة بظروف و ملابسات المسألة الليبية منذ نشأتها، نظراً لأنه عاصر تلك الأحداث منذ بداية العنف الإيطالي ، لذلك كانت إجراءات الأمانة العامة سريعة، حيث تم طرح القضية أمام مجلس الجامعة بكل تفاصيلها في فترة و جيزة لا تتعدى الستة أشهر من تاريخ تأسيس الجامعة في مارس 1945م، و يتضح إهتمام و دور الجامعة العربية بعد إنطلاق إدارة إنجليترا للبلاد، و قضيتها من رغبتها في تجزئتها بحيث تظل فزان تحت الإدارة الفرنسية، و تعاد طرابلس لإيطاليا بأي شكل، حتى لو عن طريق الأمم المتحدة، و أن تحتفظ هي ببرقة و قد إتضح ذلك من خلال المناقشات التى درت حول مستقبل ليبيا في مجلس وزراء الخارجية، و بين وكلاء الوزراء و حتى في أروقة الأمم المتحدة[1]، لذلك فقد بذلت إنجلترا كامل جهدها من أجل تأجيل التحقيق في برقة إلى أن تتمكن من إنهاء ترتيبها مع إدريس السنوسي، الذي أجرى محادثات مع كلاتيون (*) في عام 1947م، أكد فيها السنوسي بأنه لن يعارض إعطاء بريطانيا العظمى أو أية خليفة لها الحق في إقامة القواعد العسكرية في برقة بشرط أن يعطي لها الإستقلال (برقة) هو ما أدرج في إحدى الدراسات التاريخية، خاص بالقضية الطرابلسية، حيث أن بريطانيا عاملت برقة معاملة خاصة رغبة في التفريق بينها و بين طرابلس،- ففي برقة أباح البريطانيون التعامل بالعملة المصرية، و رفعوا الرقابة عن مكاتبات، و أباحوا التصدير و الإستراد، و توسعوا في توظيف أبنائها في وظائف الحكومة، و أدخلوا تحسينات في النظام التعليم أما طرابلس فقد حرمت من كل ذلك[2].

---

[1]- نقولا زيادة، محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الإيطالي حتى الإستقلال، معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدول العربية، القاهرة، 1958،ص 133.

(*)- هذا ما أثبت من خلال بعض الوثائق السرية الخاصة بالجلوس الإنجليزي كلايتون، و التى نشرت في عدد من الصحف الدولية المختلفة،

[2]- ن، بروشين، تاريخ ليبيا منذ نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969، ترجمة و تقديم عماد حاتم، مركز الدراسة جهاد الليبي ضد الغزو الإيطالي، طرابلس 1988،ص ص 268-269.

لقد تفطنت الجامعة العربية و قيادتها، بتفاقم خطورة الموقف، فقد قام أمينها بإجراء عدد من الاتصالات مع مختلف الدول الكبرى، مما تأكد لديه مؤامرة تلك الدول على تقسيم البلاد فصدر عن الجامعة في إجتماعاتها العادية عدد من البيانات التى أكدت على الوحدة الطبيعية لليبيا، و حرص الجامعة العربية و دورها على دعم حق الشعب الليبي في الوحدة و الاستقلال، كما طالبت الجامعة الدول الكبرى بإشتراك الجامعة العربية في لجنة التحقيق إلا أن الطلب قوبل بالرفض بصياغات مختلفة[1]، فإتخذ مجلس الجامعة العربية القرارات التالية:

- يؤكد مجلس الجامعة القرارات السابقة، بشأن وحدة ليبيا بأقسامها الثلاثة برقة و طرابلس و فزان، و إستقلالها استقلالاً تاماً و كاملاً، و قرر مجلس إرسال مذكرة إلى لجنة التحقيق تتضمن وجهة نظر المجلس [2]، و هو يقرر تصميم أهل ليبيا على تحقيق أهدافهم القومية و تمسكهم بوحدتهم فإنه يعلن عزمه على بذل كل معونة لهم حتى تتحقق أهدافهم، و تنفيذاً لقرار المجلس فقد وجه عبد الرحمن عزام، و الدول العربية مذكرات إلى الدول الأربع في شخص وزراء خارجيتها، و تضمنت المطالبة و التأكيد وحدة ليبيا إجتماعياً و إقتصادياً ودينياً و جغرافياً، و إختتم أمين الجامعة العربية مذكرته قائلاً : (**إن مجلس جامعة الدول العربية يرى أن كل تسويف في تحقيق وحدة هذه البلاد و إستقلالها يعتبر عملاً ظالماً ينافي الحق العدول، كما أن وضع هذه البلاد كلها أو جزء منها تحت وصاية أجنبية سوف يثير الإضطرابات و يدفع إلى تلمس الخلاص منه بكل الوسائل، و أني لأحرص على أن أؤكد**

[1]- جميل عارف، صفحات من المذكرات السرية لأول أمين عام للجامعة العربية، عبد الرحمن عزام، ج1، المكتب المصري الحديث للطباعة، الإسكندرية، القاهرة،دت، ص ص 273- 284.

[2]- عمر رمضان حمودة، مرجع سابق،ص 168.

لسعادتكم أن حكومتي لن تقف مكتوفة الأيدي. أمام أي ظلم يقع على عرب ليبيا أنها لن تترخى في القيام بوجبها في هذا الشأن)[1]

في الدورة الثالثة العادية للمجلس الجامعة تقرر في 16 أفريل 1946م" **أن توجه الأمانة العامة إلى الدول التى ستعالج قضية الصلح مع إيطاليا مذكرة تطالب فيها الأهالي طرابلس بالوحدة و الاستقلال** و تصر على **" أن أهالي طرابلس هم اللذين يختارون نظام الحكم الذي يرضونه لأنفسهم"، فتقدمت الأمانة العامة للجامعة بالمذكرة التالية المؤرخة في 18 أفريل 1946م.**

" تشرف الأمين العام لجامعة الدول العربية في 28 أفريل 1945م- بإسم الجامعة العربية المفوضة من كل دولة المشتركة بتقديم مذكرة بشأن ليبيا(طرابلس و برقة و فزان) إلى وزراء خارجية الدول الكبرى الذي إنعقد بلندن في غضون الخريف الماضي[2].

"و الأن يتشرف الأمين العام لجامعة الدول العربية بأن يقدم هذه المذكرة باسم الجامعة و بالنيابة عن كافة الدول الممثلة فيها، و هو مطمئن كذلك إلى تأييد عرب ليبيا و معبر عن رغباتهم و هي:

1- إن أية فكرة ترمي إلى تقسيم هذه البلاد إلى مناطق يعهد بالوصاية عليها أو تضم إلى دخول دول مختلفة سيقابل برفض إجماعي من الشعب الليبي بظاهرة العالم العربي.
2- إن من حق الشعب الليبي إسناداً إلى حقوق الإنسان في تقرير المصير، أن يستشار للإعراب عن مشيئة الحرة في إختيار نوع الحكومة التى يريدها.

1- عمر رمضان حمودة، مرجع سابق، ص 167.

2- نقولا زيادة، الأعمال الكاملة ، ليبيا من الإستعمار الإيطالي إلى الإستقلال، الأهلية للنشر و التوزيع ، بيروت، 1950،ص ص 119-120.

3- إن أي إجراء يرمي إلى تقرير مصير الليبين بدون إعطائهم الفرصة الكاملة لإجراء إستفتاء حر تحت إشراف الأمم المتحدة و الجامعة العربية سيجد معارضة من شعب ليبيا بكل ما سيعه من قوة.

4- إن أي إدعاء يصدر من الجانب الإيطالي، لمطالبة بإعادة أي إرتباط بين تلك البلاد و بين إيطاليا، سيقاوم بالسلاح، و بكافة الوسائل الأخرى التى تتوفر لدى الشعب الليبي.

5- أوضح الأمين العام في مذكرته السابقة أن وحدة تلك البلاد أمر لا معدى عنه لكفالة رفاهيتها[1] .

إستمرت جامعة الدول العربية في مواقفها المؤيدة للقضية الليبية من خلال شعاراتها و مطالبتها بالإستقلال ليبيا.

" و إن الجامعة العربية ليهمها أن ترى العدالة و قد تحققت ليبيا الشقيقة، و هي تؤيدها في الحصول على حقها في تقرير مصيرها، كما تعارض – من ناحية المبدأ- في إعادة فرض إستعمار أجنبي على الشعب ما عن طريق الظغط أو القوة-

و تعتقد الجامعة أن واجبها لا يقتصر على معاضدة فريق من الأمم العربية لتحقيق حريته، و لكنها كمؤسسة تقوم أصلاً لحفظ السلام في العالم العربي توقن أن أي قرار يتخذ ضد الشعب الليبي الذي تؤيده الشعوب العربية الشقيقة ، سيكون على التحقيق- عاملاً خطيراً في إثارة الاضطربات و الفوضى و إشعال الحرب.

و لهذا يناشدكم الأمين العام للجامعة العربية بإسم الجامعة و بإسم الشعب الليبي أن يكون حكمكم في هذه القضية صادراً عن بعد نظر، و أن يكون نزيهاً، و أن تتيحوا

---

[1]- نقولا زيادة ، الأعمال الكاملة ،مرجع سابق،ص ص 119-120.

للشعب الليبي فرصة التمتع بحقه في الاستقلال، و إختيار توع الحكم الذي يتفق مع مصالحه و رغباته ".[1]

لقد واصلت جامعة الدول العربية في ملاحقة القضية الليبية في إجتماعاتها الخاصة، كما تابعتها في المحافل الدولية، إما مجلس وزراء الخارجية (*) **" أو في الأمم المتحدة، لما إنتقلت القضية الليبية إليها، و قد أعانت الوفود الليبية مالياً و معنوياً، بماذا ذهبت هذه إلى الأمم المتحدة، أصدرت مجلسها القرار العربية تتظمن ضرورة المطالبة بالاستقلال لليبيا، فإذا هزمت الدول العربية في موقفها و كان الإتجاه إلى وضع هذه البلاد تحت وصاية، فيرى أن تكون الوصاية في هذه الحالة للدول العربية أو أن تشترك فيها الدول العربية"** [2]

لقد نشطت الوفود الليبية، و بما فيها السنوسيين مع الجامعة العربية تطالب بإنهاء الوضع القائم في ليبيا و منحها إستقلالها، و كان الأمير إدريس السنوسي، قد بعث بوفد إلى الأمين العام للجامعة السيد عبد الرحمن عزام يحمل رسالة، الخطية التالية:

(صاحب السعادة الأستاذ/ عبد الرحمن عزام.

أمين عام جامعة الدول العربية.

كما تعلمون عن جهاد الشعب الليبي منذ وطأت أقدام إيطاليا أرض الوطن، أي في الفترة 1911م ألى 1933م و ما قاساه هذا الشعب العربي الباسل من محن و شدائد لنيل إستقلاله و للمحافظة على كيانه كأمة عربية ناهضة ... و قد أعقب ذلك سكون صوري

---

[1]- نفس المرجع،ص ص 121-122.

(*)- كان مؤلفاً من وزراء خارجية الدول الأربع الكبرى: الولايات المتحدة و بريطانياو الاتحاد السوفياتي و فرنسا، و قد عقد أول إجتماع لهذه المجلس في لندن .

[2]- نفسه،ص ص 121-122.

إلى سنة 1940م، عندما هب الجيش الليبي من جديد، جيشاً و شعباً يناضل في سبيل لمناصرة الحلفاء و قدم من المساعدات الفعلية ما كان لها أحسن الأثر... و بعد جلاء الإيطاليين عن ليبيا سنة 1943م حلت الإدارة العسكرية البريطانية محلهم لتحكم البلاد حكماً عسكريا إلى الأن، و لما طالبنا بانصافنا و تسليم إدارة البلاد لأهلها و الإعتراف باستقلال ليبيا و حريتها، و هو ما حاربنا و ضحينا في سبي له، كان جوابها، بأن هذا الموضوع لا يمكنها البت فيه بمفردها... أبادر بالكتابة إلى سعادتكم راجيا عرض قضية ليبيا على مجلس الجامعة المنعقد في القاهرة الأن في دورته السادسة لإتخاذ قرار حاسم لمساعدة ليبيا ماديا و أدبيا، كما سبق أن قرر ذلك في مؤتمر أنشاص 1946م...)[1].

لقد عقب أمين عام الجامعة العربية عبد الرحمن عزام على ذلك فيقول:

(لقد قمت بعرض رسالة على مجلس الجامعة العربية أثناء دورة إنعقاد إجتماعاته في مارس 1947 ... كما عرضت بعض الرسائل الأخرى التى تلقيتها في الخصومة من " حزب هيئة تحرير ليبيا"... و إتخذ المجلس قراراً تاريخياً...)[2]

---

[1]- جميل عارف، صفحات من المذكرات السرية- عبد الرحمن عزام، القاهرة 1977، ص 166.

[2]- إبراهيم فتحي عميش، التاريخ السياسي و مستقبل المجتمع المدني ليبيا،ط الأولى، برنيق للطباعة و الترجمة و النشر، 2008، ص 175.

و كما كان يتضمن ثلاث فقرات تقول حرفيا:

1- يصر المجلس على قراره السابق الخاص بوحدة هذه البلاد و استقلالها.

2- يناط بالأمانة العامة بذل المساعي لإشراك الجامعة العربية في كل تحقيق أو إستفتاء يجري في ليبيا و تحديد وضعها السياسي.

3- تكلف الأمانة بمراقبة حال البلاد من ناحية خطر المجاعة الذي يهددها، حتى إذا ما تحرجت الظروف، إتصلت الأمانة العامة بالدولة العربية بقصد إجراء ما يلزم في هذا الشأن.[1]

لقد شهد العالم عامة و الشمال الإفريقي خاصة، أحداث كثيرة في ظل الاستعمار الأوروبي للمنطقة، كان لها الأثر في استقلال الدول المستعمرة، تمثلت في مقاومات و حروب، كانت أهمها إندلاع الحرب العالمية الأولى و الثانية، التي ساهمت في إقحام دول الحلفاء و المحور للدول التى كانت تحت سيطرتها، بل حتى أنها قامت على أراضيها من تلك البلدان، ليبيا، بقيادة الحركة السنوسية، التى سايرت هذه الحروب، في سبيل تخلصها من الاحتلال الايطالي، فما كان موقف السنوسيين من الحرب العالمية الأولى و الثانية؟ .هل كانت لها أثار ايجابية على مسار الحركة السنوسية ؟.

---

[1]- إبراهيم فتحي عميش، مرجع سابق،ص 175.

المبحث الثاني :المواقف الدولية

1- الحركة السنوسية و الحرب العالمية I و II.

عند قيام الحرب العالمية الأولى سنة 1914م، كانت البلاد الليبية تحت النفوذ الإيطالي، الذي إنضم إلى صف الحلفاء، فرنسا و بريطانيا، و حلفائهم روسيا و أمريكا، و بدخول تركيا الحرب ضد الحلفاء(*)، كان للحركة السنوسية دورها أثناء الحرب العالمية الأولى في رفع راية الجهاد و تعبئة السكان الليبيين للثورة من خلال إعلانها الحرب المقدسة (إلى جانب الدول العثمانية)، في شمال إفريقيا و غربها و كامل ربوع الصحراء الكبرى[1].

بعد دخول السلطنة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا، رأت أن تحصل على دعم الفئات المسلمة في العالم العربي لمساعدتها، فطلبت من الشريف حسن بن علي أن يعلن الجهاد في الحجاز، و تقديم يد العون لجمال باشا في معركته في مصر- بالقرب من قناة السويس-[2] إلا أن بريطانيا إستطاعت أن تخدع الحسن بن علي، و أعطته وعودا و أملا بإقامة دولة عربية تشمل كامل جزيرة العرب تحت تاجه، و بذلك أعلن ثورته على الحكومة العثمانية و تابعته قبائل العرب و الحجاز، و شرف الأردن، و أطراف نجد، و بادية العراق، و سوريا و فلسطين و ثاروا على تركيا لثورته فعمت الفوضى، و لم يكتفي الحلفاء بهذا فجمعوا قواتهم الجوية و أساطيلهم الحربية في البحر الأبيض، و فتحو جبهة الدردنيل و كانت هذه الجبهة هي أشد الجبهات على تركيا و أخطرها، لذلك كرست مالديها من مجهود لدفع هذه الجبهة و إستمرت

(*)- عندما إندلعت الحرب العالمية الأولى، ظهر معسكران متعاديان، يضم الأول الحلفاء أي بريطانيا و فرنسا، و إيطاليا فيما بعد، و الثاني يتألف من دول الوسط أي ألمانيا و النمسا و المجر، و الدولة العثمانية فيما بعد.

[1]- محمد علي محمد الصلابي، الحركة السنوسية، الجزء2، مرجع سابق،ص 98.

[2]- أمل عجيل، قصة تاريخ الحضارات العربية ق 19-20- قسم ليبيا، 1999،ص 24.

المعركة زهاء ستة أشهر- إستشهد خلالها ما يفوق عن مائتي ألف جندي للأتراك[1].كانت بريطانيا حريصة على إستمالة الحركة السنوسية بقيادة أحمد الشريف قبيل الحرب الكونية الأولى، و زاد إهتمامها بعد إندلاع الحرب، و ذلك من خلال الرسائل التي كان يبعث بها كتشير المعتمد السياسي **"لجلالة جورج الخامس"** ملك بريطانيا العضمى بالقطر المصري[2]، بعد نجاحها مع أمير مكة، فهم يحاولون مع أحمد الشريف، التى كانت بريطانيا حريصة على جذبه إلى معسكرها، و كانت حريصة على كسب الشعوب الإسلامية، و عملت على مساندة حركة المجاهدين المسلمين في ليبيا، و أظهرت تعاطفهامع أحمد الشريف للضغط على إيطاليا، هذا الأخير ، الذي أُقحم في الحرب . بعد ما رأت كل من تركيا و حليفتها ألمانيا، الاستفادة من جهود السنوسيين لتشتيت القوات الانجليزية، وفق خطة الإحتلال لقناة السويس و تطهير مصر من الوجود الانجليزي، و لتحقيق ذلك، بعث أنور باشا إلى أحمد الشريف يبلغه أن السلطان العثماني، قرر منحه النيابة عنه في إفريقيا، و يخول ما له من نفوذ مطلق مدنياً و عسكرياً(*)، ثم وصل إلى برقة الضابط العثماني أخو أنور باشا (نوري باشا، و قابل أحمد الشريف قرب السلوم و سلمه رسالة أخيه أنور باشا التى كانت تحمل نبأ إعلان الحرب، و تعيين السلطان له نائباً عنه في إفريقيا الشمالية[3].

بذل نوري باشا و رفقائه(**) جهوداً لتأثير في أحمد الشريف كي يهاجم الانجليز، إلا أنهم أخفقوا أمام إصراره عن الإمتناع، و وصلت عدة كتابات من أنور باشا بين فيها للسيد أحمد الشريف فائدة الصدام مع إنجليز و الصدام معهم، رد عليه الشيخ السنوسي- أحمد الشريف-

---

[1]- عبد القادر بن علي، الفوائد الجليلة في تاريخ العائلة السنوسية، مطبعة دار الجزائر، العربية، دمشق، 1386هـ/1966م،ص ص 36-37.

[2]- لوتروب، ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص ص 429-431.

(*)- مثل حريته في إعطاء الرتب، و الناشئين، و العفو عن المحكومين، و التوليه العزل، دون الرجوع إلى الباب العالي باستنبول.

[3]- مصطفى هويدي، الحركة الوطنية شرق ليبيا، مرجع سابق،ص 50.

(**) هما الضباط الألماني مانسمان(مسؤول المخابرات الألمانية في المغرب العربي) و القائد التركي جعفر العسكري.(أصله عراقي، أسرفي الحرب عام 1916).

بتقرير بتاريخ 29 صفر سنة 1335هـ جاء فيه (...**حرب يأتيك** (**يقصد بها حرب الطليان)، و حرب تأتيه(و يقصد بها حرب الانجليز)، فالحرب الذي يأتيك يجب عليك مدافعته بأي حال كانت، و الحرب الذي تأتيه يجب عليك الإستعداد له)**[1].

من هذا التقرير يتضح أن أحمد الشريف مهتم بمحاربة الطليان الذين جاءوا إلى أرضه، و أنه يجب تركيز كل جهوده عليها من أجل تحرير بلاده، و من جهة أخرى فهو غير مستعد، لإعلان حرب جديدة لا قدره له عليها، و لا تسمح له الضروفه الحربية، و السياسية، و الاقتصادية، القيام بها بل يجب الإستعداد لها.

جاء هذا التقرير في ظروف كان أحمد الشريف يريد المحافظة على علاقته الجيدة مع الانجليز اللذين، كانوا قد تركوا السنوسيين و شأنهم و لم يعتدوا عليهم، كان حياتهم على جانب عظيم من الأهمية، بالنسبة لحركة الجهاد. لأن جميع ذخائر المجاهدين في الجهة الشرقية كانت تأتي من مصر[2]. كما حرص الانجليز أن تكون العلاقة بينهم و بين السنوسيين جيدة، فكانوا يبعثون الهدايا و الكتب و معها رسائل الإحترام و التقدير لشخصيه و بلاده ، كما أن أحمد الشريف نفسه كان يجامل المسؤوليين الانجليز لتأمين حدود بلاده و سلامتها أولاً ثم لقضاء حاجياته من مصر، فقد كانت تضع فيها ألبسة رجال جيشه و كان بعض العتاد و الذخائر يصل إليه منها[3].

---

[1]- محمد الطيب الأشهب، برقة العربية، مرجع سابق،ص 314.

[2]- محمد أسد، الطريق إلى الإسلام، دار العلم للملايين،ط7، بيروت، 1981م، ص 336.

[3]- مصطفى هويدي، الحركة الوطنية شرق ليبيا، مرجع سابق،ص 57.

دين و دولة، مصدر سابق،ص 152.

لقد ألف الأتراك لجنة سموها لجنة التشكيلات المخصوصة(*) حاولت هذه المنظمة أن تجعل من السيد أحمد الشريف أداة تشغلها حسبما تمليه مصالح الإمبراطورية العثمانية،- و ليس حسبما تقتضيه المصالح الليبية في تحريرها من الإستعمار الإيطالي-، و قد أرسلت بعض أنصارها الذين هم من ولاية طرابلس الغرب، و كانوا قد هاجروا إلى تركيا بعد فشل المجاهدين في معركة جندوبة سنة 1913م، و كان من هؤلاء الشيوخ: سليمان الباروني(**) الذي كان على علم بالمخطط التركي لغزو مصر، و إقحام السنوسببن في ذلك.[1] عزمت الدولة العثمانية على الزج بقوات أحمد الشريف في الحرب، و لما يأست من ذلك، إنتهجت فكرة ضباط تشكيلات إلى التخلص من أحمد الشريف، و أعدت إنقلاب ضده،و تفجير خيمته، ووضع بديل له من العائلة السنوسية،- يكون أسهل إنقياداً لمخططات هذه المنظمة، و تم إعداد المؤامرة إلا أنه أكتشف أمرها، و ألقى القبض على المتهمين و أمر أحمد الشريف البقية من مهاجري طرابلس بأن يسافروا إلى البلادهم بسرعة، و أنذر من يخالف أمره بالإعدام، فنفذت كاملة و هدأت الأحوال، و كان ذلك في شهر فبراير 1915م.[2]

و أتهم أحمد الشريف بأنه موالي للانجليز سراً، و في مقابلة مع أحمد الشريف مع الضابط المصري صالح حرب قبل نشوب الحرب. سأل الأخير أحمد الشريف عن حقيقة موقفه، فأجابه : (**إن الاتراك إنما يريدون أن يورطوه في حرب مع الانجليز قبل أن يستعد لها، و أنه لا يمالي الانجليز محبة فيهم أو تقرباً منهم، و لكن مصر هي الباب الوحيد المفتوح الذي تأتيه منه، الأرزاق التى يستطيع بسببها متابعة القتال ضد الطليان، فإذا قفل هذا الباب تحرج موقفه، و أنه لم يستدع الأتراك إلى ليبيا إلا ليجلبوا معهم الإمدادات الكافية، و**

(*)- هي منظمة عثمانية سرية غامضة مهمتها الأساسية الأمن الخارجي للامبراطورية العثمانية ، و مكافحة التجسس الأجنبي عليها، و ضعوها تحت رئاسة سليمان عسكري بك حول المنطمة التشكيلت؟، أنظر محمد فؤاد شكري،السنوسية

(**)- هو عثمان ميول: زعيم الجهاد الطرابلسي في فترته الأولى 1913/1911م، و عضو مجلس المبعوثان.

[1]- علي محمد الصلابي، الحركة السنوسية، و أحمد الشريف، مرجع سابق،ص 101.

[2]- مصطفى هويدي ، مرجع سابق،ص 59.

التى يكون لها فيها الإستغناء (الغناء) عن ذلك المفتوح، و لكن هؤلاء حضروا و ليس معهم أية أوراق أو مال، و مع ذلك فهم يطلبون منه كل يوم القيام بحركة و يلحون في هذا الطلب، مع العلم أن بدأ الحركة قبل أن يحين الوقت الملائم يعود بالشروالبال على الجميع، و ختم السيد أحمد الشريف قوله : (و إنني أصرح لا سلاح و لا ذخيرة، و لا مال و لا أرزاق كافية لدينا، و أنا ليس في نيتي أن أحارب الانجليز)[1].

إستمر ضباط منظمة تشكيلاتي مخصوصة لإقحام أحمد الشريف في حرب ضد الانجليز، فبادر الأتراك سرياً مهاجمة المراكز البريطانية، و تزوير أوامر أحمد الشريف إلى ضباط العرب و عساكرهم[2]، و أرسل الأتراك سعاة إلى مصر يقولون أن أحمد الشريف يأبى الزحف إلى مصر مداراة للانجليز و أنه حضر من الأستانة لأجل إعداد حملة على مصر و إنقاذها من أيدي الانجليز، فصارت تتوارد من مصر الرسل إلى أحمد الشريف تعاتبه على موقفه هذا.[3]

لما كانت الحرب العالمية الأولى على أشدها، وسط الإنجليز السلطان حسين كامل (**سلطان مصر**)، من أجل إقناع السيد أحمد بتجنب القتال و الإشتباك معهم، فأرسل السلطان، وفداً مؤلفاً من السيد محمد الشريف الإدريسي نجله الأكبر محمد مرغني يحمل معه ثلاثة رسائل أحدهما من السلطان و الثاني من السيرهانري مكماهون، نائب ملك إنجليترا، و الثالث من السيرجون ماكسويل القائد العام،[4] تدور هذه الرسائل حول فكرة النصح للسيد أحمد الشريف ووعود المساعدة في استقلال ليبيا من إيطاليا في حال إلتزام الحياد.هذا بعض من نص الرسالة لتى أرسلها الجنيرال السيرجون مكسويل. القائد العام لجنود جلالة ملك بريطانيا

---

[1]- أمحمد فؤاد شكري، السنوسية دين و دولة، مصدر سابق،ص 167.
[2]- محمد الطيب الأشهب، برقة العربية، مرجع سابق،ص 315.
[3]- مصطفى هويدي ، مرجع سابق،ص 63.
[4]- أمحمد فؤاد شكري، السنوسية دين و دولة، مصدر سابق،ص 165.

العضمى: مصر في 03 ديسمبر سنة 1915/ محرم سنة 1334هـ: (**حضرة الأستاذ الأعظم السيد أحمد الشريف السنوسي الخطابي الإدريسي الحسني دام وجوده الكريم، تحية و سلاماً و بعد فقد أدهشني ما وجدته بعد عودتي إلى مصر من زيارة الجيوش المتحالفة في غليبولي، إن العلاقات بيننا قد حدث فيها تغيير، و أن أتباع سيادتكم قد إرتكبوا أعمالاً عدائية ضد الحكومة المصرية.**

و قد سمعت بارتياح أنكم أرسلتم كبيراً من مستشاريكم إلى البّراني ليسعى في إسترجاع بعض أتباعكم الذين عصو أوامركم، و لكني تعجبت إذا سمعت أن هؤلاء الأتباع قد تمادوا في العصيان...أنكم تعلمون أن الحكومة المصرية و الحكومة البريطانية. عاملتا سيادتكم بكل إهتمام و إحترام، و أما الأن فقد إضطررت بسبب المقاصد السيئة التى تحيط سيادتكم أن أستدعي رجالي من نقطة السلوم، و أتخذ لهم مركزاً في مرسى مطروح و عليكم الآن تبينوا بأعمال أتباعكم إذا كنتم تحبون بقاء العلائق الودية أم لا...)[1].

و قد كلف الجنيرال ماكسويل رئيسه الوفد أن يبلغ أحمد الشريف باسم حكومته بأنها إذا إنتهت الحرب العظمى الأولى، ولم يشترك فيها أحمد الشريف،و حافظ على الحياد، فإن إنجلترا تتعهد بأن تساعده في الحصول على إستقلاله من إيطاليا، كما أنه سيكون أعظم شخصية عربية في البلاد العربية.[2]

إستمرت جهود ضباط منظمة- تشكيلاتي مخصوصة- لإشعال نار الحرب على الحدود، و إستمالوا بعض العناصر بالود، و المال، و من هؤلاء الذين تأثروا بدعاية الأتراك

---

[1]- لوتروب ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، مصدر سابق،ص ص 32-34.

[2]- الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال، مرجع سابق،ص 264.

- (أحمد مختار الطرابلسي و أبو القاسم ...)[1] الذين هاجموا القوات الانجليزية قرب السلوم ، و كان كل هذا يجري دون علم أحمد الشريف، و فعلاً هاجم المسلحون نقطة حراسة القوات الانجليزية في منطقة، و علم أحمد الشريف بالحادثة في صباح اليوم التالي، فتأثر، و إنفرط زمام الموقف من يده فوجد نفسه هدفاً لهجوم مضاد من قبل الإنجليز، فما كان منه إلا أن يقبل الأمر الواقع الذي أوقعه فيه ضباط المنظمة العثمانية تشكيلاتي[2].

و تلاحقت الأحداث حيث وضع أحمد الشريف، في جملة من مواقف الحرجة نذكر منها :

1- أن تركيا مسلمة و هي تمثل الخلافة الإسلامية في نظره، و كان طبيعياً أن يميل إلى الإسلام و المسلمين و مساعدتهم.

2- إن القوة و إنتصارات الألمان العسكرية مع بداية الحرب العالمية الأولى، و أقنعت بصورة أو بأخرى أحمد الشريف بقوة ألمانيا، و أنها تستحق النصر النهائي على القوات الحلف(فرنسا، بريطانيا و إيطاليا.).

3- أن وعود بريطانيا للسيد أحمد الشريف بالتنازل له عن بعض الوحات هي وعود شفوية، أو كتابية فقط و لن ترى النور، و لن تخرج إلى حيز التنفيذ، و هي بريطانيا التي كانت تصدر وعوداً غامضة متكررة و متناقضة، تصدر تحت ضغط الحرب.

4- كان أحمد الشريف مديناً بالولاء الودي و الجميل للأتراك، فهم اللذين جاهدوا و قاتلوا مع الليبين في برقة و طرابلس، و له صلات متينة مع كبار ضباط الأتراك- مع أنور باشا وزير الحربية-، كما أنه أصبح نائب للسلطان (**بحكم فرمان السلطاني على شمال إفريقا**).

5- أن وعود الأتراك، للسيد أحمد الشريف بتزويده السلاح و العتاد، و المال، و كل مستلزمات الحرب ، كانت وعوداً صادقة في البداية، و كان في تصوره أن ذلك العون سيستمر حتى تحرير البلاد.

---

[1]- مصطفى هويدي ، مرجع سابق،ص 66.

[2]- نفسه، ص66.

6- إشتركت مصلحة أحمد الشريف، و مصلحة الأتراك و الألمان في شيء واحد، ألا و هو محاربة إيطاليا العدو المشترك [1].

على الرغم أن السيد أحمد قد رفض و بشدة في البداية، لأنه على يقين أن ذلك الهجوم لا يتماشى مع مصلحة بلاده، ، و الغريب في الأمر، هو موافقته على الدخول في تلك الحرب، فهي خارج بلاده، و تنقصه العدة، و الأسلحة، كما أنها ليست ضد إيطاليا المحتلة لوطنه، لقد كان خطأ في حكم التقدير، من رجل محنك صقلته التجارب و إبتلته الأحداث، كان يجب عليه التعاون مع الأتراك و الألمان ضد، إيطاليا لتحرير بلاده أولاً.[2]

و مهما يكن من الأمر فإن الظروف لعبت دورها، و أشترك أحمد الشريف بقواته و سار بجيشه، و عدده أربعة ألاف مسلح، و كان معه نوري باشا قائداً أولاً، و جعفر العسكري قائداً ثانياً، و غرضهم الهجوم على السلوم، و جهز الانجليز جيشاً بلغ تعداده ثلاثين ألفاً من مشاة و فرسان، و قامت الحرب في نوفمبر 1915م، و أخذت الفرق العسكرية النظامية و المتطوعة تنحدر إلى الأراضي المصرية، و بدأت القيادة في إعلان و جوب إشتراك رجال القبائل المصرية في الحرب ضد الانجليز المحتلين لمصر،و الوقوف إلى جانب الدولة العثمانية[3] فتوافد المجاهدين من مصر [*].

بدأ هجوم المجاهدين و الأتراك على القوات الانجليزية، عند حدود مصر و دارت معارك طاحنة. أشهرها معركة وادي ماجد، في أواخر شهر ديسمبر 1915م، و معركة بوتونس[4] إلا أن المجاهدين كان ينفصهم الدواء و اللباس، و الذخيرة، و السلاح، و لذلك تأثرت بقية

1- محمد الصلابي، محمد المهدي، أحمد الشريف، مرجع سابق،ص 104.

2- مصطفى هويدي ، مرجع سابق،ص ص 60-61.

3- محمد الصلابي، محمد المهدي، أحمد الشريف، مرجع سابق،ص 105.

(*)- منهم الضباط المصري محمد صالح حرب، الذي جمع الرؤساء و المشايخ، و خطب فيهم (**إننا بين معسكرين متعادين الانجليز أعداء الله و الوطن، و العرب و الأتراك الذين جاؤوا ليخلصونا، و قد أقنعني ضميري و واجبي الديني بعدم بقاء مع الانجليز**) لأنه كان تابعاً للقوات الإنجليزية فجند كل الذين تحت إمرته تحت لواء السنوسية ضد الإنجليز.

4- عبد الرحمن عزام، كفاح الشعب الليبي في سبيل الحرية، ترجمة عماد غانم، دت،ص ص 38-39.

المعارك و نتائجها تبعاً لذلك، فأخذ المجاهدون في الإنسحاب و التقهقر و التراجع، و بذلك النقص و الانسحاب تأزم الموقف و دب الخلاف بين أحمد الشريف و نوري باشا، لتفاقم و إشتداد الضرر الإقتصادي في معسكر المجاهدين و واحواله[1].

لذلك عقد أحمد الشريف إجتماعاً عاجلاً لوضع حد معين لهذه الاحتجاجات، و لدراسة الأحداث من كل جوانبها، و عقد الاجتماع في أواخر يناير 1916م، حضره النوري باشا، و جعفر العسكري عن جانب التركي، و محمد صالح حرب عن ضباط المصريين، و ثلاثة من كبار رجال السيد أحمد الشريف الذي ترأس ذلك الإجتماع، حيث ألقى السيد أحمد الشريف نقده على الضباط الأتراك الذين تسرعوا في بدء العمليات العسكرية بالرغم من عدم إستكمال الإستعدادات اللازمة لها، و جاء ماقاله موجهاً حديثه لنوري و جعفر: (... **لقد قفلتم فمن أين تتنفس...**)[2]. و قد ختم أحمد الشريف حديثه : (**فما رأيكم و قد إوصلتمونا إلى هذا الحال ... و ظهر أني كنت على هدى و كنتم على ضلال**)[3].

رأى أحمد الشريف بصفته رئيس الاجتماع ، و نائب السلطان العثماني، أن تنقسم قوات المجاهدين إلى قسمين، قسم يتوجه إلى جغبوب و هدفه إحتلال الواحات المصرية، كان يتألف من ثلاثة ألاف و خمسمائة مجاهد تقريباً يقوده محمد صالح حرب تحت إشراف السيد أحمد، و القسم الأخر يبقى في شمال (الساحل) و يقوده جعفر العسكري و يشرف عليه القائد العام نوري باشا، و عدد رجاله ستة ألاف مجاهد.[4]

---

[1]- مصطفى هويدي ، مرجع سابق،ص 78.

[2]- مصطفى هويدي ، مرجع سابق،ص 78.

[3]- محمد فؤاد شكري، السنوسية دين و دولة، مصدر سابق،ص176.

[4]- محمود شينطي، قضية ليبيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1951م،ص 68.

نستنتج من هذا الإجتماع عدة نقاط نذكر :

- سيطرة أحمد الشريف السنوسي الكاملة على جميع القوات الزاحفة ضد الإنجليز عبر حدود مصر.
- خطأ قيادة الأتراك سواء في عدم الإستعداد لهذه الحملة (عسكرياً، و مالياً، و بشرياً ...) أو في رسم الخطط الحربية.
- إتضح أنه ليس بمقدور المجاهدين هزيمة الإنجليز و الأنصار عليهم لتفوقهم في الإمكانيات و الإعدادات العسكرية(الطائرات الحربية، و السيارات المدرعة...).
- غلق جميع الطرق التجارية (الانجليز شرقاً، الفرنسية جنوباً، و الإيطاليين شمالاً)و بتالي ظهور شبح المجاعة في برقة.
- صواب رأي أحمد الشريف في عدم الرغبة في الدخول الحرب مع الإنجليز.

دخلت القوات الشمالية بقيادة نوري باشا في معارك طاحنة مع الإنجليز في معركة وادي مقتلة، و معركة العقاقير، و كانت النتيجة هزيمة المجاهدين الذين أخذو في الإنسحاب نحو الغرب، و لحقت بهم السيارات المدرعة الإنجليزية، بعد أن حلقت فوقهم الطائرات الإنجليزية تنهذرهم بالتسليم خلال الأربع و العشرين ساعة.[1]

و إستمرت مطاردات المسلحيين إلى الحدود ، بل أكثر من ذلك، داخل أراضي برقة نفسها، إستولى الانجليز على سيدي البراني- يوم 28 فبراير سنة 1916م، لقد تشتت شمل القوات الشمالية للحملة، جراء معركة العقاقير،التى أُسر فيها القائد التركي جعفر باشا و دخل الانجليز الاراضي الليبية و وصلوا بئر حكيم في جنوب غرب طبرق و إستطاعوا تخليص الأسرى الإنجليز و كان عددهم 92 بحاراً بعد أن أبادوا قوات الحراسة[2].

---

[1]- مصطفى هويدي ، مرجع سابق،ص 86.

[2]- المرجع نفسه،ص ص 87-90.

أما قوات المجاهدين في جنوب بقيادة محمد صالح حرب، و إشراف أحمد الشريف، زحف، جنوباً و تمكنت من خلال الواحات البحرية، و الفرافرة و الداخلية و إنظم إليها كل من كان بهذه الواحات من الموظفين المصريين، و كذلك الضباط و الجنود، و إتصل محمد صالح حرب شيوخ العرب في الميناء، و أسيوط و الفيوم، لم تعط هذه الاتصالات نتائج مشجعة، و بدأت قوات الانجليز تتزايد و تتكاتف، و إضطر المجاهدون للإنسحاب من الواحات الداخلية في الغرب جنوب سيوة و الجغبوب، و كان إعتماد الإنجليز على الطائرات العسكرية في عمليات الكشف و الإغارة، و السيارات المصفحة المزودة بالمدافع، إلى قلب ميزان القوى لصالحهم[1].

و تمكنت قوات المجاهدين من الوصول إلى واحة سيوة في أمان تام، و قد أرسل القائد محمد صالح حرب التمور إلى الجغبوب ليتزود به المجاهدون هناك[2].

لحقت القوات الانجليزية المجاهدين إلى واحة سيوة، و حصلت بينهم معركة كبيرة بتاريخ 08 فبراير 1917م، دامت نحو يوم كامل، إنسحب المجاهدين إثرها إلى الجغبوب-[3] ووصلوها في شهر فبراير، و حاول الإنجليز مطاردة قوات المجاهدين المنسحبة إلى الغرب نحو الجغبوب و بالقرب منها دارت بينهما أخر معركة في تلك الحرب و هي معركة (قرب) إحدى ضواحي الجغبوب[4]، و لا يستطيع الانجليز مواصلة السير، و ألتجأوا بعد ذلك إلى الوسائل السياسية، و أرسلوا إلى السيد أحمد الشريف رسالة مطولة قبل وصوله إلى جغبوب تضمنت الشروط التي وحدها يمكن أن تبدأ المفاوضات بين البريطانيا و السنوسي، نذكر منها : على لسان الجنرال السيرجون ماكسويل، في 04 يناير 1961م:

1- أن تردوا بسلام جميع الأسرى لبريطانيين أو الهنود أو الأوروبيين الذين في يدكم.

---

[1]- محمد الصلابي، محمد المهدي، أحمد الشريف، مرجع سابق،ص 107.

[2]- محمد فؤاد شكري، السنوسية دين و دولة، مصدر سابق،ص180.

[3]- الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال، الرجع السابق،ص 266.

[4]- محمد الطيب الأشهب، برقة العربية، مرجع سابق،ص 317.

2- يجب أن تبعدوا كل الأتراك أو الألمان الذين عندكم، و إن كنتم تجدون صعوبة في إبعادهم. فيمكنكم أن تسلموهم لي أسرى حرب.

3- يجب أن تخرجوا جميع رجالكم المسلحين من الأراضي المصرية، و تتعهدوا بعدم دخول رجال مسلحين إلى الأراضي المصرية، و إذا دخلوا عوملو معاملة أعداء حيثما وجدوا.

4- يجب أن تجلو جلاءاً تاماً عن سيوة و السلوم، و عن جميع البلاد التى إلى الشرق منها و تقيموا سلام في جغبوب، فإذا كنتم الأن تجبلون هذه المطالب، و تظهرون بالأعمال أنكم تريدون أن تكونوا على الوداد؛ فإنني مستعد للتساهل معكم أكثر مما تؤملون[1].

كانت تلك شروط من رسالة التى كتبها ماكسويل قائد الجيش البريطاني في مصر بعد الإستلاء على معسكر السنوسي، و إحتلال السلوم.

كان فشل الحملتين الشرقية و الغربية على مصر، و تدهور الحالة الإقتصادية في برقة من الأسباب التى ساعدت على ظهور الأمير إدريس السنوسي على مسرح الأحداث، حيث أنه أثناء تلك الحوادث كان وكيلاً عاما عن أحمد الشريف في برقة .

و قد عرف ببعد نظره، و التطلع في معرفة الأمور و كان قد بينه أكثر من مرة و أوضح له رأيه، و كان يرى عدم دخول مع الأتراك ضد بريطانيا في الحدود المصرية، و قد أصبحت البلاد في حال يرثى لها فقد تفشت فيها المجاعة ، كما تسرب إليها مرض الطاعون، و سدت السبل في وجه الليبيين بعد ما كانت السوق المصرية مفتوحة الأبواب، و أصبحت الحيونات بالجذب، و هي أهم مورد البلاد و قد أمسكت السماء، و دخلت البلاد في حروب مع إيطاليا من جهة، و مع الانجليز من جهة أخرى، و إلتفت القبائل و شيوخها حول زعامة

[1]- لوتروب ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، مصدر سابق،ص ص 134-135.

إدريس السنوسي[1] و كتب إلى إبن عمه أحمد الشريف شارحاً له ما كان يجري في برقة، فرد الأخير برسالة مماثلة في أواخر سنة 1916م جاء فيها:

(... أعمل ما تراه مناسباً، و الحاضر يرى ملا يراه الغائب، و أنا موافق على مطالب أهل الوطن حيث لهم حقاً في ذلك...)[2]

لقد خلفت الحرب العالمية الأولى أثار على الحركة السنوسية نذكر منها:

- تسرع زعماء الحركة السنوسية بقيادة السيد أحمد الشريف من دخول الحرب العالمية الأولى إلى جانب دول المحور، مما أدى إلى فشله بسبب عدم الإستعدادات العسكرية و الإقتصادية، و عدم التخطيط الإستراتيجي، حيث أنه لم يكن الجيش السنوسي على مستوى من القدرة القتالية، و الإستعداد الكامل ليخوض حرباً مع العدوِ قوي كما نجليترا.
- ظهور الخلاف بين إدريس و أحمد الشريف، حيث كان يرى إدريس السنوسي بأن الحرب ضد بريطانيا لا تحقق أية نتيجة، و على السنوسيين إستغلال الظروف الدولية، لتحقيق إستقلال ليبيا، و كان يرى أن بريطانيا هي المؤهلة لأن تأخذ على عاتقها إنجاز هذا الأمر، أما أحمد الشريف فرأى أن غيرته الإسلامية تمنعه من الوقوف مع الإنجليز ضد تركيا، أما عن أثار حملة الشريف ضد الإنجليز على حركة الجهاد في ليبيا، أثار سلبية على سير حركة الجهاد في برقة ضد القوات الإيطالية، منها:
- ضياع فرصة مواصلة القتال ضد ألالإيطاليين، في فترة إنشغالهم بمعارك الحرب العالمية الأولى .
- تزعزع العلاقات الروحية التي كانت تربط أحمد الشريف بالقبائل المصرية بسبب المواجهة بين الطرفين، و سقوط القتلى من كل الجانبين، لأن الجيش البريطاني كان يضم رجالاً من أبناء

---

[1]- محمد الطيب الأشهب، برقة العربية، مرجع سابق،ص 317.

[2]- محمد إبراهيم لطفي، تاريخ حرب طرابلس، مطبعة مؤسسة الأمير فاروق، مصر، 1946،ص 57.

تلك القبائل، و ضعف تعاطف المصريين من القضية الليبية، تضرر الزوايا السنوسية في صحراء مصر، و تراجع نفوذهم السياسي و الديني ،[1].

إنقطع الشريان الإقتصادي لحركة الجهاد في ليبيا، و كان لهذا الأنقطاع أثر كبير على المجاهدين وحركتهم، حيث تأثرت نفوس المجاهدين، و شعروا بالندم بما في ذلك. أحمد الشريف نفسه، و الدليل على ذلك الرسالة التى بعثها إلى سليمان الباروني، بمناسبة قدوم الأخير إلى طرابلس، معيناً من قبل السلطان العثماني والياً على طرابلس، جاء فيها:

(...**إنني لو إستطعت لقضيت عليهم–الطليان– و طهرت الأراضي منهم اليوم قبل باكر، و تعرف أيضاً أنه ما تمكن مما تمكن منه إلا بعد حركتنا نحو مصر، و لو لا ها لكنا قد قذفنا به اليوم في البحر، و ما كان له أثر و لا خير. و لكن تلك الحركة– الحملة– ولو أنها أفادت الدولة و الملة من وجوه كثيرة، و شغلنا بها أكبر عدو لمقام خلافة ناوأها العديد من السنين، إلا أنها كانت سبباً لنفوذ الطليان الذي لا يتألم منه أحد أكثر مما أتألم منه، و لو أن لي به قوة ما تأخرت يوماً عن مناواته**...)[2].

لقد إعترف السيد أحمد الشريف بخطئه و قال: (**يخِيل إليّ أحياناً أنني أخطأت عندما باليت بنداء إستنبول ذاك**...)[3]، لقد كانت حملة أحمد الشريف ضد الإنجليز في مصر كسباً و نفعاً كبيرين للإيطاليين، لأنها زعزعت قيادة أحمد الشريف، و أشعرتها بضعف إمكانياتها الحربية و قدرتها القتالية، و مهدت السبيل لطريق الصلح الذي قاده إدريس السنوسي فيما بعد[4].

ب- السنوسية و الحرب العالمية الثانية:

---

[1]- مصطفى هويدي ، مرجع سابق،ص 97.

[2]- محمد محمد الصلابي، مرجع سابق،ص .

[3]- محمد أسد، الطريق إلى الإسلام، مرجع سابق،ص 370.

[4]- مصطفى هويدي ، مرجع سابق،ص 99.

لقد مرت ليبيا بأوضاع سياسية أثناء و بعد الحرب العالمية الثانية، حيث ظلت السيادة الإيطالية حتى قيام الحرب العالمية الثانية[1]، التي أتاحت الفرصة للحركة الوطنية للعودة من جديد بعد إنقطاع إستطاعت إيطاليا السيطرة على أمور في البلاد، و هي الفترة الممتدة من عام 1932م حتى عام 1939م و لما كانت ليبيا خاضعة للسيادة الإيطالية التي كانت منظمة إلى أحد طرفي الصراع في الحرب العالمية الثانية و تحديداً إلى دول المحور، و كنتيجة طبيعية لذلك فإن ليبيا دخلت أطماع الصراع الرأسمالية الأوروبي، لا بوضعها طرفاً في الصراع لكونها تحت دائرة المتصارع عليها شأنها في ذلك شأن العديد من المستعمرات الأخرى.[2]

و قد تزامنت هذه الأوضاع مع مجموعة من الظروف داخل ليبيا أهمها وجود محمد إدريس السنوسي في المهجر، الذي بايعته القيادات الليبية ليكون أميراً على البلاد لعديد من المبررات الإجتماعية و السياسية أهمها الوحدة الوطنية [3] التى عمل من اجلها المهاجرون في مصر حيث. عقدوا إجتماعاً بتاريخ 19 أكتوبر 1939م عرف بإجتماع فكتوريا[*] (أنظر الملحق رقم 26).

الذي تلاه إجتماع ثانٍ عقد في القاهرة في 09 أوت عام 1940م بدعوى من محمد السنوسي، الذي خطى خطوات الأولى نحو وصول إلى السلطة في البلاد، و بالتالي البحث عن حليف قوي يساعد على طرد الإيطاليين من البلاد الذين فشل في الوصول إلى إتفاق مرضي

---

[1]- السيد رجب جزار، الأحزاب الليبية و قضايا الإستقلال- الإمارة، الوحدة، 1946-1948، مجلة البحوث و الدراسات العربية، ع 6 جوان، معهد البحوث و الدراسات العاربية، القاهرة، 1975،ص 46.

[2]- الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب ، الرجع السابق،ص ص 457-461.

[3]- عمر رمضان حمودة، التيار القومي في ليبيا و أثره في الحركة الوطنية 1943-1969، جامعة الفاتح، ليبيا،2000،ص 79.

(*)- تسمو بعض المصادر التاريخية أن هذا الاجتماع تم بناء على دعوة من محمد إدريس السنوسي،إلا أن الاجتماع جاء مخيب للأمال من خلال الخلافات التي كانت بين قيادات برقة و قيادات طرابلس التي كانت تطالب بحقهم في أن يستشيرهم الأمير قبل أي قرار مصيري يتخذه.

معهم، رغم محاولاتهم لإحتواء الحركة السنوسية، فإندلاع الحرب العالمية الثانية و دخول إيطاليا هذه الحرب مع المانيا في مواجهة الحلفاء بقيادة بريطانيا.[1]

فبدأت الإدارة البريطانية في الإتصال بالزعامات الليبية بشقيها البرقاوي و الطربلسي، و قد أسفرت هذه الاتصالات عن موافقة القيادات على تشكيل وحدات من المقاتلين إلى جانب قوات الحلفاء مقابل تعهد بريطانيا بمجموعة من الحقوق تتالتها ليبيا بعد إنتهاء الحرب و توقيع بريطانيا مستندات تلزمها بالتنفيذ هذا ما لم يوافق عليه المندوب الانجليزي، مقترحا أن يكون تعاون الفضائل الطرابلسية مقابل قيمة مالية تصرف للجنود المقاتلين فرفض الطرابلسين ذلك لينتهي التفاوض عند هذا الحد، على غرار إدريس السنوسي الذي قبل التعاون مع بريطانيا[2].

دعا القبائل الليبية إلى مؤتمر القاهرة، و قبل الموعد المحدد بيوم واحد عقد الإجتماع-[3] أما قيادات المنطقة الغربية أو الطرابلسية فقد إلتحقوا بالمجتمعين في اليوم الأخير، تحديداً في 09أوت 1940م(*)، و قد قدم لهم المجتمعون القرارات للتوقيع عليها فرفضوا ذلك، و إنسحبوا من لإجتماع بدعوة أنهم يريدون مقابل دخولهم المعركة إلى جانب الحلفاء، وعداً قاطعاً من الحكومة البريطانية بحصولهم على الاستقلال التام[4].

لقد أصدر المجتمعون في القاهرة مجموعة من القرارات نذكرها لأهميتها:

- وضع الثقة في الدولة البريطانية العضمى التى مدت يد المساعدة لتخليص الوطن من الطرابلسي و البرقاوي من برائن الإستعمار الإطالي الغاشم.

---

[1]- عمر رمضان حمودة،المرجع السابق ،ص 80.

[2]- نفسه،المرجع السابق ،ص 81.

[3]- محمد الشنطي ، قضية ليبيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1951،ص 165.

(*)- لقد أصبح يوم أوت عيداً يحتفل به لتأسيس الجيش الوطني الليبي .

[4]- مجيد خدوري، ليبيا الحديثة دراسة في تطورها السياسي، ترجمة نقولا زيادة، بيروت، 1966،ص ص 43-44.

- إعلان الإمارة السنوسية و الثقة التامة بالأمير إدريس السنوسي المهدي .
- المبايع له بالإمارة على القطرين.
- خوض غمار الحرب ضد إيطاليا بجانب الجيوش البرطانية و تحت علم الإمارة السنوسية.
- تعين حكومة سنوسية تدير الشؤون الازمة في الوقت الحاضر مؤقتاً.
- تعين هيئة تجنيد يكون مقرها ضمن مقر الحكومة السنوسية.
- التوسل لدى الحكومة البريطانية بواسطة الأمير المشاإليه بطلب المخصصات اللازمة للتجنيد و الإدارة الحكومة وتعين ميزانية خاصة و نظام مؤقت مستمد من الميثاق الوطني. حسب عوائد و تقاليد العرب.
- تفويض سمو الأمير بمراجعة الدولة البريطانية لعقد الاتفاقات و المعاهدات السياسية و المالية
- و الحربية التي توفي هذه الغاية و تضمن للوطن حريته و استقلاله[1].

لقد أرسلت القرارات بعد توقيع عليها من قبل البرقاويين و عدد من قيادات طرابلس(*) إلى الجنيرال ويلس- قائد القوات البريطانية في الشرق الأوسط.

لقد كانت السنوسية بزعامة إدريس السنوسي مندفعاً نحو إرضاء بريطانيا، و تنفيذ كل مخططاتها و ثقته و التعويل عليها في إيصاله إلى السلطة في البلاد ، مما أدى الى تصدع الموقف الوطني بين الزعماء طرابلس و إدريس السنوسي أو البرقاويين، للحفاظ على الوحدة الوطنية إجتمعو في 13- جانفي- 1941م، و حضر معهم الإجتماع البعض من أعيان برقة الذين

[1]- نقولا زيادة، محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى الاستقلال، معهد الدراسات العربية العالمية، جامعة الدول العربية، 1985،ص ص 120-121، أنظر أيضاً محمود الشنطي، مرجع سابق، ص ص 168-169.

(*)- لم يوقع على هذه القرارات قائدين طربلسين هما : أحمد السويحلي و الطاهر المريض بسبب إنحياز السنوسية إلى جانب بريطانيا دون مقابل و دون أي شروط. حول هذا أنظر: محمد فؤاد شكري، السنوسية دين و دولة، المصدر السابق،ص 382.

شجعوهم على الإتصال بالسنوسيين، و إستقر الرأي على إعلام إدريس السنوسي كتابياً على خطورة الوضع، حباً فيه: (**بما أن الحالة التى سيؤول إليها مصير البلاد تستدعي التظافر و التفاهم بين سادتكم و بين أعيان البلاد الطرابلسية و الربقاويين المهاجرين بالقطر المصري، نتشرف بأن نلتمس من سيادتكم إجتماع المجلس الاستشاري التنفيذي المنصوص عنه في المادة الثالثة من محضر إجتماع 19-10-1939 و ذلك نزولاً على إرادة أعيان البلاد، و لبحث المسائل الهامة التى يتطلبها الموقف فنرجوامن سيادتكم تقرير تأليف هذه الهيئة بوجه السرعة حرصاً على مصالح البلاد و تطميناً لنفوسا...**)[1]، و يمكن نوضيح قضية إتدفاع إدريس السنوسي نحو بريطانيا و إرتباطه الوثيق بها، هو ما قاله السنوسي إدريس رداً على كتاب الذي أرسل إليه بقوله : (**أما البرقاويون فلهم الحق في تشكيل هذا المجلس لأنهم قدموا المعاينة لبريطانيا. و أما الطرابلسيون فلا حق لهم في ذلك لأنهم لم يقدموا شيئاًوى يمكن الإتفاق معهم إلا بعد التجنيد**)[2]. كان نتيجة ذلك وصول قضية الإتفاق بين السنوسي و القيادات الطرابلسية إلى طريق مسدود رغم محاولات عدة في هذا السياق، أدى هذا الوضع إلى وقوع البلاد شيئاً فشيئاً في قضية الانجليز بمساعدة القوات اللبيبية التى أعدها إدريس السنوسي، هذه القوات التى إعتبرتها بريطانيا قوات برقاوية لا ليبية و بالتالي كانت نيتها واضحة في تجزئة البلاد، واحتواء السنوسين، من خلال التصريح الذي أدلى به وزير خارجية (المسترايدن) في شهر يناير 1943م الذي جاء فيه : (**إن السنوسين لن يعودا إلى الحكم الإيطالي مرة أخرى...**)[3].

---

[1]- عمر رمضان حمودة، مرجع سابق،ص 80.

[2]- عمر رمضان حمودة، التيار القومي في ليبيا و أثره في الحركة الوطنية 1943-1969، مرجع سابق، ص 85.

[3]- الطاهر الزاوي، جهاد الليبيين في ديار في ديار الهجرة، الفرجاني، طرابلس، 1976، ص 145.

تشير بعض الدراسات التاريخية إلى أن عدداً من مواطني طرابلس طالبوا إدريس بمواصلة الزحف نحو الحدود الغربية إلا أنه لم يرد ذلك ، مؤكد بذلك على إقليميته و رغبته في الإنفصال ببرقة و لو تحت السيادة البريطانية [1] و أمام هذه الظروف بدأ القوميون الوحدويون من مهاجريين في العودة إلى ليبيا عزميين على إنشاء هيئات سياسية يعملون من خلالها على التأثر في الرأي العام الوطني للمطالبة بالاستقلال و الوحدة.

كما أدت الظروف و المواقف الدولية ممثلة في الحرب العالمية الثانية إلى تشكيل الجيش السنوسي حيث أنه بعد دخول بريطانيا الحرب العالمية الثانية ضد ألمانيا 03 سبتمبر 1939م، إتصلت قيادة الجيش البريطاني في القاهرة بزعامة الحركة الوطنية في طرابلس- المتواجدين في مصر- بهدف تجنيد المهاجرين الليبيين[2] للاستعانة بهم في الحرب ، و أعرب الزعماء الطرابلسيين عن إستعدادهم للقتال إلى جانب بريطانيا حالما تدخل إيطاليا الحرب إلى جانب حليفتها ألمانيا- مقابل تحقيق إستقلال ليبيا- إلا أن مندوب القيادة البريطانية رفض ذلك

و قال أن بلاده مستعدة لدفع أجور شهرية فقط للمتطوعين الليبيين في منطقة سيدي براني، بعد إعلان دخول إيطاليا الحرب إلى جانب ألمانيا يوم 10 جوان 1940[3] عقد الأمير إدريس السنوسي إجتماعاً في مقر القيادة البريطانية بجاردن سيتي بالقاهرة في 18 أوت 1940،

[1]- علي البوصيري، دور السعداوي في الحركة الوطنية منذ تأسيس هيئة تحرير ليبيا حتى سنة 1952، مجلة الشهيد، عدد 3 ، مركز درسات جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، طرابلس، ص 204.

[2]- علي محمد علي الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية، مرجع سابق،ص 516.

[3]- سامي الحكيم، حقيقة ليبيا،ط2، القاهرة، 1980، ص ص 13-15.

مع الفريق (هنري ميتلاند ويليسن)(Henry Maitland Wilson)(*). القائد العام للقوات البريطانية في مصر، بحضور عدد من الزعمامات الوطنية الطرابلسية و البرقاوية، دارت خلاله ناقشات، تشكل بمقتضاها جيش من المتطوعين الليبين المقمين في مصر و سوريا و بقية الدول العربية سمي- جيش تحرير ليبيا أو الجيش السنوسي [1]، و كانت جمعية الوطنية الليبية التى تم تشكيلها في القاهرة عقدت إجتماعا من 07 إلى 09 أوت 1940م، أقرت فيه وضع الثقة ببريطانيا العظمى لمديد المساعدة لتخليصليبيا من الاحتلال الإيطالي، و تكليف الأمير إدؤيس السنوسي بطلب الدعم المالي من الحكومة البريطانية للمجاهدين الليبيين الأغراض التجنيد و الإدارة، إذ أعلن رسمياً عن تأسيس جيش تحرير ليبيا في 09 أوت 1940.[2](أنظر الملحق رقم27).

بعد أن تم تجميع المتطوعين من داخل و خارج مصر عملية إلتحاقهم بجيش التحرير الذي تعداده 14 ألف مقاتل برتب عسكرية متفاوتة و كانوا تحت أمرة خمسين زعيماً من مختلف الإنتماءات القبلية إنتظموا في خمس كتائب قتالية.[3]

(*)- هنري ميتلاند ويلسن، (1881-1964م) ضابط في الجيش البريطاني، تخرج من الكلية العسكرية البريطانية برتبة ملازم ثاني عام 1900م، شغل عدة مناصب منها: رئيس هيئة الأركان للقوات البريطانية في شرق الأوسط، القائد الأعلى للقوات الحلفاء في الشرق الأوسط عام 1944م حوله أنظر : عبد الوهاب الكيالي و كامل زهيري، موسوعة السياسية،ط1، بيروت،1974،ص 33.

[1]- مصطفى أحمد بن حليم، صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي، قليوب، مصر، 1992،ص 26.

[2]- محمد فؤاد شكري، السنوسية دين و دولة، مصدر سابق،ص 381.

[3]- عمر رمضان حمودة، التيار القومي في ليبيا و أثره في الحركة الوطنية ، مرجع سابق، ص 270.

خلال الحرب العاليمية الثانية قدم أفراد الجيش السنوسي ما بإستطاعتهم لدعم قوات الحلفاء على الرغم من قلة عددهم[1]، و رأت القيادة العسكرية البريطانية عدم إشتراكه في الهجمات الحاسمة على القاوات المحور لمدودية تدريجية و تسلسحسة و رأت أن توكيل إليه بعض أعمال التخريب، و جمع المعلومات خلف خطوط العدو، و خلال تقدم القوات البريطانية من مدينة برقة التى إحتلتها بداية عام 1941م، باتجاه مدينة طرابلس- حرم عليه إجتياز بلدة العقلية الساحلية الواقعة في أقصى جنوب خليج السدرة، و دخول المدينة،- أذ كانت القوات البريطانية تهدف إلى احتلال الأراضي الليبية و ليس تحريرها و تسليمها لأهلها الحقيقيين.

تعرض الجيش السنوسي لعدد من الخسائر البشرية خلال المعارك و كان أكبرها تلك الخسارة التى منى بها بعد أن وقع تحت الحصار الذي فرضته قوات المحور على طبرق بقيادة الجنيرال الألماني أروين رومل(Erwin Rominel) (*) مما أدى إلى استشهاد أعداد كبيرة من أفراد الجيش السنوسي، ممن كانوا داخل المدينة، و على ظهر المركب الذي كان يقل لواءين أثناء إنسحابهم إلى الإسكندرية الذي تم إغراقه في أوت 1941م، و لم ينجو منه إلا خمسة فقط[2].

---

[1]- اسماعيل أحمد ياغي و محمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي، مرجع سابق،ص 82.

(*)- أروين رومل(1891-1944) قائد ألماني بارز، تسلم قيادة الجيش الألماني في شمال إفريقيا عام 1941م، كان يلقب بثعلب الصحراء، حيث أنه كان من أمهر قادة الحرب الصحراء، حصل على رتبة مستشار أثناء الحرب العالمية الثانية في شمال إفريقيا، إنتحر في 14 أكتوبر 1944م أنظر الموسوعة السياسية، مرجع سابق،ص 293.

[2]- سامي الحكيم، مصدر سابق، ص 16.

بعد طرد الإيطاليين و ألمانيا من ليبيا عام 1943م، قررت الإدارة البريطانية تسريح ثلاثة من كتائب الجيش السنوسي، و حولت منتسبي الكتيبتين المتبقيتين، الذي كانوا بالكامل من سكاان بريقة، إلى قوة من الشرطة المحلية أطلق عليها إسم (قوة برقة الدفاعية) ،و كان قومها ألف رجل جلهم من البرقاويين عملوا تحت إمرة ضُابط بريطانيين [1](أنظر الملحق رقم 28).

بعد ما منحت إقليم برقة وضعاً خاصاً تحت إشراف الأمير إدريس السنوسي، إكراماً له على موقفه من بريطانيا، أما إقليم طرابلس فكان حكمها عليها مباشراً (*)، و عند الإعلان عن الاستقلال إقليم برقة في 01 جوان 1949م، إستقلالها ذاتياً عن سلطة رئيس الإدارة البريطانية، تم تأسيس جيش في إمارة برقة بداية عام 1950م، تألف من نحو خمسة ألاف مقاتل تولت السلطات البريطانية تدريبه و تجهيزه و وضع تحت إشراف مباشر من قبل الحاكم العسكري البريطاني[2] .

يلاحظ أن الجيش الذي تم الإعلان عن تأسيسه عام 1952م، لم تتوفر له الظروف المناسبة كي يأخذ دوره الوطني و القومي أسوة ببقية الجيوش العربية فتكوينه المتعثر و المعتمد على مساعدات الأجنبية سلبته إرادته الوطنية، كما أن عملية تأسيسه. إن تمت نتيجة لإصدار الحركة الوطنية الليبية، فإنها كانت ضد رغبة الملك السنوسي الذي كان يعتمد على حماية نظامه داخلياً على قوة أمنية داخلية كانت جزءاً من الجيش السنوسي قبل طرد الإيطاليين عام 1943م، مما دفع الملك فيما بعد على الإبقاء على كتيبتين منه فقط ممن كانوا من أتباع الطريقة

[1]- هنري حبيب، ليبيا بين الماضي و الحاضر، ترجمة شاكر إبراهيم،ط1،طرابلس، 1981، ص 46.

(*)- كان مصير إقليم طرابلس و إليم فزان مازال مبهما، حيث أن بريطانيين و الفرنسيين، كانوا يعون إلى تقسيمه بعد أن عدُوا الأراضي الليبية جزءاً من أراضي العدوا و الإيطالي المهزوم في الحرب، و يحق لها السيطرة عليها و إحتلالها.

[2]- السيد عوض عثمان، العلاقات الليبية الأمريكية، 1940، القاهرة، 1994م، ص ص 41-42.

السنوسية و من سكان برقة، الذي عمل على توسيعها بعد إعلان إستقلال برقة عام 1949م.[1]

– لقد أتهم السيد إدريس السنوسي بالخيانة و العمالة للإنجليز، و لم يكن لدى الطرف الأخر المتهم، البديل لتحرير ليبيا في حرب عالمية كان لهيبها كبيراً طي ساحات بلاده، و من المفارقات المؤسفة أن الاعلام الثوري الرسمي و ما يؤثر بكتابته زيفاً، يضع الملك إدريس السنوسي في خانة العملاء الذين باعوا أوطانهم، دون أن يسمح بدراسة المسألة الليبية، و دور الإدريس القيادي فيها بتجرد و موضوعية في ظل ، المعطيات المحلية و الإقليمية و الدولية، و في مرحلتها الزمنية، و قد أثبت التاريخ و أحداثه، و تطورات علوم الفكر و السياسة و إستراتجيات الحرب، و موازين القوة؛ أن إدريس السنوسي ، كان يمتاز بالحكمة و بعد النظر و الدهاء، و التوازن النفسي في مواقف الحسم و القرار[2].

عند إنتهاء الحرب العالمية الثانية، برزت الولايات المتحدة الأمريكية، في عالم جديد، ترسي قواعده و نظامه الدولي، و كانت تحكم حصاراً عسكرياً و دبلوماسياً، و هي تحرك خيوط الأحداث بما يحقق مصالحها و مصالح حلفائها، حيث وضعت مخلفات الحرب العالمية الثانية و تداعياتها مع قضايا تصفية الإستعمار و حق الشعوب في تقرير مصيرها، و كانت

---

[1]– عمر رمضان حمودة، مرجع سابق،ص 271.

[2]– ابراهيم فتحي عميش، التاريخ السياسي و مستقبل المجتمع المدني في ليبيا، الطبعة أولى، جزء أول، برنيق للطباعة و الترجمة و النشر، ليبيا، 2008،ص 161.

ساحات الأمم المتحدة و هيئاتها المختلفة قد شهدت مؤامرات و مخططات و معارك سياسية دولية تستهدف الوصاية على ليبيا، و تاجيل أولويات شعبها في نيل إستقلاله و تولي أمور نفسه، على إثر هذا خاض الليبيون معركة سياسية و دبلوماسية على طاولة المفاوضات ليحققوا إستقلالهم على جغرافية ليبيا الموحدة[1].

لقد كان لسنوسيين دوراً كبيراً و بارزاً في القيام بعملية الجهاد الإسلامي أثناء الحربين العالمية الأولى و الثانية، و ستكون لقيادتهم دوراً فعالاً في سير العمليات في منطقة الشرق الأدنى، و في أقاليم المغرب الكبير، لقد عملت السنوسية على تنظيم الأهالي في وحدات خاصة تقيمها في زاويا في قلب الصحراء، هذه الزوايا التى أعتبرت معسكرات لتكوين المجاهدين من الناحية العقائدية، و الوصول بهم إلى مستوى عال من التدريب، لتوسيع نطاق عملية تجنيدهم للمجاهدين المسلمين.

---

[1]- ابراهيم فتحي عميش, مرجع سابق،ص 164.

2- السنوسية و قضية ليبيا في الأمم المتحدة:

بدأت الأمم المتحدة في دورتها الثالثة في أفريل عام 1949م، مناقشة القضية الليبية [1] ، و قد حضرت هذه الدورة وفدين أحدهما يمثل طرابلس و يتكون من ثلاث شخصيات هي : منصور بن قدارة. و الدكتور محمد فؤاد شكري، مستشار هيئة تحرير ليبيا و الدكتور علي نور الدين العنبري، و ممثل عن اليهود، و مندوبون عن الأقاليات الإيطالية المقيمة في طرابلس، ووفد مثل برقة يتكون من عمر فائق شنيب و خليل قلال، و عبد الحميد العبار، و عبد الرزاق شقلوف[2].

بدأ إجتماع الجمعية العامة في السادس من أفريل 1949م، بدأت مناقشة جدول الأعمال الذي كان يحوي قضية المستعمرات الإيطالية، و من ضمنها ليبيا، فتباينت الأراء بين مؤيد للإستقلال، و مطالب بالوصاية و التأجيل، بحيث إنتهى الإجتماع دون الوصول إلى إتفاق، فالدول الغربية تختلف على مصالحها و نفوذها في النطقة إلا أنها تتحد لصّد خطر تسلسل الإتحاد السوفياتي للمنطقة(*).

لقد كشف الخطاب الذي ألقاه المستر دلاس في 06 ماي 1949 مندوب أمريكا في الأمم المتحدة، ووزير خارجيتها النوايا الإستعمارية الجديدة في ليبيا حيث قال : (**إن سكان ليبيل أهل للحكم الذاتي و الاستقلال، و نحن نعتقد أن كل قرار تتخذهالجمعية العامة، يجب أن يهدف إلى تحقيق إستقلال تلك البلاد. كما أنه يمكن تجاهل مالهذه المنطقة من أهمية عظمى في إستقرار السلام ولا يمكن أن تنسى أسماء طبرق و بنغازي، و من**

---

[1]- نقولا زيادة، محاضرات في تاريخ ليبيا ،مرجع سابق، ص 168.

[2]- محمد يوسف المقريف، ليبيا بين الماضي و الحاضر، صفحات من تاريخ السياسي ،ط1، مركز الدراسات الليبية أكسفورد، دار الفرات للنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 2004،ص 243.

(*)- كقوة تختلف عن الدول الغربية في سياستها و توجيهاتها، وبتالي عدم السماح لأتحاد السوفياتي بالحصول على مواطئ قدم في المنطقة تحسباً لمتغيرات و ثوابت الحرب الباردة .

حق مصر و البلاد العربية أن تسوي هذه المسألة، بحيث لا تهدد سلامتها مرة أخرى و لاريبَ أن مصر ليبيا سيؤثر على الموقف الإستراتيجي بأسره في منطقة البحر المتوسط و الشرق الأدنى، و على ذلك فإنه يبدوا أن خير سكان تلك البلاد و إستقرار السلم العالمي يقضيان لوضع ليبيا تحت الوصاية، و أن يعهد تبلك الوصاية إلى الدول التى أظهرت أنها تساعد البلاد التى تحت وصايتها لتحقيق إستقلالها طبقاً للمادة (76) من ميثاق الأمم المتحدة، كما أنها تتكفل بأن تقوم البلاد التى عهدت إليها الوصاية عليها بدورها في العمل على إستقرار السلم العالمي طبقاً للمادة (84) من ميثاق.

بهذه المناسبة نعتقد أن الجمعية العمومية ستقدر و جهة نظر الحكومة البريطانية و أعضاء الكومنولث البريطاني، لأن ليبيا قد حررت نتيجة لهجوم الحلفاء الكبير الذي تحملت بريطانيا فيه العبئ الأكبر فضلاً على أن بريطانيا تتولى إدارة ليبيا كلها ما عدا فزان في الوقت الحالي ...، لذلك نطلب إلى الجمعية العمومية سواء عالجت مشكلة ليبيا بأسرها أو جزء منها أن تعهد بإدارة برقة إلى بريطانيا.)[1]

من خلال خطاب يتضح التأمر الاستعماري في الدول الكبرى خاصة بريطانيا التى أرادت الاحتفاظ ببرقة كقاعدة عسكرية، كما أن الولايات المتحدة الأمريكية ترفض فكرة الوصاية الدولية على المستعمرات الإيطالية خوفاً من أن يكون الإتحاد السوفياتي أحد هذه الدول خاصة و أن المستر خبروميكو ممثله، قد إقترح في خطابه في اللجنة السياسية رفضه لإقترحات الامريكية و طلب أن تصبح ليبيا دولة مستقلة بعد عشر سنوات تكون فيها البلاد تحت وصاية دولية متعددة الأطراف، أما فرنسا فأكد مندوبها جان شونيل أحقية إيطاليا بإدارة مستعمراتها تحت وصاية الأمم المتحدة[2]

[1]- سامي حكيم، إستقلال ليبيا بين جامعة الدول العربية و الأمم المتحدة، ط1، دار الكتاب الجديد،1965،ص ص 75-76.

[2]- سامي حكيم، المرجع السابق،ص ص 75-76.

عقب فشل بريطانيا في تحقيق أهدافها في ليبيا، أثناء معالجة القضية الليبية ، حاولت بريطانيا طرح مشروعها بالإتفاق مع إيطاليا، و هو ما يسمى بمشروع (بيفن-سفورزا)[*] و الذي يهدف إلى:

1- تتولى بريطانيا الوصاية على برقة.

2- تستمر الإدارة العسكرية البريطانية في إدارة إقليم طرابلس حتى عام 1951م.

3- تتولى بريطانيا الوصاية على طرابلس إبتداءاً من عام 1951م. بعد إنتهاء الإدارة البريطانية هناك.

4- تستقل ليبيا كوحدة سياسية بعد مرور عشر سنوات، و تصبح ليبيا دولة واحدة.

5- تمنح فرنسا الوصاية على إقليم فزان[1].

قد أُستقبل هذا المشروع بالرفض من كافة أوساط الشعب الليبي[2] و إندلعت مظاهرات تندد بالمؤامرة الاستعمارية مما أدى إلى تدخل القوات البريطانية لتفريق المتظاهرين[3](أنظر الملحق رقم 29).

كما رفض من طرف هيئة الأمم المتحدة، بالإضافة إلى الوفود الليبية و العربية خاصة مصر[4].

فلما إنعقدت الجمعية العامة في نوفمبر 1949م، كان الجو يوحي بشيء من التفاؤل ذلك أن بريطانيا أدركت مقاومة الليبين لأي فكرة للتقسيم، لذلك تحولت و أصبحت تؤيد

(*)- هو إتفاق سري بين وزير خارجية بريطانيا المنتمي لحزب العمال (أرنست بيفن، و بين وزير الخارجية الإيطالي الكونت (كارلو سفورزا)) الذي كان ما بين 8-9 ماي 1949م.

[1]- جون هاتش، تاريخ أفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية، ترجمة عبد المنعم العليم السيد المنسي، القاهرة، 1967م،ص 178.

[2]- محمج يوسف المقريف، ليبيا بين الماضي و الحاضر، ج1، مرجع سابق،ص 243.

[3]- محمود الشنطي، قضية ليبيا، مطبعة النهضة العربية، القاهرة، 1951، ص 281.

[4]- الهادي المثيرقي، ذكريات في نصف قرن الأحداث الإجتماعية و السياسية، مركز جهاد اللبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1980م،ص 315.

الوحدة و الاستقلال، كانت الإقتراحات كلها تؤيد الإستقلال لكنها إختلفت في تحديد موعده و مراحل تحقيقه، و بعد أن عهد إلى لجنة فرعية درس هذه المقترحات تقدمت هذه بمشروع قرار إجتاز اللجنة السياسية، ثم قبلته الجمعية العامة بأكثرية ساحقة 21 نوفمبر 1949م و القرار هو:

1- إن ليبيا أي برقة و طرابلس و فزان أن تصبح دولة مستقلة ذات سيادة.

2- يحقق هذا الإستقلال بأسرع ما يمكن، و على كل لا يجوز أن يتأخر عن أول يناير 1952م.

3- يجتمع مندوبون عن برقة و طرابلس و فزان بتشكيل جمعية وطنية ليقروا دستوراً لليبيا.

4- تعيين الجمعية العامة مندوباً عن الأمم المتحدة في ليبيا و تختار مجلساً عدة، و الغرض من ذلك مساعدة الليبين في سن الدستور و إنشاء حكومة مستقلة.

5- يقوم مندوب الأمم المتحدة في ليبيا بالتشاور مع مجلس تقريراً سنوياً أو أي تقارير خاصة إلى السكرتير العام للأمم المتحدة.

6- يتألف المجلس من عشرة أعضاء.

7- بعد إستشارة الإدارات القائمة في ليبيا و ممثلي الدول المذكورة في الفقرة السابقة و أعيان البلاد و ممثلي الأحزاب السياسية يعين مندوب الأمم المتحدة الممثلين الأربعة عن الأقاليم الليبية و الأقاليم المقيمة في ليبيا[1].

بالإضافة إلى هذا كله تضمن قرار الأمم المتحدة وجوب إعداد اللازم لنقل السلطات من الإدارات القائمة في ليبيا إلى الحركة الليبية المستقلة عند قيامها، و نص على أن تنضم ليبيا إلى الأمم المتحدة متى تم قيامها دولة مستقلة.

و عين المستر ادريان بلت الهولندي مندوبا للأمم المتحدة في ليبيا.[2]

---

[1] - نقولا زيادة، ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى الاستقلال، مرجع سابق،ص ص 131-132. ،مرجع سابق،ص 168

[2] - نفسه،ص ص 131-132.

يوم وصول المبعوث الأمم المتحدة لبدي مهمته، كان موعد إستقلال ليبيا يسجل بعد 700 يوم من وصوله إلى ليبيا في رحلته الإستطلاعية لمدة أسبوعين في 18 يناير 1950م، لخص مهمته على أنها المساعدة شعب ليبيا على وضع دستوره و إقامة حكومة مستقلة[1].

سعى إلى تشكيل جمعية وطنية من طرابلس و فزان، و برقة و ألغت كثيراً من الاقترحات(*) و أخمدت الأصوات المعارضة[2] بعد أن حازت الجمعية الوطنية السلطات كي تقرر الشكل التنظيمي و الدستوري لمستقبل الدولة، و تختار أعضائها، عقدت الجمعية أول إجتماع لها في طرابلس سنة 1950، و إنتخبت مفتي طرابلس رئيسا لها، و إتفقت خلال أسبوع على أن تكون ليبيا دولة ديموقراطية فديرالية ذات سيادة، و أن تكون الدولة ملكية دستورية، و دعم ممثلوا برقة و فزان الاتحاد بقوة و قبل الطرابلسيون ذلك، إلا أ ظهور بشير السعداوي(**) الذي تسائل عن أهلية الجمعية الوطنية في نداء وجهة إلى الأمم المتحدة و الجامعة العربية، و كسب تأييد عبد الرحمن عزام الذي هاجم هو الآخر قرارات الجمعية الوطنية بأنها قانونية للاغبات الشعب الليبي، و قررت اللجنة الدستورية كالجامعة العربية بأنها لا حاجة للإتحاد في بلد يوحده الجنسين، و اللغة و العادات و الدين، و أكثر من ذلك فإن الجمعية لم ينتخبها الشعب، ليس لها سلطة البت في امور تؤثر على مستقبل البلاد، و قام بلت بإرسال مفتي. طرابلس ،و هو

---

[1]- جون رايت، تاريخ ليبيا، طبعة الأولى، دار فرجاني،طرابلس،1972، ص 193.

(*)- عندما أراد إكمال عضوية المجلي، فعين ممثلو مصر و فرنسا و إيطاليا و باكستان و المملكة المتحدة و الولايات المتحدة ، و طلب مرشحاً متفق عليه من كل المناطق الليبية الثلاثة، ممثلاً للجاليات الإيطالية اليهودية و اليونانية بمنطقة طرابلس و قدمت فزان مرشحاً واحداً، كانت معارضة قوية جداً على دخول الإيطاليين و الأقليات الأخرى في تقرير مصير الشعب الليبي المسلم، و تخوف من تدخل الإدارة البريطانية في الإنتخابات لذلك ألغت خطط (بليت).

(**)- شخصية وطنية فذة كان من أكبر المتحمسين للوحة و كانت له شعبية و مساندة معظم الوطنيين في تطلعاته نحو وحدة البلاد ووقف ضد الجمعية الوطنية و قاد حملات ضدها.

[2] – جون رايت، تاريخ ليبيا، مرجع سابق، ص ص 198-199.

عضو الجمعية الوطنية إلى مصر لكسب ود الجامعة العربية مما أدى إلى تلاشي عداوة الجامعة العربية بالتدريج.[1]

في 04 ديسمبر 1950م، أقرت الجمعية الوطنية العلم الليبي وإنتخبت لجنة الدستور على أساس ستة أعضاء. من كل منطقة. لتحضير و تقديم مسودة الدستور، و قامت اللجنة بدورها بتشكيل مجموعة عاملة من ستة أعضاء لكتابة المسودة و تقديمها فضلاً بعد أخر للجنة، و درست دساتير أحد عشر إتحاداً منها: الهند، سويسرا، و فنزويلا و قوزيت ببعضها، و أخذت دساتير مصر و العراق. و الأردن و لبنان. و سوريا، و كذلك حقوق الإنسان كنماذج لفعل الحريات الأساسية.[2]

لقد غيبت عن المسلمين في ليبيا قواعد النظام الأساسي في الإسلام، و أرادوا الفصل بين العقيدة الإسلامية و النظام الإسلامي، إنما هم لا صلة لهم بالإسلام (مبعوث هيئة الأمم المتحدة)، إن المسلم ليعلم أن الإسلام عقيدة و شريعة- و هما أمران متلازمات ، لا ينفك أحدهما عن الأخر، و ترك لقوله تعالى: ((**أَلَمْ تَرَ إِلَى الذِيْنَ يَزْعَمُونَ أَنَهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوْا أَنْ يَكْفِرُوا بِهِ وَ يُرِيْدُ الشّيْطَان أَنْ نُضِلَهُمْ ضَلَلاَ بَعِيداَ**))[3]

لقد كان الضغط على البلاد عظيماً لذلك لم يستطع الأمير إدريس السنوسي، و كذلك القوى الوطنية المسلمة من جعل دستور البلاد ربانياً نابعاً من الكتاب و السنة، بحيث يكون الإسلام المصدر الرئيسي و الوحيد الذي يستمد الشعب منه قوانينه و دستوره، **لقولى تعالى:**

---

[1]- علي محمد الصلابي، الحركة السنوسية، مرجع سابق، ص 559.

[2]- نفسه،ص 559.

[3]- سورة النساء، الآية 60.

﴿ وَنَزّلْنَا عَلَيْكَ الكِتَبَ تْبِيَناَ لِكُلِ شيءٍ وَ هُدًى وَرَحْمَةً وَبَشْرَى لِلْمُسْلمِينَ ﴾(*)، و المعلوم أن الإسلام دين دولة صالح زماني و مكان.[1]

لقد ناقشت الجمعية العامة، الجنسية الليبية، و اللغة و سلطات الملك، و المسؤوليات الوزارية و البرلمان و تشكيل مجلس الشيوخ و قانون الإنتخابات، و قد أجريت تعديلات عند تقديم الفصول إلى اللجنة، و إستمرت المناقشات ثلاثة أسابيع، و كان هناك عدة خلافات حول إسم العاصمة فكان البرقاويون يصرون على أن تكون بنغازي هي العاصمة، و أصر الطرابلسييون، و فزان على أن تكون طرابلس هي العاصمة و إستقر الرأي على أن تكون:

- طرابلس و بنغازي عاصمتين مشركتين منعاً للنزاع، و أقر (بلت) مبعوث الأمم المتحدة الدستور كله منه 213 مادة.[2].

و بدأ تخطيط نقل السلطات من الإدارات البريطانية و الفرنسية للإتحاد الليبي في مطلع سنة 1951م، و قسمت لجنة (بلت) نقل السلطات على أربع مراحل من سبتمبر إلى نهاية السنة، و في فبراير سنة 1951م، أصدرت الجمعية الوطنية قراراً بتشكيل حكومات محلية لإستلام السلطة من السلطات الإدارية، و في 03 مارس أصدرت الإدارة البريطانية موافقة إدريس السنوسي بياناً يتألف من حكومة محلية في طرابلس[3].

لقد دعا (بلت) الأمم المتحدة منذ أول تقرير سنوي إلى مساعدة ليبيا مالياً بسبب فقرها و حاجتها ، قال : ((**ما لم توجد وسائل لتحسين الزراعة و خلق رأسمال إستثماري جديد، فهناك خطر كبير في إنهيار الإقتصاد الليبي و تحوله إلى إقتصاد رعوي، مع ما**

(*)- سورة النحل، آية 89.

[1]- محمد الصلابي، الحركة السنوسية، مرجع سابق،ص 561.

[2]- المرجع نفسه، ص562.

[3]- جون رايت، تاريخ ليبيا، مرجع سابق، ص ص 202-203.

يترتب على ذلك من نتائج إجتماعية و سياسية، ربما تعرض وجود الدولة الجديدة للخطر)).[1]

قدمت الأمم المتحدة مساعدات للدولة الجديدة، و قامت منظمة اليونسكوا و منظمة الصحة بمساعدة محدودة، و تعهدت بريطانيا بتقديم ما يسد العجز في الميزانية للسنة المالية 1952م/1953 لولايتي طرابلس، و برقة، و كذلك فرنسا لفزان، و كان التعليم من أهم حاجات البلاد، و حاول (بلت) أن يقدم كل ما في وسعه من أجل النهوض المطلوب للدولة الجديدة، و أعلن لإستقلال ليبيا، قبل أسبوع من موعد النهائي الذي حددته الأمم المتحدة:

- 24 ديسمبر 1951-، و أصبح الدستور معداً للتنفيذ و تولت الحكومة المؤقتة(*) البلاد و أصبح لها صلاحيات كاملة، و تقدم الملك إدريس السنوسي بطلب الإنظمام ليبيا إلى الأمم المتحدة و اليونسكوا و غيرها من المنظمات الدولية، و أصبح المستر (بلت) صديقاً لليبيين، و سميت بإسمه إدريان (بلت) شارعان مطلان على البحر في كل من طرابلس، و بنغازي[2].

كان حصول ليبيا على استقلالها تحت إشراف الأمم المتحدة دعاية ممتازة للمنظمة الدولية ،و خروج المجتمع الليبي من إستعمار مسيحي عسكري و التوجه إلى إستعمار بشكل مختلف، و في مجالات واسعة أدت به إلى مرحلة خطيرة من تاريخ ليبيا فيما بعد .

إلا أننا لا نستطيع إغفال دور الأمم المتحدة الإيجابي نحو إستقلال ليبيا، ذلك لعدة عوامل لعلّ أهمها:

---

[1]- جون رايت، تاريخ ليبيا، مرجع سابق، ص206.

(*)- كان أول رئيس للحكومة المؤقتة محمود المنتصر، و فتحي الكيخيا نائباً له، ووزيراً للعدول و المعارف، و أصبح عمر شنب مديراً للدوان الملكي، و عين الملك إدريس حكام الولايات الثلاثة.

[2]- جون رايت، تاريخ ليبيا، مرجع سابق، ص ص 207-208.

- أن ليبيا كانت أول دولة تحقيق إستقلالها عن طريق الأمم المتحدة، و بتالي فقد كانت الحالة الليبية هي أول إمتحان لمصداقية هذه المنظمة العالمية الجديدة، التى كان قد علق عليها الكثير من الأمال و الأحلام في تحقيق السلام و الاستقرار.
- أما الظرف الثاني الذي ساعد على إستقلال ليبيا هو جعل الدولة الغربية - بقيادة الولايات المتحدة – الجمعية العمومية للأمم المتحدة مركزاً لإتخاذ القرارات بدلاً من مجلس الأمن، و قامت الدول الغربية و أمريكا بهذا العمل لكي يحرموا الإتحاد السوفياتي من إستخدام حق الفيتو في مجلس الأمن- و كنتيجة لهذه العمل كان للدول الكبرى (ماعدا الإتحاد السوفياتي) نصيب كبير في إتخاذ القرارات الدولية و السيطرة على مجرى الأمور الدولية لسنوات عديدة.

5- إستقلال ليبيا:

لقد بايعت الجمعية الوطنية التأسيسية الأمير محمد إدريس السنوسي ملكاً دستورياً للمحكمة الليبية المتحدة عام 1950م. و قد جاء فيها: (**نحن ممثلين شعب ليبيا من برقة و طرابلس و فزان، مجتمعين في طرابلس الغرب من جمعية وطنية تأسيسية بإرادة الله، و المزودين بالصلاحيات الكاملة المعترف بصحتها و إستفائها الشكل القانوني، و العازمين على تأليف إتحاد ليبيا و تكوين دولة إتحادية ديمقراطية مستقلة ذات سيادة، نظام الحكم فيها ملكي دستوري نستهل عملنا بحمد الله و شكره على ما قد منّ علينا من نعمة في تحرير بلادنا و إستقلالها و إننا إعترفنا بإخلاص صاحب السمو محمد إدريس السنوسي، أمير برقة المعظم و جهاده الطويل المثمر لخير ليبيا و شعبها، و تحقيقاً لرغبة الشعب العامة و إقراراً للبيعات الشرعية السابقة التى صدرت من ممثلين الشعب الشرعيين لسموه، و حرصاً على سعادة بلادنا و إتحادها تحت تاج الملك نجد فيه الممثل الأعلى للصفقات التى يتطلبها هذا المنصب السامي.**

فإننا، ننادي سمو الأمير السيد محمد إدريس السنوسي أمير برقة العظيم و نيابة ملكاً دستورياً للمملكة الليبية المتحدة، نرجو من جلالته أن يتفضل و يقبل ذلك... في يوم السبت 22 صفر سنة 1370هـ الموافق 02 ديسمبر 1950م)[1]

فكان رد الأمير إدريس السنوسي في 07 ديسمبر 1950م قبول الدعوة، لكنه أرتأى أن يؤجل الإعلان حتى تتم الإجراءات السياسية الدستورية، بحيث يتمكن من ممارسة سلطاته الدستورية دون تعثر،[2]

---

[1]- دي، كاندول، الملك إدريس عاهل ليبيا حياته و عصره، مصدر سابق، ص 155.

[2]- نقولا زيادة، ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى الإستقلال، مرجع سابق، ص 352.

هكذا فقد تم كل شيئ تقريباً لاعلان إستقلال ليبيا، فالأمير الملكي البريطاني أنهى السلطة البريطانية في طرابلس و برقة، و الأمر الصادر في فزان ألغى جميع سلطات فرنسية هناك. و الدستور أقرته الجمعية الوطنية،

في الساعة العاشرة و النصف صباحاً في 24 ديسمبر 1951م، أعلن الملك السيد محمد إدريس المهدي السنوسي في حفل رسمي في قصر المنار ببغازي ان ليبيا أصبحت دولة مستقلة ذات سيادة ، و ذلك بحضور الوزارة المؤقتة و مندوب الأمم المتحدة. ليبيا و ممثلين دبلوماسيين. لعدد من الدول الأجنبية، و أعيان من الأقاليم الثلاثة، كما أعلن الملك أن الدستور الليبي أصبح ساري المفعول من التاريخ نفسه.[1](أنظر الملحق رقم 30).

جاء نص الإعلان كالتالي:

« بسم الله الرحمن الرحيم »

إلى شعبنا الكريم:

يسرنا أن نعلم الأمة الليبية الكريمة. أنه نتيجة لجهادنا، و تنفيذاً لقرار هيئة الأمم المتحدة الصادر في 21 نوفمبر سنة 1949م، قد تحقق بعون الله إستقلال بلادنا العزيزة، و أنا لنبتهل إلى المولى غز وجل، بأخص الشكر و أجل الحمد على نعمائة، و أوجه إلى الأمة الليبية اخلص التهاني بمناسبة هذا الحادث التاريخي السعيد. و نعلن رسمياً بان ليبيا منذ اليوم أصبحت دولة مستقلة ذات سيادة، و نتخذ لنفسا من الان فصاعدا، نزولا على قرار الجمعية الوطنية الليبية الصادر في 02 ديسمبر1950م، لقب جلالة ملك المملكة الليبية المتحدة.

و نشعر أيضاً بأعظم الإغتباط لبداية العمل من ألان بدستور البلاد كما وضعته و أصدرته الجمعية الوطنية في 02 من محرم سنة 1373هـ، الموافق 07 أكتوبر سنة

[1]- نقولا زيادة، ليبيا من الاستعمار إلى الاستقلال، مرجع سابق،ص ص 356-357.

1951م، و أنه لمن أعز أما بيننا كما تعرفون، أن تحيا البلاد حياة شورنة صحيحة، و سنمارس من اليوم سلطاتنا و فقاً لأحكام هذا الدستور... إلا أن يقول.

راجيين أن يكون العهد الجديد الذي يبدأ اليوم، عهد خير و سلام و نطلب من الله أن يعيننا على ذلك، و يمنحنا التوفيق و السداد، و أنه خير معين»

صدر بقصر المنار في 25 ربيع الاول 1371هـ/ 24 ديسمبر 1951م.[1]

قدمت الوزارة المؤقتة إستقالتها ، فقبلها الملك، و كلف الرئيس المستقيل، السيد محمود المنتصر، بإعادة تأليف الوزارة فتم ذلك، في اليوم نفسه، كما عين الملك ولاة للأقاليم الثلاثة، التى أصبحت تسمى‹ **ولايات**› و أصبح رؤساء المصالح يسمون ‹ **نظاراً**›.

في 19 فبراير 1952م أجريت الإنتخابات العامة في ليبيا لإنتخاب 55 عضواً لمجلس النواب، و كان إفتتاح البرلمان الليبي الأول- بمجلس نوابه. و مجلس شيوخه- في 25 مارس1952م، في بنغازي.[2]

أما عن الدستور الليبي، فقد كان إنتاجه نتيجة لقوى سياسية ساهت في إقامة و هي: الشخصيات و الأفكار و الظروف السياسية أما عن المؤسسين الذين تحلوا بالعديد من المزايا و الصفات لعل أهمها "الوعي السياسي، و الإنفتاح و الإستعداد للاستفادة من خيرات الغير، و الإدارة و الإصرار ، و كدليل على الوعي المؤسسين السياسيين، فهو ما قامت به "**لجنة العمل**" عند كتاب مواد الدستور، فقد كان أول طلب تقدمت به هذه اللجنة، هو ترجمة العديد من الدساتير و الأنظمة الفديرالية و الإتحادية(*)،كما طلبوا ترجمة الإعلان العالمي لحقوق

---

[1]- محمد علي محمد الصلابي، الحركة السنوسية، مرجع سابق،ص ص 565-566.

[2]- نقولا زيادة، ليبيا من الاستعمار إلى الاستقلال، مرجع سابق،ص 357.

(*)- خاصة دساتير كل من اندونيسيا، الهند، ألمانيا الغربية، الأرجنتين، أستراليا، البرازيل، كندا، المكسيك، بورما، سويسرا، و فنزويلا.

الإنسان.[1] و ذلك من أجلالإستفادة منها و الإسترشاد بها، لقد إستعانت لجنة العمل بأحسن و أكفى الخبرات القانونية الموجودة في المنطقة، منهم المستشار القانوني(**سيد عمر لطفي**)، الذي تم إستعارته من الحكومة المصرية و الحيز مع لجنة الأمم المتحدة، و المستشار القاوني (**سيد العولي الديجاني**) الذي كان عضواً في نقابة القانونيين الفلسطينيين، و كان مستشار الملك إدريس السنوسي، إلى جانب ذلك شارك في النقاش القاضي الانجليزي- السيرهيري ترستد- الذي تم إستعارته من مكتب الخارجية البريطاني[2].

لقد ضم دستور 1951م مبادئ و أفكار آمن بها كل المؤسسون، بما فيهم الملك إدريس السنوسي، و الشيخ اليعداوي، و الشيخ أحمد سيف النصر...، و بمعنى أخر فالدستور هو حصيلة القيم التى جاهدوا من أجلها. وضحوا في سبيلها و لعل من أهم هذه المبادئ نذكر :

أ- مبدأ حقوق الإنسان،

إن ثاني فصل ناقشته لجنة العمل هو فصل " حقوق الناس في الوطن" هذه المادة تحمي جميع الناس و تتعامل معهم بعدل و إحترام، و قد وضع أمام لجنة العمل، مشروعين للنقاش في هذا الخصوص، المشروع الأول تقدم به المستشار القانوني للملك إدريس، و كان قد إستمد بنوده من الدستور الأردني أما مشروع الثاني فقد أستند على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، و بعد مقارنة المشروعين و الرجوع إلى دساتير الدول العربية خاصة- مصر و العراق، سوريا، و لبنان- فقد وافق أعضاء اللجنة بالإجماع على مشروع المستند على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان[3] و بهذا تكون ليبيا هي أول دولة مستقلة تتضمن هذا الإعلان مع بعض التعديلات

---

[1] - Khalidi,Ismail Raghib (1956), ‹constitutional developement in libya,› BeirutM Khayat's college Book cooperative,pp,48-49.

[2]- Ibid,p43.

[3]- محمد بالروين، القوى السياسية وراء دستور 1951م، ورقة قدمت في مؤتمر منظمة الليبين- الأمر كان من أجل الحرية- تحت عنوان : نحو إعادة الشرعية الدستورية إلى ليبيا، واشنطن، 23-24 جوان، 2006،ص 12.

بما يتماشى مع دين الإسلامي، و بما يتطلبه المجتمع الليبي. و ظروفه، بإختصار يمكن القول بأن الفصل الثاني" **حقوق الناس**" في دستور 1951م، ينص على أن هناك أشياء معينة لا تستطيع الحكومة أن تقوم بها أو تحرم المواطن منها. وإجراءات لابد على الدولة القيام بها من أجل حماية كرامة كل الناس في الوطن.

إلى جانب هذا المبدأ هناك مبادئ كثيرة ضمنها دستور 1951 منها مبدأ التمثيل، مبدأ الفدرالية(*)، دور الإسلام في الدولة ...(أنظر الملحق رقم 31).

لقد قابل الشعب الليبي خطاب الملك حول إعلان الإستقلال بالفرح و الترحيب، و نظرا الشعراء قصائد بمناسبة الاستقلال منها القصيدة التي نظمها الشاعر أحمد رفيق المهدوي بمناسبة الإستقلال يقوله فيها :

عِيْدُ عَلَيْهِ مَهَابَةٌ وَجَلاَلٌ	**عِيْدُ وَحَسْبُكَ أَنَهُ إِسْتِقْلاَلُ.**
يَوْمُ عَلَيْهِ مِنَ السَعَادَةِ بَهْجَةً	**عَلَيْهِ مِنَ النُوْرِ السُرُوْرِ جَمَالُ.**
يَوْمٌ سَعِيْدُ نَالَتْ أمَةٌ	**مَلِكاً تُجَمِدُ ذِكْرُهُ الأَجْيَالُ.**
وَاسْتَقْبَلَ التَارِيخُ مَظْهَرَ دَولَةٍ	**فَأَهَلّ بُرْجَ السَعُودِ هلاَلُ.**
وَبَدا يَسيْرَ إِلَىَ التَكَامُل بَدْرُهَا	**فَتَحَقَقَتْ بظُهُورِه الأَمَلُ.**
وَتَحَرَرَتْ أَعْنَاقُنَا فَتَنَفستْ	**أَرْوَاحُنَا و تَبَسَمَ الإِقْبَالُ.**
وتَحَطَمَتْ تِلْكَ القُيُودُ وَ كُسِرَتْ	**تِلْكَ الكُبُولِ و فُكَتْ الأَغْلاَلْ.**
والِي حَيَاةُ حُرّةً في عيْدِناَ	**هَذا تُكَلَلْ بنَجاحِ نِضَالُ.**
أَعْظَمْ بِعِيْد ألسَمَاءِ تَهَلَلَتْ	**فَرَحاً بهِ شُهَدَاؤُنَا الأَبْطَالُ.**

(*)- أول قرار سياسي أتخذه الجمعية الوطنية هو الإعلان بالإجماع يوم 2 ديسمبر 1950 بأن : (**ليبيا دولة ديموقراطية، فيديرالية، ذات سيادة تشكل الحكم فيها مملكة دستورية**...)، حيث أن هذا النظام- الفديرالي- يقوم على أساس فكرة توزيع السلطة بين الحكومة المركزية و الحكومة الأخرى في الدولة.

وَزَهاَ بْتَاجِ النَصْرِ شَعْبُ قَادَهُ **مَلِكٌ أَعَزَ كَأَنَهُ الرِئْبَالُ.**

يَأَيُهَا الشَعْبُ الكَرِيْمُ إلِىَ العُلاَ **سرُ لاَ يَعُوقُكَ فِي المسَيْرُ كِلاَلُ.**

سرْ كالزَمَانِ مُلاَئِماً **إنَ الزَمَانَ مَسِيْرَةً إسْتِعْجَالُ.**

قد أصْبَحَ الطَيّارُ لاَ يُرْضِي بِه **عَصْرُهُ لِعَلْمِ الضَوْءِ فِيْه مَجَالُ...**[1]

تمكنت ليبيا من الحصول على الاستقلالها، حيث صارت على سياسة التحرير للوصول إلى أهدافها، إلا أننا نلاحظ، أن عملية التحرير قد إرتبطت بنفوذ و إمكانيات دولة اوروبية. معينة، و هي بريطانيا، في وقت الحرب العالمية الثانية، و بتضارب المصالح بينها و بين إيطاليا، و أن هذه العملية قد سارت برئاسة الأمير إدريس السنوسي، الذي تمكن برجاله من تقديم خدمات لبريطانيا في مدة الحرب– هذا إن دّل على شيء إنما يدل على حنكته السياسية و بعد نظره، لأنه وفي تلك الظروف المحلية،المجاعة و الأوضاع المزرية التى كانت تعيشها ليبيا من جراء الإستعمار الإيطالي، الإقليمية .السيطرة الإستعمارية على معظم الأقطار العربية و الدول الإفريقية، و الدولية بروز هيئات مناظمات جديدة، كل ذلك ساعد الملك إدريس السنوسي في إتخاذ قرارته في تشكيل المملكة الليبية المتحدة، متكونة من ثلاث أقاليم: طرابلس، برقة، فزان ، يرتبطون بالتاج السنوسي، الذي إهتم بالدين و العلم و الأخلاق حيق أنه كان الملك إدريس يرى أن الحياة السعيدة لا تقوم إلا على هذه المبادئ الثلاثة حيث قال: (**إن الإسلام السياسة تعتمد على دعائم متبينة محكمة، فلو حفظت هذه السنن، و سيست بها الحكومة الإسلامية، بما أصاب دولة الإسلام ما أصابها، لاريب أن ضعف المسلمين يرجع إلى إهمال هذا النظام و تركه، و إذا ما أراد المسلمون أن ينالوا مجدهم فليرجعوا**

[1]– محمد الطيب الأشهب، إدريس السنوسي، الطبعة الثانية، دار العهد الجديد للطباعة ، مكتبة القاهرة، دون سنة، ص ص 203 –204.

إلى قواعد حكومتهم الأولى، و لا يظنوا أن ذلك رجوعاً إلى الوراء؛ بل على العكس فهو لتقدم و التكافل)[1].

لقد كان الملك إدريس مهتماً بالدين و العلم و الأخلاق، و لذلك قام بتوجيه شعبه مُنْذُ تحرير بلاده من الإستعمار الإيطالي إلى التعليم و الإكثار من المدارس، و الإهتمام بالأطفال وجه للمسؤولين إلى وجوب العناية بالتعليم و تعميمه و إهتم بوزارة المعارف، و تبرع بقصر المنار ليكون نواة للجامعة الليبية[2].

و أمر بتدريس العلوم الدينية على الطلبة في جميع المدارس، و فرض الصلاة في أوقاتها (**الخمس**) على طلاب المدارس من بنين و بنات، في كافة أنحاء المملكة لإعداد هذا الجيل إعداداً إسلامياً، قام بتوجيه رئيس الوزراء، و رئيس الديوان، و الولاة الليبيين و حملتهم مسؤولية تهاون موظفي الدولة في أداء الصلوات الخمس، و مسؤولية شرب الخمر، و كانت حيثيات هذا التوجيه المدعمة بالأحاديث النبوية الشريفة، كان الإنذار الذي يحمله هذا التوجيه شديداً[3].

كان يرى أن النصر لشعوب في ثلاثة ركائز حيث قال: (**أنصح العرب الأشقاء بالتمسك بالدين الكامل، و خلق الفاضل ، و الإتحاد الشامل، فلن يغلب شعب يحرص على هذه الأركان)**[4].

و قال : (**الإتحاد العربي ضروري، و العصبية العربية مشروعة، و معقولة شريطة أن لا تتعارض مع الأخوة الإسلامية و أن لا تتعدى على حقوقِ الآخرين)**[5].

---

[1]- محمد الأشهب،إدريس السنوسي ، مصدر سابق،ص 241.

[2]- محمد محمد الصلابي، الحركة السنوسية في شمال لإفريقيا، مرجع سابق، ص 568

[3]- محمدصلابي, مرجع سابق ،ص 569.

[4]- محمد الطيب الأشهب، إدريس السنوسي، مصدر سابق،ص 246.

[5]- نفسه،ص 246.

إن إهتمام بالدين و العلم و الأخلاق عند الملك إدريس نابع من عقيدته الإسلامية ، و من فهمه لكتاب الله و سنة رسوله- صلى الله عليه و سلم-، و يرى أن الحضارة الصحيحة هي التي تقوم على الدين و العلم و الأخلاق، و بهذه المقومات قامت الحركة السنوسية، لقد واصل الملك السنوسي في سياسته الرامية إلى النهوض بالأمة الليبية و حكمها بالعدل مما أكسبه محبة شعبه له، إلا أن تقدم به السن و رأى الملك أن يتخلى عن الملك و أن يقدم إستقالته، و يترك إلى الشعب أو ممثله إسناد الأمر إلى من أحق منه و أقدر على تحمل الأمانة و القيام بالواجب المطلوب، لذلك قرر الملك إدريس في عام 1956م، أن يقدم إستقالته بسبب التقدم في العمر، إلا أن القرار قوبل من كافة الشعب، و كبار قادة البلاد بما في ذلك قادة المعارضة.

جاء الألاف منهم إلى القصر يطالبون بالحاح الملك المحبوب بالعدول عن إستقالته، و بقائه ملكاً للبلاد، فلم يكن بوسع الملك سوى الرجوع عن هذه الاستقالة[1].

و قد كانت إستقالة الملك إدريس الثانية و الأخيرة هي تلك المؤرخة في 04 أوت 1969م، و التي وجهها أثناء رحلته إستشفائية لتركيا، ثم اليونان إلى كل من رئيس و أعضاء مجلس الشيوخ، و رئيس و أعضاء مجلس النواب، و رئيس الوزراء و رئيس مجلس الشيوخ عبد الحميد العبار، و رئيس مجلس النواب مفتاح عريقيب، عندما جاءا إلى تركيا في ذلك الوقت للإجتماع بالملك، و في هذه الإستقالة أكد الملك إدريس أنه قد تقدم به العمر، حتى و هن العظم منه، و بلغ من العمر عتياً و لهذا فهو قد قرر التخلي عن العرش إلى الأمير ولي العهد،

[1]- محمد محمد الصلابي، مرجع سابق،ص 597.

الحسن الرضا السنوسي)، مشترطاً موافقة الدستور على ذلك.بتقوى الله و مخافته[1].(أنظر الملحق رقم 32).

و هذا بعض من نص البيعة:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد الله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيدنا محمد و أله و صحبه أجمعين أما بعد...

... أقدم لكم هذا الخطاب قائلاً: (**منذ أن قلدتني هذه الأمة الكريمة الليبية ثقتها الغالية بتبوتي هذا المقام الذي شغلته بعد إعلان الإستقلال بلادنا العزيزة ليبيا.**

قمت بما قدر الله لي مما أراه واجباً على نحو بلادي و أهلها، و قد لا يخلو عمل كل إنسان من التقصير، و عندما شعرت بالضعف قدمت إستقالتي قبل ألان ببضع سنوات فرددتموها فطوعاً لا رادتكم سحبتها، و إني الأن نسبة لتقدم سني، و ضعف جسدي(*) **أراني مظطراً أن أقول ثانية أني عاجز عن حمل هذه الأمانة الثقيلة و لا يخفى أنني بليت في سبيلها خمسة و خمسين سنة قبل الاستقلال و بعده. قد أوهنت جلد مداولة الشؤون...و الذي أختتم به قولي بأن أوصي جميع من أبناء وطني بتقوى الله في السر و العلن، و إنكم جميعاً في أرغد عيش و أنعم النعيم من الله تبارك و تعالى)**[2] و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

محمد إدريس المهدي السنوسي، في 21 جمادى الأولى 1389هـ الموافق ل 04 أوت 1969م.

---

[1]- محمد محمد الصلابي، مرجع سابق،ص958.

(*)- كان في الثانية و الثمانين من عمره، عندما قدم إستقالته الثانية.

[2]- محمد محمد الصلابي، مرجع سابق،ص ص 598-599.

ﮰ

الخاتمـــــــــة

ﮯ

خاتمـــــة:

لقـد كـان للحركـة السنوسـية الـدور الفاعـل فـي مجريـات الأحـداث السياسـية ،المحليـة ،الاقليميـة والدوليـة ،امتـداد مـن الـوطن العربـي والشـمال الافريقـي ،ومازالـت لهـا قواعـدها الفكريـة والاجتماعيـة الراسـخة فـي سـلوك وعلاقـات قطاعـات مـن العـرب والمسـلمين فـي ليبيا ،وفي جنوب شرق أفريقيا السمراء ..

باعتبـار أن الحركـة السنوسـية فكـرا ومنهجـا ،وبـرامج فكريـة وسياسـية واقتصـادية واجتماعيـة لا تخـتص بشـؤن ليبيـا فحسـب ، لكنهـا تتضـمن ،ومنـذ نشـأتها الأولـى إطـارا اسلاميا معتدلا ونيرا أسهم بشكل فاعل في نشر الدين الاسلامي .

سـاهمت الحركـة السنوسـية فـي تنظـيم المجتمـع الليبـي , بعـد أن حملـت علـى عاتقهـا نشـر الاسـلام والعلـم وجمـع صـفوف القبائـل المتفرقـة فـي أحيـان كثيـرة وحـل النزاعـات والعصـبية بـين العشـائر , ودمجهـا فـي قالـب إجتمـاعي متماسـك دعائمـه القـرآى الكـريم والسـنة النبويـة بهـدف توحيـد كلمـة المسـلمين ولـم شـملهم تحـت رايـة الاسـلام , لمواجهـة الأخطـار المسـيحية الخارجيـة التـي تتـربص بـه مـن حـين لأخـر , هـذا مـا حققتـه الحركـة السنوسية من خلال التفاف القبائل الليبية حولها حيث اعتبرتها السلطة العليا في البلاد.

واذا أعتبـرت الحركـة السنوسـية ، كتنظـيم سياسـي فـي السـياق التـاريخي ، لحركـة التحـرر فـي ليبيـا ، باعتبارهـا ظـاهرة سياسـية معاصـرة للنهضـة العربيـة ، فـأن التصـنيف الايـديولوجي فـي الاطـار الزمنـي لنشـاط الحركـة السنوسـية والمـؤثرات الفكريـة والاجتماعيـة لعلاقـة الانتـاج العشـائرية ، قـد يضـعها فـي اطـار البحـث والدراسـة لظـاهرة الاسـلام السياسـي كحركـة سياسـية إصـلاحية دينيـة معتدلـة ، غيـر قوميـة وغيـر عنصـرية

وباعتبارها نابذة للتطرف والغلو، فقد أسهمت الحركة السنوسية في تجديد حيوية الأمة حيث استجابت في مراحل متعددة لنداءات الجهاد ومقاومة مؤامرات الغرب الاستعمارية .

كما امتلكت عناصر وقيادات الحركة السنوسية أدوات الحوار والتفاوض السياسي وحكمة وحنكة ودهاء في علاقتها مع القوى الأخرى ، واصلت فكر ومنهج مؤسسها في ارساء قواعد الدعوة والبناء التنظيمي للحركة .

تعتبر السنوسية في مقدمة التيارات الفكرية ، والتنظيمات الحركية السياسية التي لعبت دورا بارزا ، وشاركت في صنع تاريخ ليبيا السياسي ..خاصة وأن تاريخ الحركة السنوسية ، ودورها المحوري في حركة النضال في ليبيا ، في تركيبتها الفكرية والسياسية والاجتماعية وهيكلتها التنظيمية الإدارية والعسكرية ، تشير الأبحاث والدراسات أنها تستحق أن يطلق عليها وصف – المدرسة السنوسية – الذي تقولبت من خلاله ثقافة دينية وسلوكا إجتماعيا وممارسة سياسية شكلت تراثا متميزا في تاريخ حركة الاسلام السياسي ،فقد كان لمقومات وجودها وأدوات حركتها الفكرية والسياسية والعسكرية ، الدور المركزي الذي قادت من خلاله معركة التحرر في ليبيا ، في مواجهة الاحتلال ومؤامرات استقلال البلاد .

لقد استوعبت الحركة السنوسية الحركية التاريخية وأدركت أن التغيير الايجابي لمعالم الحياة ينطلق من التغيير الذاتي ، وعليه فقد راح السنوسيون يعكفون على إصلاح المجتمع وإعداده تربويا حتى يكون قادرا على مواجهة التحديات المحدقة به ، وهذا ما تجسد فعلا من خلال حركة المقاومة ضد الايطاليين التي أكدت مدى استبسال الإخوة السنوسيين في سبيل تحرير وطنهم من المعتدين .

السنوسيين وطنوا أنفسهم على تجنب الصدام والمواجهة مع السلطة المركزية العثمانية ، بل إنهم في كثير من الأحيان مدوا إليها يد المساعدة ، وكانت توصيات القادة إلى المريدين تحث على ضرورة تحسين العلاقة مع العثمانيين في كل الأحوال ، ومن جهتها فإن الدولة العثمانية أقرت بهذه العلاقة الحسنة وأوعزت إلى حكام ليبيا بضرورة توثيق العرى مع السنوسيين ومساعداتهم قدر الإمكان.

وعليه فإن الحكام العثمانيين في ليبيا في بعض الأحيان أغدقوا على السنوسيين بالمساعدات والإعانات التي مكنتهم من القيام بواجب الدعوة في المناطق الإفريقية.

لقد تبين من خلال البحث أن قادة الحركة السنوسية وفي مقدمتهم محمد المهدي وأحمدالشريف السنوسي كانوا حريصين على إعطاء البعد الإسلامي العالمي للحركة، فإذا كانت جذورالحركة في الجزائر فإنها أورقت في الحجاز لتتفرع أغصانها وتؤتي أكلها في مناطق مختلفة من العالم وفي مقدمتها ليبيا والجزائر وتونس ومن هذه المناطق إلى دول إفريقيا جنوب الصحراء ،وامتد نفوذها إلى عاصمة الدولة العثمانية وكان صداها قد وصل إليها قبل أن يعرف الأتراك رجالات الحركة وفي مقدمتهم أحمد الشريف السنوسي الذي نال إعجاب الأتراك إلى درجة أن اقترح عليه بعضهم منصب خليفة المسلمين وخاصة بعد أن ظهرت النوايا الحقيقية لمصطفى كمال أتاتورك تمكن السنوسيون من خلال ثورة الشيخ عمر المختار وغيرها من حركات المقاومة الشعبية من فض مضاجع الا ستعمار الايطالي الذي تلقى الضربات الموجعة على يد هؤلاء الأبطال الذين تخرجوا من الزوايا السنوسية ، وأعطوا بذلك الدليل القاطع والبرهان الساطع على أن هذه الزوايا ليست كما يعتقد الكثيرون من أنها مراكز للدروشة والانقطاع للشعائر التعبدية المحضة ، بل هي مدرسة جامعة يتخرج منها المقاومون الرافضون للاستعمار الذي طالما حذر منه الشيخ المؤسس محمد بن علي السنوسي.

لقد استطاع الشيخ عمر المختار رغم تقدم سنه ووهن عظمه أن يقف كالجبل الأشم في وجه الاستعمار ويرفض الخضوع والخنوع لسياسة الاحتواء رغم الإغراءات التي حاول الاستعمار أن يستميله بها ، فأعطى عمر المختار الدليل على أن قضية الوطن ليست معروضة للمساومة والمتاجرة مهما كان الثمن.

تبين من خلال ما تقدم أن الاستعمار هو الاستعمار حتى وإن باعدت بينه الديار، وخاصة إذاما تعلق الأمر بالعالم العربي والإسلامي من حيث أن الاستعمار الايطالي لم يختلف عن الاستعمارالفرنسي الذي استعمل هو الآخر مختلف الوسائل والأساليب للقضاء على حركة المقاومة في الجزائر وفي غيرها من البلاد العربية التي أخضعها لسلطانه تماما كما فعل الايطاليون في ليبيا ،ولا أَدلُ على ذلك الجرائم التي ارتكبوها في منطقة الكفرة.

ساهمت السنوسية في إرساء عنصر التآلف والتآزر بين شعوب المنطقة المغاربية , حيث يظهر هذا جليا في حلها للقضايا الاقليمية, حيث ظلت العلاقات بينه وبين الدول المجاورة تتوطد عبر الحقب المختلفة , فقد إشتركوا في الصراع الساسي لمواجهة الاستعمار الأوروبي على شمال افريقيا.

ان للحركة السنوسية ثراء عضيما تأسس وتراكم عبر تاريخها منذ نشأتها حتى اعلان استقلالها في 24 ديسمير سنة 1951 م على يد محمد ادريس المهدي السنوسي الذي توج ملكا شرعيا للبلاد, بعد نجاحه توحيد البلاد بشقيها الطربلسي والبرقاوي بعد محاولة بريطانيا إدخالها في منعرج خطير وهو تقسيم البلاد . أيضا في ظل دستور وطني وارادة شعبية عامة واعتراف دولي مؤسس على قرارات الأمم المتحدة وحق تقرير المصير، لقد اهتم عدد كبير من الكتاب والمؤرخين والمحللين السياسيين العرب والأجانب الأوروبيين منذ بدايات القرن الماضي حتى الأن بتاريخ الحركة السنوسية,

ولـم يوفهـا حقهـا مـن البحـث والتـأريخ باعتبارهـا مـن أهـم حركـات الاصـلاح الـديني التـي واكبت عصر النهضة العربية.

في الختام تجدر الاشارة الاالهفوات التي يقع فيها كل بحث أكاديمي لا أزعم أنني وفيت الموضوع حقه كاملا غير منقوص ، بل إن طبيعة هذا الموضوع تقتضي مزيدا من البحث العلمي المدعم بالشواهد والحقائق التاريخية التي من شأنها أن تضفي على الموضوع مصداقية أكثر .

∞ نتــائج البحــــث ∞

- بداية الإنحطاط و الضعف السياسي في أواخر القرن التاسع عشر على ولايات الغرب.
- ظهور موجة الزحف الإستعماري الأوروبي على القارة الإفريقية.
- تحتل ليبيا موقف إستراتيجياً مهماً، أدى إلى تنافس الدول الأوروبية على إحتلالها.
- يتفق مجمل المؤرخين على أن إسم ليبيا ينحدر من الجغرافيا القديمة.
- أساس التركيبة الاجتماعية لسكان ليبيا هي القبيلة .
- مرت ليبيا بثلاثة مراحل من الحكم العثماني.
- حذر الحركة السنوسية من التعامل مع الدول العثمانية منذ نشأة الحركة على يد مؤسسها- محمد بن علي السنوسي- لواصل خلفاء السنوسية معتمدتاً على القبيلة كأساس معتقد.
- لحاق إيطاليا بركب الدول الأوروبية ، في مجال التسابق نحو إقتسام أملاك الدول العثمانية.
- ليبيا محط أطماع إيطاليا بعد إفلات تونس منها.
- إسنرجاع إيطاليا لأمجاد الأمبراطورية الرومانية.
- مساعي إيطاليا لتحقيق أهدافها في ليبيا بالحصول على تأييد أكبر عدد من الدول الأوروبية.
- التغلغل الإيطالي السلمي من خلال الإكتشافات الجغرافية .
- و السياسة الإقتصادية(بنك روما)، و الدعاية الإعلامية.
- الإحتلال العسكري و بداية الحملة على ليبيا، من خلال الإنذار و الحرب على ليبيا.
- بداية مواجهة بين الدول العثمانية و الإيطاليين.
- عقد معاهدة الصلح في أوستي- لوزان- و إستسلام تركيا.
- ردود فعل و موقف الحلاكة السنوسية من خلال هذه المعاهدة.

- ولد محمد المهدي السنوسي في جبل الأخضر في ليبيا في شهر ذوي القعدة عام 1260هـ، الموافق ل نوفمبر 1844م.
- كون المهدي السنوسي مجلساً أعلى من كبار الاخوان، كان يمثل قمة الهرم الذي قاعدته الزوايا.
- إهتم محمد المهدي بتطوير العاصمة السنوسية، فحلفت الجغبوب بالنشاط العلمي، و الزراعي، و انتظم سير العمل في معهد الجغبوب، ووزع تلاميذ المدارس القلرآنية على اقسام.
- تولى المهدي السنوسي تصريف أمور الحركة من الكفرة، فعجبت بالحركة و أصبح أتباع الحركة يقدمون إليها من كل حدب و صوب.
- بعد أربع سنوات من المكوث في الكفرة شد المهدي رجاله إلى زاوية قرو في برقة و في السودان الغربي، ليشرف بنفسه على تنظيم المقاومة، لمواجهة القوات الفرنسية الزاحفة نحو بحيرة تشاد.
- تقدم الفرنسيون نحو كانم في حملة مجهزة بالأسلحة و المعدات الحديثة، و إستعد السنوسيون لملاقاتهم.
- كان محمد المهدي داعية، تجسدت في شخصيته صفات القادة الربانيين، و كان يهتم بأمر المسلمين.
- تولى القيادة الحركة السنوسية بعد وفاة المهدي إبن أخيه أحمد الشريف، الذي قاد كتائب الجهاد ضد فرنسا في تشاد، و ضد إيطاليا و ضد بريطانيا في مصر.
- تربى أحمد الشريف في حجر والده محمد الشريف، و حين بلغ السادسة من عمره، دخل تحت كنف عمه المهدي السنوسي، فإهتم بتربية و تهذيبه و تعليمه القرآن الكريم.
- شارك أحمد الشريف مع عمه في معارك الحركة ضد الفرنسا في تشاد، و لم شعر محمد المهدي، بدنو أجله، عهد إلى إبن أخيه بالقيادة.
- إستمر أحمد الشريف على نهج زعماء الحركة السنوسية، فواصل الجهاد ضد الإستعمار الفرنسي، و نشر الدعوة الإسلامية، و إتخذ من الكفرة عاصمة للحركة السنوسية.

- كان الصراع بين فرنسا و الحركة السنوسية في إفريقيا على أشده، و كانت القبائل الصحراء، و القبائل الليبية تتمحور حول قيادة الحركة السنوسية.
- بعد وصول خبر إحتلال إيطاليا لطرابلس، و قصفها المدن الليبية، قام أحمد الشريف بجمع الشيوخ و العلماء، و عرض عليهم الأمر وإستشارهم، و خرج الأمر بتوجيههم بقيادة المجاهدين في كافة ساحات الوغى، و قال أحمد الشريف: (**و الله نحاربهم و لو وحدي بعصاتي هذه**).
- تدفق أتباع الحركة السنوسية، على ميدان القتال في طرابلس.
- إعتراف السلطان العثماني بجهود أحمد الشريف، و أهداه في مارس 1912م سبقاً و نيشاناً مرصعاً بالجواهر مكافأة و تقديراً لجهوده في الجهاد.
- حقق المجاهدون نصراً عظيماً في معركة القرضائية، و بدأت قواتهم في تطهير البلاد من المعتدين.
- جاهد أهالي بنغازي عن مدينتهم دفاعاً مجيداً،و أظهروا من البطولة و الشجاعة، ما جعلهم التقدير من كل المسلمين و سجلوا صفات خالدة في تاريخ الليبي.
- عزم الإيطالين على سحق قوات أحمد الشريف. فنظموا حملة قوية-
- حاولت إيطاليا أن تظغط على أحمد الشريف بواسطة الخديوي عباس باشا بعد فشل جميع وفودها على المجاهد احمد الشريف.
- أقحم الأتراك أحمد الشريف في حربهم ضد الانجليز رغم رفضه الأمر في البداية.
- فشل حملت أحمد الشريف في تحقيق أهدافها لأسباب أهمها: الضعف العسكري، الضعف الإقتصادي، و عدم التخطيط الاستراتيجي...
- كان لفشل حملة احمد الشريف أثار سلبية على سير حركة الجهاد في برقة ضد القوات الإيطالية.
- كان رأي الأمير إدريس السنوسي بأن الحرب ضد بريطانيا لا تحقق أية نتيجة.

- غادلا أحمد الشريف ليبيا إلى إستنبول بواسطة غواصة ألمانية.
- وصول أحمد الشريف إلى تركيا، و إستقبله كبار رجال الدولة إستقبالاً حافلاً.
- ظهور مصطفى كمال أتاتورك، و عمل على كسب أحمد الشريف لصفه لعمله لماله من المكانة الروحية في قلوب المسلمين.
- بدأت النوايا مصطفى كمال تظهر، فتدخل في الأحكام و غير القوانين الشرعية، فأزعج أحمد الشريف، و خاطب مصطفى كمال، بقوله إننا و المسلمون لم نناصرك. و نقف معك إلاّ لأجل حفظ كيان الدين الاسلامي.
- بدأت السلطات التركية في مضايقة أحمد الشريف، و أنتهى الأمر بإخراجه من تركيا إلى الشام ثم إلى الحجاز.
- توفي أحمد الشريف يوم الجمعة 13 ذي القعدة سنة 1351هـ- الموافق ل 10 مارس سنة 1933م، في زاوية السنوسية في مدينة المنورة.
- تولى السيد إدريس السنوسي إمارة الحركة في فترة حرجة من تاريخ ليبيا.
- تفاوضه مع بريطانيا، ليتمكن من فتح الطريق إلى مصر لإخراج ليبيا من خطر المجاعة.
- ظهور سخط الأتراك على السنوسية بين قبول التفاوض ، و ظهور بعض المناوشات لإفشال المفاوضات.
- رحيل إدريس السنوسي إلى مصر، بسبب مرض ألم به، ونصحه الأطباء بالذهاب إلى العلاج.
- تعرض إدريس للإنتقادات بدعوى ترك شعبه لوحده، يقاوم الإيطاليين .
- حمل المجاهد الجليل عمر المختار راية الجهاد ضد الاحتلال الايطالي .
- ترعرع عمر المختار في زوايا السنوسية وولاءه للسادة السنوسية.

- تجنيد المجاهدين السنوسيين. و بروزه كقائد محنك أظهر شجاعة أثناء مواجهة إيطاليا.
- سفر عمر المختار إلى مصر ، ليستطلع رأي شيخه محمد إدريس، فيما أصاب الامة الليبية.
- عودته إلى ليبيا و قيادة الجهاد، و توليه القيادة في ميادين القتال،
- تحقيق نصره. ضد العدو في أول معركة- بئر الغُبِيَ-.
- إحتلال واحة الجغبوب مقر السنوسية، و دخول عمر المختار في مفاوضات مع إيطاليا، و تأكيده من جدوى هذا اللقاء.
- دخول مقاومة عمر المختار في مرحلتها الثانية، و إستراتجية إيطاليا في القضاء عليه.
- ظهور شخصية رودلفو غراسياني الحاقدة على المسلمين و الإسلام.
- قامت الحكومة إيطالية في عهد غراسياني، تجسيد مجهودات ضخمة في سبيل القضاء على المقاومة الليبية بقيادة عمر المختار.
- إحتلال منطقة الكفرة، و كان لسقوطها في يد الطليان وقع سيء على الشيخ عمر المختار و المجاهدين.
- أسر الشيخ عمر المختار، و نقله إل بنغازي،
- رجوع غراسياني من إجازته فور وصول خبر أسر عمر المختار.
- محاكمة المجاهد البطل عمر المختار في محكمة عسكرية، و الحكم عليه بالإعدام، و نفذ في اليوم الموالي، سلم صباح يوم الأربعاء 16 سبتمبر 1931م، عند الساعة التاسعة صباحاً.
- إختلفت مواقف الحركة السنوسية بين مواقف إقليمية و أخرى دولية.
- مساندة السنوسية، و وقوفها إلى جانب المقاومة الجزائرية عبر مراحلها المختلفة مع الإستعمار الفرنسي.
- علاقة الحركة السنوسية مع السودان و الحركة المهدية، و مواجهة الإستعمار الفرنسي في المنطقة.

- مساندة المصريين لقضية الشعب الليبي في مسار مقاومته الاحتلال الإيطالي، و مأزرة الشعب المصري لإخوانهم الليبين.
- دور جامعة الدول العربية و سعيها إلى الاستقلال ليبيا.
- و قد إختلفت المواقف الدولية بين ظهور الحربين العالمية الأولى و الثانية .
- بداية ملامح الحرب العالمية الأولى تلوج في الأفق، و محاولة الدول كسب ود الحركة السنوسية، منها تركيا و ألمانيا بالدرجة الأولى و بريطانيا و مصر بعد ذلك.
- بداية الحرب العالمية الثانية و بداية التعاون السنوسي الانجليزي .
- متابعة القيادات الليبية محمد إدريس السنوسي ليكون أميراً على البلاد.
- بداية بريطانيا الإتصال بالزعامات الليبية بشقيهاالبرقاوي و الطرابلسي.
- تشكيل الجيش السنوسي، من خلال تجنيد المهاجرين الليبين .
- إقامة الجمعية الوطنية الليبية في القاهرة التى عقدت إجتماعاً من 7 إلى 9 أوت 1940م. أقرت فيه وضع الثقة ببريطانيا.
- إتهام السيد إدريس السنوسي بالخيانة العمالة الانجليزية.
- وقد أثبت التاريخ و أحداثه أن إدريس السنوسي، كان يمتاز بالحكمة و بعد النظر و الدهاء.
- كان للحركة السنوسية دوراً كبيراً في الجهاد أثناء الحربين العالميتين الأولى و الثانية.
- مناقشة القضية الليبية في دورات هيئة الأمم المتحدة.
- تقسيم ليبيا بين القوى الكبرى المنصرة في الحرب العالمية الثانية بريطانيا- فرنسا...
- تعيين مندوبا لهيئة الأمم المتحدة، كمبعوث إلى ليبيا.
- إنشاء دستور ليبيا الذي تظمن 213 مادة.

- قدمت هيئة الامم المتحدة مساعدات مالية للدول الجديدة.
- كان لحصول ليبيا على إستقلالها تحت إشراف الامم المتحدة، دعاية ممتازة للمنطقة الدولية.
- مبايعة الجمعية الوطنية التأسيسة الامير محمد إدريس السنوسي ملكاً على ليبيا.
- إعلان إستقلال ليبيا في الساعة العاشرة و النصف صباحاً من 24 ديسمبر 1951م، من فصر المنار بنغازي أن ليبيا أصبحت دولة مستقلة.
- أهتم الملك إدريس السنوسي بتطوير ليبيا في جميع المجالات و حمل على عاتقه مواصلة إنماء الحركة السنوسية.
- إستقالة الملك إدريس نظراً لكبر سنه، و عدم مقدرته على مواصلة تحمل أعباء الحكم.
- بسواعد الليبيين ودمائهم وارادتهم طويت صفحة الإستعمار الإيطالي الغاشم في ليبيا بعد احتلال دام اثنان وثلاثون سنة.

هذه هي الخلاصة التى و صلنا إليها و قد ملنا إلى الإختصار الشديد خشيتاً منا من الإيطالة و الإطناب.

الملاحق

الملحق رقم 01:

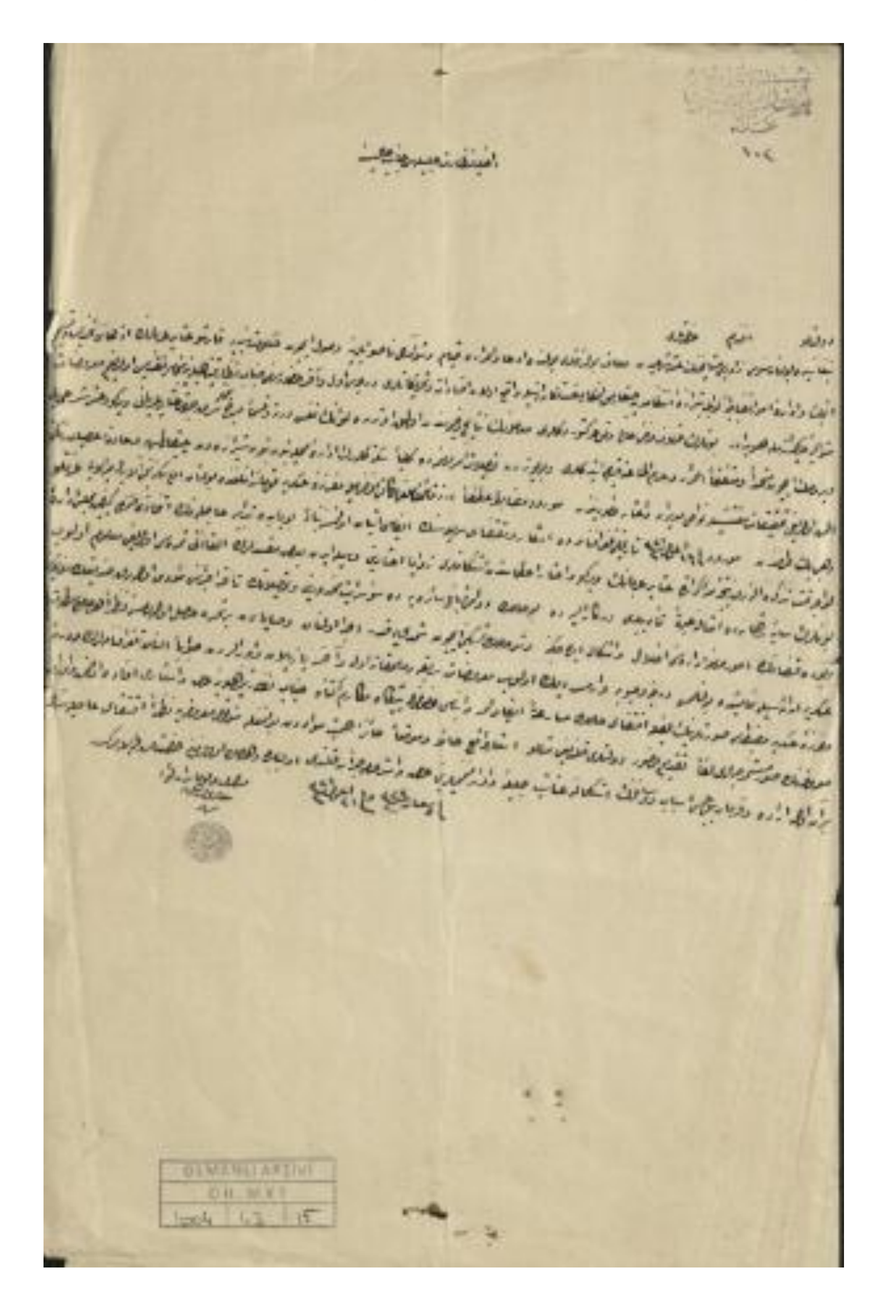
صورة لمدينة طرابلس سنة 1890م فترة الحكم العثماني



المصدر : أرشيف السيدة سلوى صفي الدين السنوسي بنغازي.

الملحق رقم 02:

وثيقة حول نظام أصدرته الدولة العثمانية سنة 1855م لجباية الضرائب



المصدر: مركز أرشيف رئاسة الوزراء اسطنبول تركيا.

الملحق رقم03 :

الصحف التي أنشأت في ليبيا أثناء الحكم العثماني وواصلت نشاطها بعد الاحتلال الايطالي لليبيا.



بريد برقة

BERID BARCA

BENGASI

الادارة

بنغازي

القبض على عمر المختار زعيم العصاة في برقة

البلاغ الرسمي

المصدر : أرشيف السيدة سلوى صفي الدين السنوسي بنغازي.

الملحق رقم 04 :

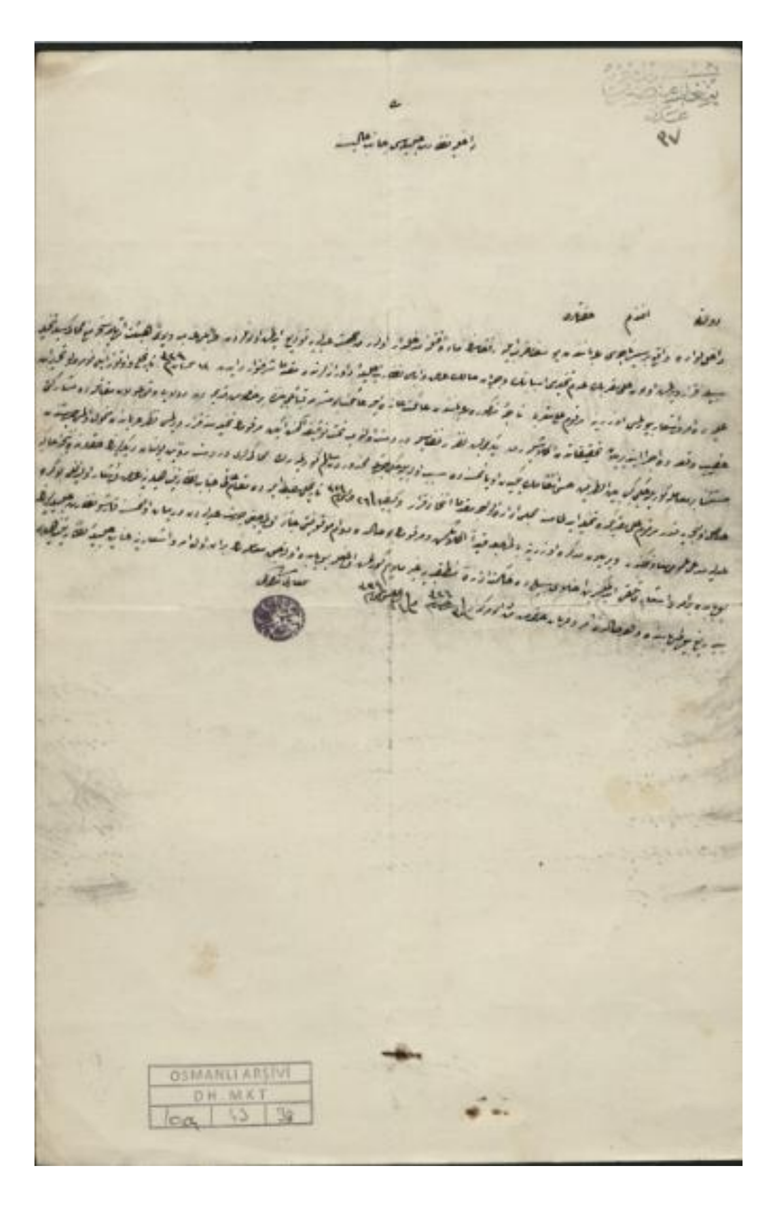
خريطة جغرافية لموقع ليبيا.



المصدر :عبد العزيز شرف طريح، جغرافية ليبيا، مرجع سابق، ص 145.

الملحق رقم 05 :

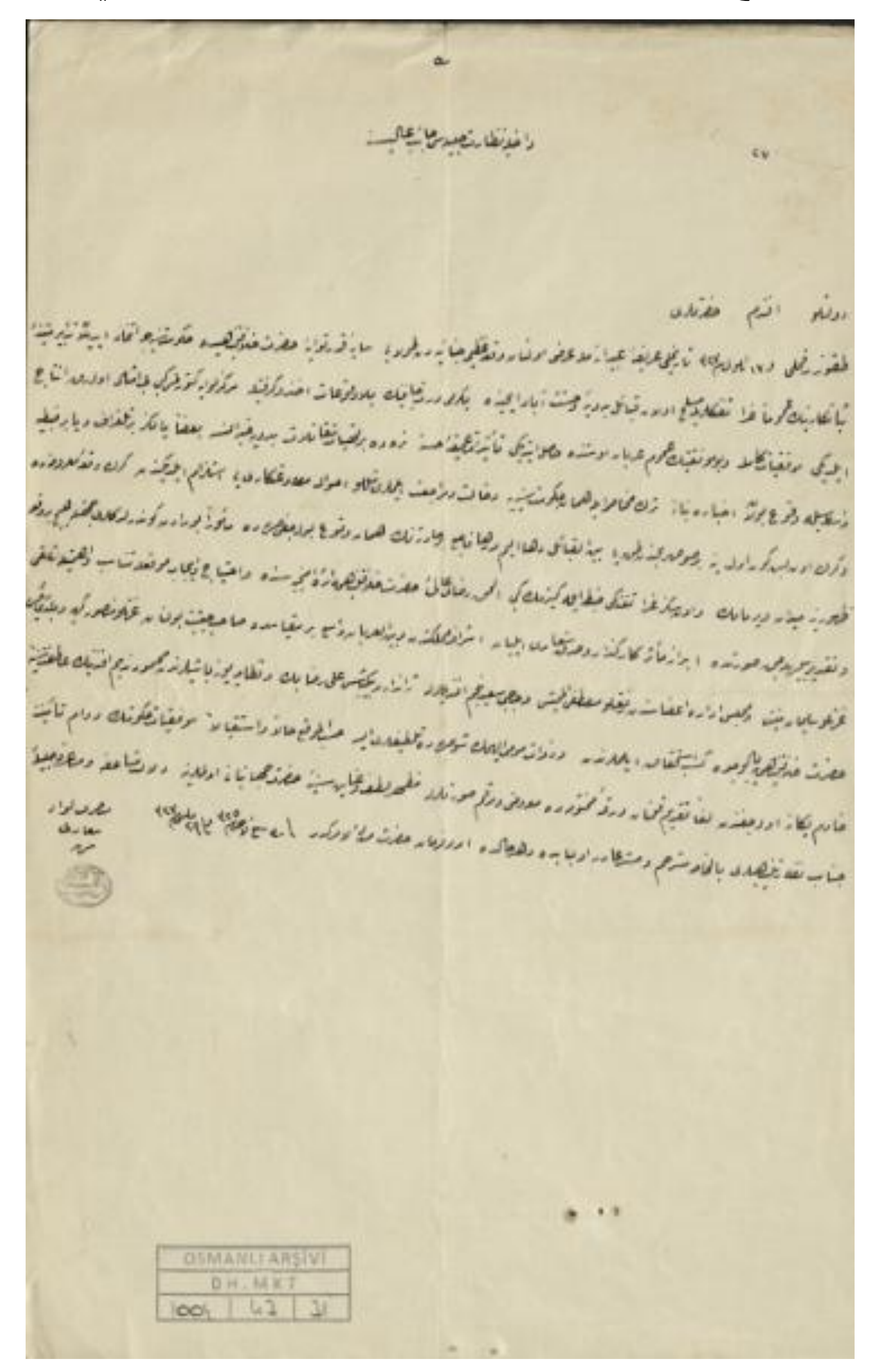
فرمان عثماني حول إعفاء الدولة العثمانية القبائل السنوسية من الضرائب.


OSMANLI ARŞİVİ
DH.MKT

<u>المصدر</u> : مركز أرشيف رئاسة الوزراء اسطنبول تركيا.

الملحق رقم 06 :

رسالة توضح توقف المقاومة العثمانية ضد الاحتلال الايطالي.



المصدر :مركز أرشيف رئاسة الوزراء اسطنبول تركيا.

الملحق رقم 07 :

الصحف التي أنشأتها ايطاليا والتي ساهمت في الدعاية المغرضة للتمهيد للاحتلال الايطالي.



LA DOMENICA DEL CORRIERE

Supplemento illustrato del "Corriere della Sera"

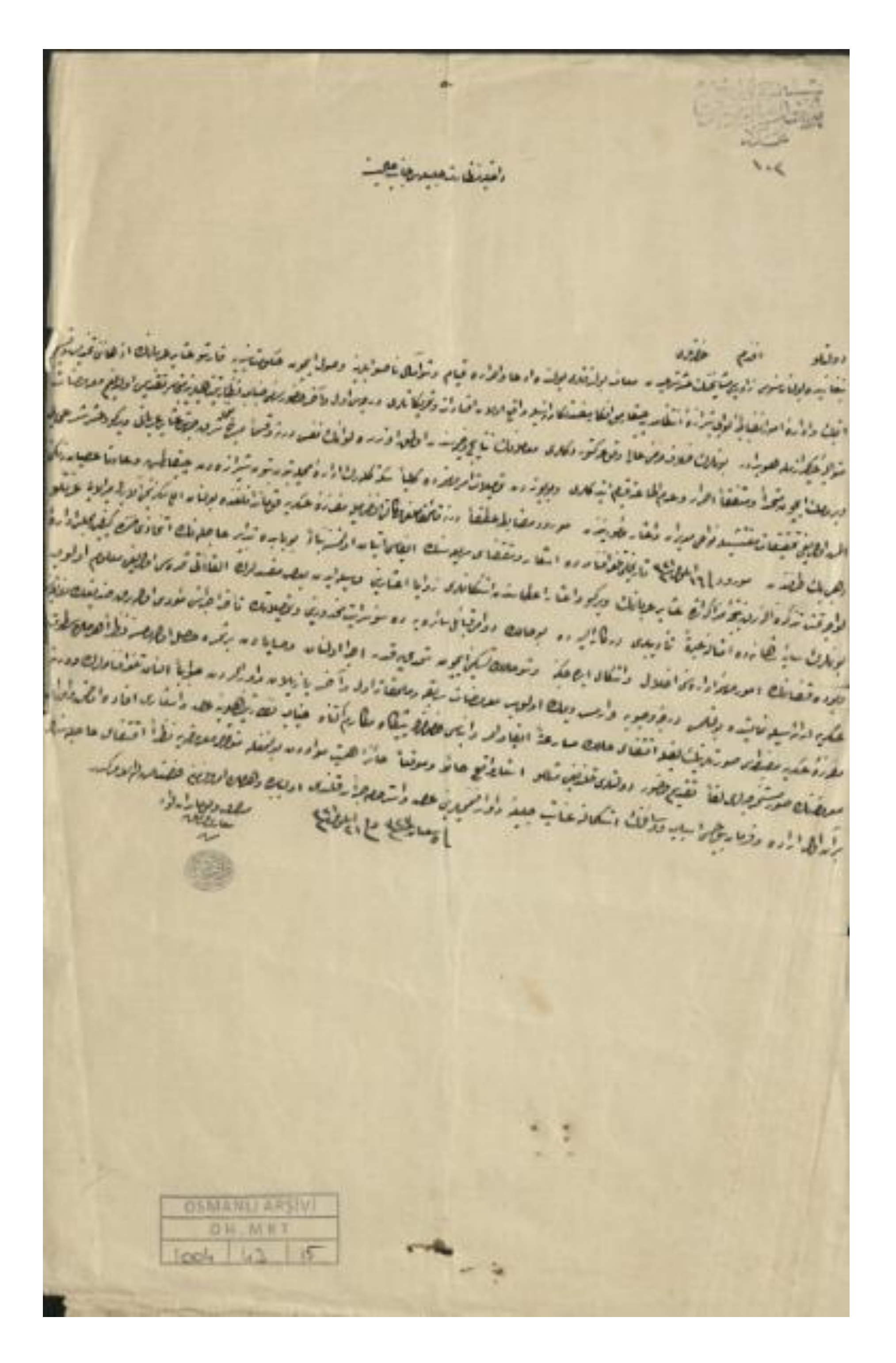
10 Gennaio 1937 - Anno XV

Centesimi 30 la copia

<u>المصدر</u> : أرشيف السيدة سلوى صفي الدين السنوسي بنغازي.

الملحق رقم 08 :

منشور السلطان العثماني حول منح استقلال الذاتي لطرابلس .



المصدر :مركز أرشيف رئاسة الوزراء اسطنبول تركيا.

الملحق رقم 09 :

صورة أحمد الشريف وهو يرتدي سيفه الذي أهداه له السلطان العثماني .


سيدي أحمد الشريف السنوسي.

المصدر : ئي.آ.ف.دي.كاندول، الملك إدريس عاهل ليبيا حياته وعصره ، مصدر سابق، ص170.

الملحق رقم 10 :

صور استقبال أحمد الشرف السنوسي في تركيا.



المصدر : أرشيف السيدة سلوى صفي الدين السنوسي بنغازي.

الملحق رقم 11 :

الصورة التي استخدمها كمال أتاتورك الدعاية لنفسه لحكم تركيا وضع إلى يمينه قائد الجهاد الليبي السيد أحمد الشريف وإلى يساره السلطان صلاح الدين الأيوبي و بها خدع الشعب التركي.



المصدر : أرشيف السيدة سلوى صفي الدين السنوسي بنغازي.

الملحق رقم 12 :

صور الزعيم الثالث للحركة السنوسية أحمد الشريف السنوسي.





المصدر : أرشيف السيدة سلوى صفي الدين السنوسي بنغازي.

الملحق رقم 13 :

صورة لمحمد رضا السنوسي من قادة السنوسية.



المصدر :. ئي.آ.ف.دي.كاندول، الملك ادريس عاهل ليبيا حياته وعصره ، مصدر سابق، ص178.

الملحق رقم 14 :

صورة الملك إدريس السنوسي في مصر.



المصدر : أرشيف السيدة سلوى صفي الدين السنوسي بنغازي.

الملحق رقم 15:

صورة ملك ليبيا وزوجته الملكة فاطمة.



الملحق رقم 16:

مفاوضات سيدي أرحومة 19 جويلية 1929 بين عمر المختار والطليان..



المصدر : أرشيف السيدة سلوى صفي الدين السنوسي بنغازي.

الملحق رقم 17 :

المذابح الايطالية في حق الشعب الليبي.



الملحق رقم 18 :

مجموعة من الليبيين في معتقل سلوق 1930م.



المصدر : أرشيف السيدة سلوى صفي الدين السنوسي بنغازي

الملحق رقم 19 :

عمر المختار وهو في الطرد أوسيني متجها إلى بنغازي.



المصدر : أرشيف السيدة سلوى صفي الدين السنوسي بنغازي.

الملحق رقم 20 :

صور نادرة لعمر المختار و هو في السجن.







المصدر : أرشيف السيدة سلوى صفي الدين السنوسي .

الملحق رقم 21 :

رودولفو غراسياني بالصورة و قبره الذي كتب عليه السفاح، لا لفاشية، الحرية.





المصدر : أرشيف السيدة سلوى صفي الدين السنوسي بنغازي.

الملحق رقم 22 :

المحاكمة الصورية لعمر المختار، يظهر بالرداء الأبيض في وسط القاعة.



المصدر : الموسوعة الحرة ، ويكبيديا ، الكفاح الليبي ، يوم 2-01-2014

الملحق رقم 23 :

صور عمر المختار على حبل المشتقة، ضريحه ببنغازي.



المصدر : أرشيف السيدة سلوى صفي الدين السنوسي بنغازي.

الملحق رقم 24 :

الملك إدريس السنوسي و العلاقات الليبية المصرية.

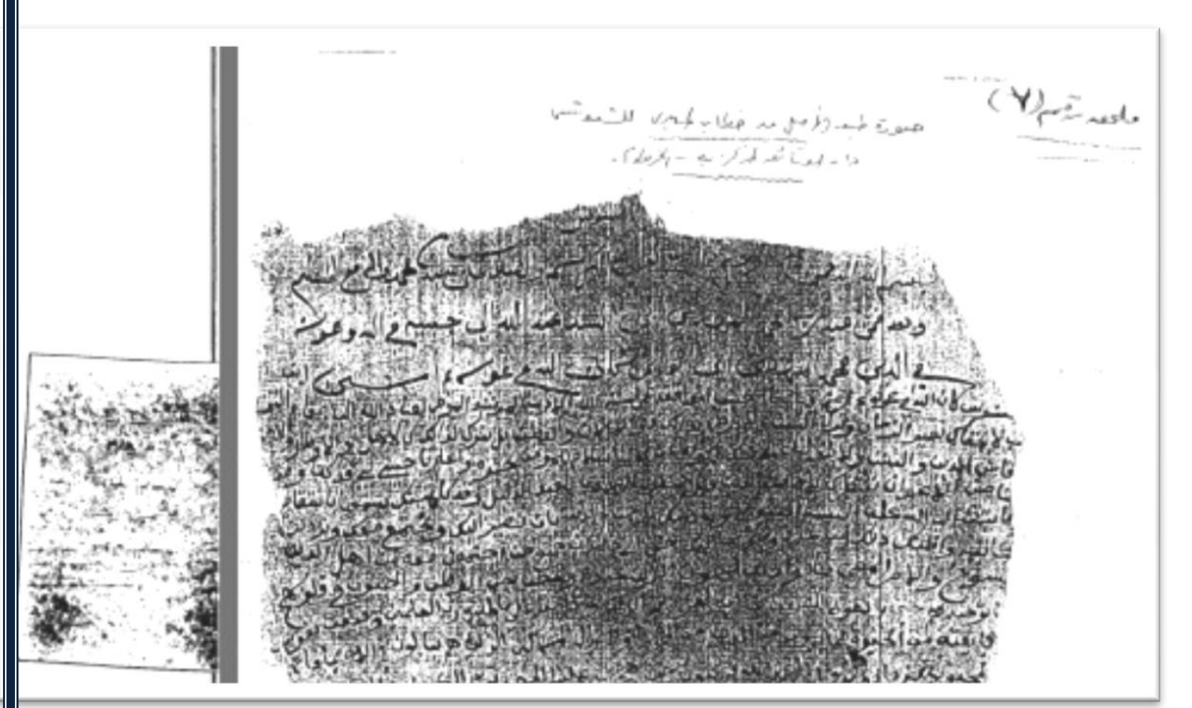




المصدر : أرشيف السيدة سلوى صفي الدين السنوسي بنغازي.

الملحق رقم 25 :

رسالة مرسلة من مهدي السودان إلى مهدي السنوسي .



المصدر : القاسم بابكر عبد الرزاق محمد، تاريخ العلاقات السياسية و الاجتماعية و الثقافية بين السودان و ليبيا 1886-1958، مرجع سابق ص 360.

الملحق رقم 26 :

اجتماع فيكتوريا الإسكندرية لكبار المجاهدين سنة 1940 الذي تمخض عنه تأسيس الجيش السنوسي.



المصدر : أرشيف السيدة سلوى صفي الدين السنوسي بنغازي.

الملحق رقم 27 :

صور للجيش السنوسي الذي أسسه الملك إدريس السنوسي 09 أوت 1940.









<u>المصدر</u> : أرشيف السيدة سلوى صفي الدين السنوسي بنغازي.

الملحق رقم 28 :

صور من أعضاء الجيش السنوسي الذين أصبح في قوات برقة الدفاعية.



<u>المصدر</u> : أرشيف السيدة سلوى صفي الدين السنوسي بنغازي.

الملحق رقم 29 :

صورة للمظاهرات العمال للمطالبة بالاستقلال و بالسيد إدريس السنوسي ملكا على ليبيا، 1951.



<u>المصدر</u> : أرشيف السيدة سلوى صفي الدين السنوسي بنغازي

الملحق رقم 30 :

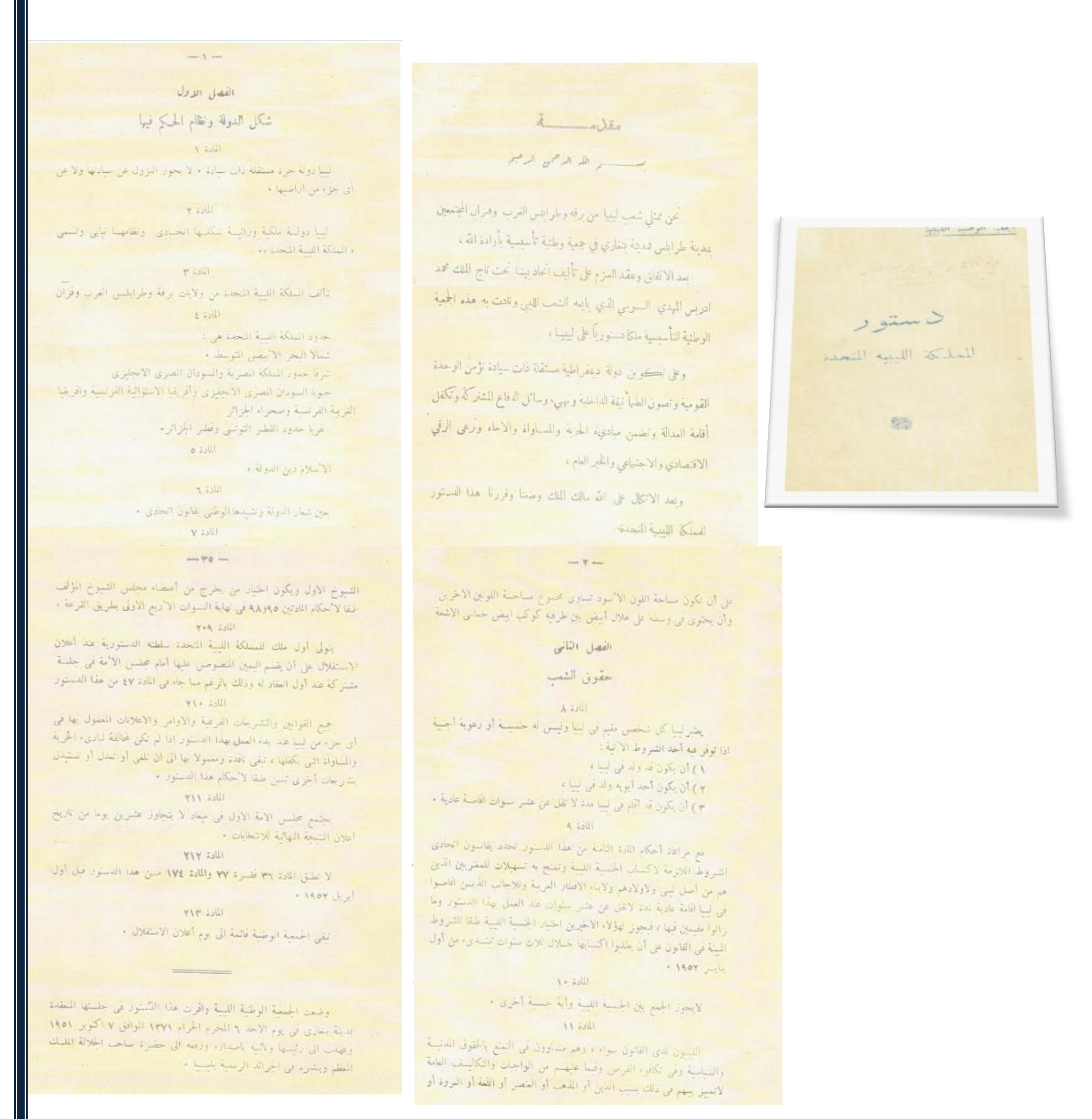
إعلان إدريس السنوسي استقلال ليبيا من قصر المنار.



المصدر : أرشيف السيدة سلوى صفي الدين السنوسي بنغازي.

الملحق رقم 31 :

صفحات الأولى من دستور ليبيا الذي أنشأته لجنة الستين.



دستور

المملكة الليبية المتحدة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

نحن ممثلي شعب ليبيا من برقه وطرابلس الغرب وفزان المجتمعين بمدينة طرابلس فمدينة بنغازي في جمعية وطنية تأسيسية بأرادة الله ،

بعد الاتفاق وعقد العزم على تأليف اتحاد بيننا تحت تاج الملك محمد ادريس المهدي السنوسي الذي بايعه الشعب الليبي ونادت به هذه الجمعية الوطنية التأسيسية ملكاً دستورياً على ليبيا ،

وعلى تكوين دولة ديمقراطية مستقلة ذات سيادة تؤمن الوحدة القومية وتصون الطمأنينة الداخلية وتهيء وسائل الدفاع المشتركة وتكفل أقامة العدالة وتضمن مباديء الحرية والمساواة والاخاء وترعى الرقي الاقتصادي والاجتماعي والخير العام ،

وبعد الاتكال على الله مالك الملك وضعنا وقررنا هذا الدستور للمملكة الليبية المتحدة

— ١ —

الفصل الاول

شكل الدولة ونظام الحكم فيها

المادة ١

ليبيا دولة حرة مستقلة ذات سيادة . لا يجوز النزول عن سيادتها ولا عن أى جزء من اراضيها .

المادة ٢

ليبيا دولة ملكية وراثية شكلها اتحادى ونظامها نيابى وتسمى « المملكة الليبية المتحدة » .

المادة ٣

تتألف المملكة الليبية المتحدة من ولايات برقة وطرابلس الغرب وفزان

المادة ٤

حدود المملكة الليبية المتحدة هى :
شمالا البحر الأبيض المتوسط .
شرقا حدود المملكة المصرية والسودان المصرى الانجليزى
جنوبا السودان المصرى الانجليزى وأفريقيا الاستوائية الفرنسية وافريقيا الغربية الفرنسية وصحراء الجزائر
غربا حدود القطر التونسى وقطر الجزائر .

المادة ٥

الأسلام دين الدولة .

المادة ٦

يعين شعار الدولة ونشيدها الوطنى بقانون اتحادى .

المادة ٧

— ٢ —

على أن تكون مساحة اللون الأسود تساوى مجموع مساحة اللونين الاخرين وأن يحتوى فى وسطه على هلال أبيض بين طرفيه كوكب ابيض خماسى الاشعة

الفصل الثانى

حقوق الشعب

المادة ٨

يعتبر ليبيا كل شخص مقيم فى ليبيا وليس له جنسية أو رعوية أجنبية اذا توفر فيه أحد الشروط الآتية :
١) أن يكون قد ولد فى ليبيا ،
٢) أن يكون أحد أبويه ولد فى ليبيا ،
٣) أن يكون قد اقام فى ليبيا مدة لا تقل عن عشر سنوات اقامة عادية .

المادة ٩

مع مراعاة أحكام المادة الثامنة من هذا الدستور تحدد بقانون اتحادى الشروط اللازمة لاكتساب الجنسية الليبية وتمنح به تسهيلات للمغتربين الذين هم من أصل ليبى ولاولادهم ولأبناء الاقطار العربية وللاجانب الذين اقاموا فى ليبيا اقامة عادية لمدة لاتقل عن عشر سنوات عند العمل بهذا الدستور وما زالوا مقيمين فيها ، فيجوز لهؤلاء الاخيرين اختيار الجنسية الليبية طبقا للشروط المبينة فى القانون على أن يطلبوا اكتسابها خلال ثلاث سنوات تبتدىء من أول يناير ١٩٥٢ .

المادة ١٠

لايجوز الجمع بين الجنسية الليبية وأية جنسية أخرى .

المادة ١١

الليبيون لدى القانون سواء ، وهم متساوون فى التمتع بالحقوق المدنية والسياسية وفى تكافوء الفرص وفيما عليهم من الواجبات والتكاليف العامة لاتمييز بينهم فى ذلك بسبب الدين أو المذهب أو العنصر أو اللغة أو الثروة أو

— ٣٥ —

الشيوخ الاول ويكون اختيار من يخرج من أعضاء مجلس الشيوخ المؤلف طبقا لأحكام المادتين ٩٥و٩٨ فى نهاية السنوات الأربع الأولى بطريق القرعة .

المادة ٢٠٩

يتولى أول ملك للمملكة الليبية المتحدة سلطته الدستورية عند أعلان الاستقلال على أن يقسم اليمين المنصوص عليها أمام مجلس الأمة فى جلسة مشتركة عند أول انعقاد له وذلك بالرغم مما جاء فى المادة ٤٧ من هذا الدستور

المادة ٢١٠

جميع القوانين والتشريعات الفرعية والاوامر والاعلانات المعمول بها فى أى جزء من ليبيا عند بدء العمل بهذا الدستور اذا لم تكن مخالفة لمبادىء الحرية والمساواة التى يكفلها ، تبقى نافذة ومعمولا بها الى ان تلغى أو تعدل أو تستبدل بتشريعات أخرى تسن طبقا لأحكام هذا الدستور .

المادة ٢١١

يجتمع مجلس الامة الاول فى ميعاد لا يتجاوز عشرين يوما من تاريخ اعلان النتيجة النهائية للانتخابات .

المادة ٢١٢

لا تطبق المادة ٣٦ فقرة ٢٧ والمادة ١٧٤ من هذا الدستور قبل أول أبريل ١٩٥٢ .

المادة ٢١٣

تبقى الجمعية الوطنية قائمة الى يوم أعلان الاستقلال .

وضعت الجمعية الوطنية الليبية واقرت هذا الدستور فى جلستها المنعقدة بمدينة بنغازى فى يوم الاحد ٦ المحرم الحرام ١٣٧١ الموافق ٧ اكتوبر ١٩٥١ وعهدت الى رئيسها ونائبيه باصداره ورفعه الى حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم وبنشره فى الجرائد الرسمية بليبيا .

<u>المصدر</u> : أرشيف السيدة سلوى صفي الدين السنوسي بنغازي.

الملحق رقم 32 :

وصول الملك إدريس لليونان في رحلته الأخيرة.



المصدر : أرشيف السيدة سلوى صفي الدين السنوسي بنغازي.

ꕥ البيبليوغرافيا ꕥ

قـــــــائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم

المصادر:

- **الوثائق الأرشيفية : مركز أرشيف رئاسة الوزراء أسطنبول ، تركيا.**
- **المصادر المطبوعة**

(أ) 01 - أتليوموري، الرحالة و الكشف الجغرافي في ليبيا، ترجمة محمد التليسي، طرابلس، ليبيا.

02 - أحمد صدقي الدجاني ، أحاديث عن تاريخ ليبيا في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر، طرابلس، دار المصراتي،1968.

03 - ـــــــــــ، ليبيا قبل الاحتلال الايطالي، دار المستقبل، مصر 1970م.

04 - ـــــــــــ، ليبيا قبل الغزو الايطالي 1882-1911م، طبعة الأولى ، مكتبة الانجلومصرية، القاهرة،1971م.

05 - ـــــــــــ، الحركة السنوسية نشأتها و نموها في القرن 19،ط2،1988م.

06 - أروخان قول أوغلو، مذكرات ضباط الأتراك حول معركة ليبيا، ترجمة وجدي، مراجعة عماد حاتم، منشورات مركز الجهاد الليبي، سلسلة مذكرات تاريخية، ليبيا، 1979م.

07 - استودارد لوثروب، حاضر العالم الإسلامي، ترجمة عجاج نويهض، تعليق شكيب أرسلان،ط3، جزء 2،دار الفكر، المجلد الأول، بيروت،1973.

08 - ايفانز- بريتشاد، برقة القبائل البرقاوية و تفرعاتها، ترجمة ابراهيم أحمد المهدي، ط3، ليبيا،1213هـ.

(ب) 09 - ب- هولت، المهدية في السودان، ترجمة جميل عبيد، مطبعة الإستقلال الكبرى،1978م.

10 - بيرونوفان، تاريخ العلاقات (1815-1814م)، ترجمة، جلال يحي ،دار المعارف، مصر ،1971م.

(ج) 11 - جمال الدين أبي المحاسن بن ثغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الجزء الثالث , 254-354هـ .

12 - جون رايت، تاريخ ليبيا،ط الأولى، دار فرجاني، طرابلس،1972م.

13 - جون هاتش، تاريخ أفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية، ترجمة عبد المنعم العليم السيد المنسي، القاهرة،1967م.

(د) 14 - دي-كاندول، الملك إدريس عاهل ليبيا حياته و عصره، لندن،1988م.

(ز) 15 - زينائيد بافلوننا ياخيموفتش، الحرب التركية الإيطالية، ترجمة هاشم صالح التركي،ط1، منشورات الجامعة الليبية، 1970.

(ش) 16 - شارل فيرو، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى غزو الإيطالي، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي، المنشأ

العامة للنشر و التوزيع، طرابلس ،1983.

(ع) 17 - عبد الرحمن عزام، كفاح الشعب الليبي في سبيل الحرية، ترجمة عماد غانم،دت.

18 - عبد القادر بن علي، الفوائد الجليلة في تاريخ العائلة السنوسية، مطبعة دار الجزائر العربية، دمشق،1386ه/1966م.

(ك) 19 - كولا فولايان، ليبيا أثناء حكم القرهمانلي،ترجمة عبد القادر مصطفى، منشورات مراكز دراسة جهاد الليبي ضد الغزو الايطالي 1988م.

(ل) 20 - لوثروب، ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، ترجمة عجاج نويهض، تعليق شكيب أرسلان، دار الفكر، المجلد الأول، الطبعة 3، بيروت،1973.

21 - ليبنين فلاديمير ايلبتش، حركة شعوب الشرق التحررية الوطنية، ترجمة إلياس شلهين، دار التقدم، موسكو، دت.

(م) 22 - المادة الثانية من ميثاق جامعة الدول العربية، القاهرة،22 مارس،1945م.

23 - محمد الطيب الأشهب ، السنوسي الكبير، القاهرة مصر، 1957.

24 - ـــــــــــ، المهدي السنوسي، مطبعة بلينوماجي، طرابلس،1952.

25 - ـــــــــــ، برقة العربية أمس و اليوم، مكتبة الهواري، القاهرة، 1947.

26 - محمد فؤاد شكري ، السنوسية دين و دولة، القاهرة، مصر، 1948.

27 - ـــــــــــ، ميلاد دولة ليبيا الحديثة 1945-1947،جزءان،دار الاعتماد، القاهرة، 1957.

28 - مذكرات جيلونيتي، الأسرار السياسية و العسكرية لحرب ليبيا،1911م، تعريب و تقديم، محمد خليفة التليسي، ط2، دار المجاهير للنشر و التوزيع و الاعلان، بنغازي، 1986م.

29 - مصطفى أحمد حليم، صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي، قليوب، مصر، 1992م.

(ن) 30 - نيكولاي ايلتيش بروشن، تاريخ ليبيا من منتصف ق 16 حتى مطلع القرن العشرين، ترجمة عماد حاتم، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط2، بنغازي، ليبيا، 1999م.

(و) 31 - الوثائق الأمريكية المنشورة، ترجمة شمس الدين عربي بن عمران، إعداد مصطفى حامد أرحومة، مركز درسات جهاد الليبين، 1988م.

32 - وليم س، أوروبا و الغزو الإيطالي 1911- 1912، ترجمة ميلاد المقرحي، مراجعة البربار، منشورات مركز الجهاد اللبيين،1988م.

ب- قائمة المراجع:

(أ) 01 - إبراهيم فتحي عميش ، التاريخ السياسي ومستقبل المجتمع المدني في ليبيا، الطبعة أولى، جزء أول، برنيق للطباعة والترجمة والنشر، ليبيا، 2008.

02 أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900)، ج1،ط1، دار الغرب الإسلامي، 2005.

03 - أحميدة عميراوي ، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827-1840)، دار البعث، قسنطينية، 1987.

04 - ـــــــ، مواقف نضالية وإصلاحية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة،2009.

05 - ـــــــ، موضوعات في تاريخ الجزائر السياسي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2004،.

06 - إدريس الحريري، عمر المختار نشأته وجهاده، مركز دراسة جهاد الليبين ضد الغزو الايطالي، طرابلس، جامعة قاريونس، 1981.

07 - ـــــــ، الاستعمار الإستطاني الإيطالي في ليبيا 1911- 1970، منشورات جامعة الفاتح، مركز دراسة الجهاد الليبين ضد الغزو الإيطالي، 1984.

08 - أسماء مصطفى الأسطى، الصحافة الليبية، دراسة حصرية تحديديه وبيلوغرافيا1866 -2003، مجلس الثقافة العام، بيروت،2008.

09 - إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر، العالم الإسلامي الحديث والمعاصر- قارة إفريقيا-ج2، دار المريخ للنشر، الرياض، 1993.

10 - إسماعيل محمود محمد، عمر المختار شهيد الاسلام وأسد الصحراء، مكتبة القرآن الكريم،مصر،دت.

11 - أمحمد إبراهيم الترهوني، تاريخ الصحافة الليبية ودورها الوطني 1866-1943،ليبيا,دت.

12 - أمل عجيل، قصة وتاريخ الحضارة العربية –ليبيا،السودان،المغرب، بيروت،1999..

13 - أمين السعيد، الدولة العربية المتحدة، مطبعة البابي، الحلبي وشركاه، القاهرة،1938م.

14 الأمين محمود محمد عثمان، سلطنة الفور الإسلامية، الدار العربية للإعلام الطبعة الأولى،2000م.

(ب) 15 - بحوث ودرسات في التاريخ الليبي 1911-1943م، ج2، منشورات مركز الجهاد للدارسات التاريخية، طرابلس،1984

(ج) 16 - جلال يحي،المغرب الكبير،الجزء الثالث، دار القومية للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1966 م.

17 - جمال حمدان، استراتيجة الاستعمار والتحرير، القاهرة،1968.

18 - ـــــــ، الجماهرية العربية الليبية الاشتراكية العظمى، دراسة في الجغرافيا السياسية،القاهرة،1966.

19 - جميل عارف، صفحات من المذكرات السرية لأول أمين عام للجامعة العربية، عبد الرحمن عزام، ج1، المكتب المصري الحديث للطباعة، الإسكندرية، القاهرة،دت.

20 - جون هاتش، تاريخ أفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية، ترجمة عبد المنعم العليم السيد المنسي، القاهرة، 1967م.

(ح) 21 - حسن إبراهيم حسن، انتشار الاسلام في قارة افريقية، مكتبة النهضة المصرية، ط3، القاهرة1984.

(خ) 22 - خليفة عبد المجيد المنتصر، ليبيا قبل المحنة وبعدها،ط1،وزارة الأنباء والإرشاد، طرابلس، 1963.

23 - خليفة محمد التليسي، معجم المعارك الجهاد في ليبيا، الطبيعة الثانية، دار الثقافة، بيروت، 1973 .

(ر) 24 - راسم راشدي، طرابلس الغرب بين الماضي والحاضر، طرابلس،ليبيا،1953.

25 - راشد البراوي، ليبيا والمؤامرة البريطانية،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،1953.

(ز) 26 - زهير حطب، تطور بين الاسرة العربية وعهد الانماء العربي، بيروت، 1979.

(س) 27 - سامي حكيم، إستقلال ليبيا بين جامعة الدول العربية والأمم المتحدة، ط1، دار الكتاب الجديد،1965.

28 - ـــــــــ، جغبوب الواحة المغتصبة، مؤسسة دار التعاون للنشر، القاهرة، 1978.

29 - السر أحمدج قدور، أحمد مصطفى فنان العصر، مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي، أم درمان،دت.

30 - سمعان بطرس، فرج الله،العلاقات السياسية الدولية في القرن العشرين،ط1، مكتبة الأنجلوامصرية، القاهرة،1974.

31 - السيد عوض عثمان، العلاقات الليبية الأمريكية، 1940، القاهرة، 1994م.

(ش) 32 - شوقي عطا الله الجميل، تاريخ كشف إفريقياو إستعمارها،ط2، مكتبة الأنجلوامصرية، القاهرة 1971م.

33 - ـــــــــ،المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة،1977.

(ص) 34 - صلاح العقاد، ليبيا المعاصرة، قسم البحوث والدراسات التاريخية والجغرافية،1970.

(ط) 35 - الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الليبيين في ديار في ديار الهجرة، الفرجاني، طرابلس، 1976.

36 - ـــــــــ،جهاد الأبطال في طرابلس الغرب،دار الفتح طرابلس،1973.

37 - ـــــــــ،جهاد الابطال، ط2، بيروت،1970.

38 - ـــــــــ، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ط2 . دار المعارف،،1963م،ص12.

39 - الطاهر عبد الجليل، البدو والعشائر في بلاد العربية، القاهرة، 1954.

40 - الطاهر محمد علي البشير , الوحدة الاسلامية والحركات الدينية في القرن التاسع عشر , مطابع الصحافة التجارية , 1395ه – 1975م.

(ع) 41 - عايض بن حزام الورقي، حروب بلقان والحركة العربية في المشرق العربي العثماني، جامعة أم القرى، مصر،1996

42 - عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1972.

43 - عبد الرحمن عبد الماحي، الدعوة الإسلامية في إفريقيا،واقع والمستقبل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1992.

44 - عبد الرحمن عزام، كفاح الشعب الليبي في سبيل الحرية، ترجمة عماد غانم، دت.

45 - عبد القادر بن علي، الفوائد الجليلة في تاريخ العائلة السنوسية، مطبعة دار الجزائر، العربية، دمشق، 1386ه/1966م.

46 - عز الدين اسماعيل وآخرون، عمر المختار شهيد الشهداء،دار العودة،بيروت،1975.

47 - عقيل محمد بربار، عمر المختار نشأته وجهاده، مركز دراسة الجهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي،جامعة قاريونس، كلية الأدب والتربية، طرابلس، 1981.

48 - على مصطفى المصراتي، صحافة ليبيا في نصف القرن،دار الكشاف، ط1، بيروت، 1960-.

49 - علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراقي الحديث، ط2،ج2، دار الرشيد، بيروت، 2005.

50 - علي حلمي معروف، شوقي وقضايا العصر والحضارة، دار النهضة العصرية، بيروت،ط1981،2.

51 - علي سلطان، تاريخ الدولة العثمانية، مكتبة طرابلس العلمية العالمية،طرابلس،دت.

52 - **علي عبد اللطيف حميدة، المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا، مركز دراسات الوحدة العربية،ط1995،1.**

53 - علي محمد الصلابي،المجاهد الشهيد عمر المختار،مؤسسة غقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،2014.

54 - ـــــــــ، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، دار التوزيع والنشر، القاهرة،ر2005.

55 - ـــــــــ، الحركة السنوسية، سيرة الزعيم محمد المهدي و أحمد الشريف،الجزء الثاني، منشورات جهاد الليبيين ليبيا، دت.

(...ع) 56 - عمار جحيدر ,أفاق في تاريخ ليبيا الحديثة, الدار العربية للكتاب , مصر , 1991.

57 - عمر بن اسماعيل، التعليم في ليبيا خلال القرن التاسع عشر.

58 - عمر رمضان حمودة، التيار القومي في ليبيا وأثره في الحركة الوطنية 1943-1969، جامعة الفاتح، ليبيا،2000.

(ف) 59 - فهمي جدعان، أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات النشر، بيروت 1979.

(ك) 60 - كامل مسعود الوينية،الإدارة العثمانية في طرابلس الغرب(1842-1911م)،ليبيا،2005.

(م) 61 - مبارك المغربي، رواد الأغنية السودانية، ط1،دار جامعة الخرطوم للطبع والنشر والمطبوعات، 2003.

62 - محمج مصطفى الشركسي، لمحات عن الأوضاع الإقتصادية في أثناء العهد الإيطالي،الدار العربية للكتاب،تونس، 1976م.

63 - محمد إبراهيم لطفي، تاريخ الحرب طرابلس، مطبعة مؤسسة الأمير فاروق،1964.

64 - محمد أسد، الطريق إلى الإسلام، دار العلم للملايين،ط7، بيروت، 1981م.

65 - محمد الشنطي، قضية ليبيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1951

66 - محمد الطيب الاشهب، إدريس السنوسي،دار العهد الجديد للطباعة،ط2، القاهرة،دت.

67 - ــــــــ، السنوسي الكبير،مطبعة محمد عاطف، القاهرة،دت.

68 - ــــــــ، عمر المختار، مطبعة محمد عاطف، مصر، دت،ص ص 30-40.

69 - ــــــــ،ليبيا اليوم، مطبعة أسعد، بغداد،1955.

70 - محمد الكوني بلحاج، التعليم في مدينة طرابلس الغرب في عهد العثماني الثاني 1835م -1811م وأثره على المجتمع الولاية، منشورات مركز جهاد الليبين للدراسات التارخية،ط1،طرابلس، 2000.

71 - محمد بزامة، بداية المأساة، الطبعة أولى،المطبعة الأهلية، بنغازي، 1961.

72 - محمد حسن هيكل، مذكرات في السياسة المصرية، دار المعارف القاهرة، بدون تاريخ.

73 - محمد رجب الزائدي، الغزو الإيطالي لليبيا،الطبعة الأولى، دار الكتب الليبي، 1974.

74 - محمد رجب الزائدي،الغزو الإيطالي مقدماته وغاياته،دار الكتاب الليبي،بنغازي،1974. .

75 - محمد سليمان أيوب، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية،دار المصراتي للطباعة والنشر،طرابلس.

76 - محمد صالح صديق، الشعب الليبي الشقيق في الجهاد الجزائري، دار الأمة، الجزائر،2000.

77 - محمد عبد الحليم، النداء في دفع الإفتراء، مطبعة البرلمان، مصر، 1952.

78 - محمد عبد الرحيم برج، العلاقات المصرية الليبية عبر التاريخ، المركز العربي الدولي، القاهرة،1992.

79 - محمد عبد الكريم الوافي، الطريق إلى لوزان الخفايا الدبلوماسية والعسكرية للغزو الإيطالي لليبيا، ط1،دار الفرجاني، طرابلس،ليبيا،1978م.

80 - محمد عبد اللطيف البحراوي، حركة الإصلاح العثماني في عهد السلطان محمود الثاني 1808-1839م، مطابع المختار، دار السلام،1978م.

81 - محمد عمارة، تيارات اليقضة الإسلامية الحديثة، كتاب الهلال العدد 380 شوال 1402ه، 1982.

82 - محمد عيسى صالحية، صفحات مجهولة من تاريخ ليبيا، جامعة الكويت، الحولية الأولة، 1980.

83 - محمد فؤاد شكري، ميلاد دولة ليبيا الحديثة 1945-1947، جزءان، دار الإعتماء، القاهرة،1957.

84 - ــــــــ،ميلاد دولة ليبيا الحديثة ووثائق تحريرها واستقلالها مطبعة الاعتماد،ج1، القاهرة،1957.

(...م) 85 - محمد كمال الدسوقي،تاريخ أوروبا الحديث 1800-1918، دار النهضة الجديدة، أسيوط.

86 - محمد محمد صالح، تاريخ أوروبا الحديث 1870-1914، مطبعة شقيق، بغداد، 1968.

87 - محمد محمد علي، الشعر السوداني في معارك السودانية 1821-1924، مكتبة الكيان الأزهرية، القاهرة، 1969م.

88 - محمد مختار العرباوي، البربر عرب قدامي، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية، المغرب،1993.
89 - محمد مصطفى بزامة، ليبيا هذا الإسم في جذوره التاريخية،طرابلس،1963.
90 - محمد مصطفى صفوت، الاحتلال الانجليزي لمصر وموقف الدول الكبرى إزاءه، القاهرة،دن.
91 - محمد ناجي، محمد نوري،طرابلس الغرب، ترجمة أكمل الدين محمد إحسان، دار مكتبة الفكر، طرابلس، دت.
92 - محمد نولر عبد الحفية سويد، منهج التربية النبوية للطفل، مؤسسة الريان،طبعة الخامسة، الكويت،1994.
93 - محمد يوسف المقريف، ليبيا بين الماضي والحاضر، صفحات من تاريخ السياسي، ط1، مركز الدراسات الليبية أكسفورد، دار الفرات للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2004.
94 - محمود الشنطي، قضية ليبيا، مطبعة النهضة العربية، القاهرة، 1951.
95 - محمود حسن صالح منسي، الحملة الايطالية على ليبيا، دراسة وثائقية في الإستراتجية الاستعمارية والعلاقات الدولية،1980.
96 - محمود شاكر،التاريخ الإسلامي،العصر الوسيط،بلاد المغرب،مكتب الإسلامي،بيروت،1996.
97 - محمود شلبي، حياة عمر المختار،بيروت،دار الجبل، الطبعة الرابعة،1962.
98 - محمود شينطي، قضية ليبيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1951م.
99 - محمود عامر، تاريخ ليبيا المعاصر،منشورات جامعة دمشق،سوريا،1991م.
100 - مريم صغير، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954-1962،ط2، دار الحكمة،الجزائر،2012.
101 - مصطفى أحمد بن حليم، صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي، قليوب، مصر، 1992
102 - مصطفى بن زكري، ديوان مصطفى بن زكري الطرابلسي ,تحقيق وتقديم علي مصطفى المصراتي،ط2،بيروت،1972.
103 - مصطفى عبد الله بيعو، المختار في مراجع ليبيا، دار النشر والتتزيع، بنغازي، 1976.
104 - مصطفى هويدي، الحركة الوطنية شرق ليبيا، منشورات مركز جهاد الليبيين، ليبيا، 1988.
105 - مفتاح السيد الشريف، الإستعمار الإيطالي لليبيا، الطبعة الأولى دار النشر الليبية،طرابلس،1971.
106 - منصور عمر الشتيوي، الغزو الإيطالي لليبيا، الطبعة الأولى، مؤسسة الفرجاني، بيروت، 1970.
(ن) 107 - نعوم شقير، تاريخ السودان القديم والحديث والجغرافيته، ج3، القاهرة،1903-.
108 - نقولا زيادة ، الأعمال الكاملة، ليبيا من الإستعمار الإيطالي إلى الإستقلال، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1950.
109 - ــــــ، برقة الدولة العربية الثامنة, بيروت , 950 .
110 - ــــــ، ليبيا في العصور الحديثة،دت، 1966.
111 - ــــــ، محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى الاستقلال، معهد الدراسات العربية العالمية، جامعة الدول العربية، 1985 ،
112 - ــــــ، ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى الإستقلال، القاهرة،1958.
(هـ) 113 - الهادي المثيرقي، ذكريات في نصف قرن الأحداث الإجتماعية والسياسية، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1980م.
114 - هنري حبيب، ليبيا بين الماضي والحاضر، ترجمة شاكر إبراهيم،ط1،طرابلس، 1981.
(ي) 115 - يونان ليبيا رزق، السودان في عهد الحكم الثنائي الأول 1899-1924م، معهد البحوث والدرسات العربية، جامعة الدول العربية، 1976.

▪ رسائل الماجيستير و الدكتوراه:

(أ) 01 - إبراهيم أحمد أبو قاسم، المسألة الليبية و السياسية المصرية 1911-1951، أطروحة دكتوراه دولة، جامعة تونس أولى، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، قسم تاريخ، 1997/1996م.

(ب) 02 - بوزبوجة سميرة، الأبعاد الحضارية والثقافية في ليبيا، الطريقة السنوسية أنموذجاً، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،2010-2011.

(ع) 03 - علي محمد عفيف، الحركة السنوسية و علاقتها بالقوى الإقليمية و الدولية 1841-1912، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الموصل، 1425ه/2004م.

(ق) 04 - القاسم بابكر عبد الرزاق محمد، تاريخ العلاقات السياسية و الاجتماعية و الثقافية بين السودان و ليبيا 1886-1958، مذكرة ماجستير في تاريخ، معهد بحوث و دراسات العالم الاسلامي، جامعة أم الدرمان 2004-2005.

(م) 05 - محمد أبو الراوي العماري، ممالك السودان الأوسط و علاقتها التجارية ولاية طرابلس الغرب و برقة منذ ق 19 حتى ق 20، رسالة ماجستير، جامعة الرقب، خمسين، ليبيا،2006.

▪ مقالات و محاضرات

(أ) 01 - أبو عبد القادر، الإعلام عبر الوسائل السمعية للثورة الجزائرية، دراسات الملتقى الوطني حول الإعلام، قصر الثقافة، الجزائر.

02 - أمال سليمان، القبيلة و لقبلية بديل المجتمع المدني،مجلة عراجين، العدد 4، سنة 2000.

(س) 03 - سلام محمد علي حمزة الاسدي، الغزو الايطالي الليبي 1911م، دراسة تاريخية وثائقية تحليلية، مجلة تحليلية، مجلة كلية التربية الاساسية، جامعة التأدبية، العدد 13، سبتمبر 2013م.

04 - السيد رجب جزار، الأحزاب الليبية و قضايا الإستقلال- الإمارة، الوحدة، 1946-1948، مجلة البحوث و الدرسات العربية، ع 6 جوان. معهد البحوث و الدرسات العربية، القاهرة، 1975.

(ع) 05 - عبد الكريم البلبالي، دور المملكة الليبية في دعم الثورة الجزائرية 1954-1962م، مجلة عصور الجديدة، العدد 9، عدد خاص بخمسينية الاستقلال، 1433ه/2013م.

06 - عبد الله مقلاتي، التضامن الشعبي الليبي و دوره في مؤازرة الثورة الجزائرية، مجلة مصادر، عدد7، نوفمبر 2002م.

07 - علي البوصيري، دور السعداوي في حركة الوطنية منذ تأسيس هيئة تحرير ليبيا حتى سنة 1952م.مجلة الشهيد، عدد3، مركز درسات جهاد الليبين ضد الغزو الايطالي، طرابلس.

(ل) 08 - لطيف سالم، الصراع العسكري بين العثمانية و البريطانيا، المجلة التاريخية المصرية، العدد 5، القاهرة، 1981م.

09 - ليزا أندرسون، أراء غربية في الاصلاح العثماني في ليبيا في أواخر القرن 19، مجلة بحوث التارخية، العدد 7، 1985.

(م) 10 - محمد بالروين، القوى السياسية وراء دستور 1951م، ورقة قدمت في مؤتمر منظمة الليبين- الأمر كان من أجل الحرية- تحت عنوان : نحو إعادة الشرعية الدستورية إلى ليبيا، واشنطن، 23-24 جوان، 2006.

11 - محمد بن معمر، علاقة السنوسية بثورة محمد بن عبد الله، أشغال ملتقى مقاومة الشريف محمد بن عبد الله، بورقلة 1842- 1895، جمعية الإنتفاضة الشعبية، ورقلة، فيفيري 1988.

12 - مصطفى على الهويدي، رحيل أحمد الشريف إلى تركيا، مجلة الشهيد، العدد 9، 1988م.

(هـ) 13 - هبد المولى صالح حرير، التمهيد للغزو الايطالي، و موقف اللبيين منه، مجلة بحوث و دراسات في التاريخ الليبي، العدد2، 1988.

- الجرائد:

(ج) 05 - جريدة المجاهد، عدد 116، في تاريخ 1962/03/09م.

04 - صحيفة المقطم المصرية بتاريخ 1916/01/01.

(ص) 01 - صحيفة المؤيد المصرية بتاريخ 1911/10/12م.

03 - صحيفة المؤيد المصرية بتاريخ 1912/10/16م.

02 - صحيفة محروسة، المؤرخة في 19 أكتوبر 1911، في العددها رقم 826.السنة (1936م).

- مواقع الأنترنت :

(أ) 01 - إبن عمر المختار ينقذ قضيته ببيت عمر المختار، تاريخ الزيارة 2014/04/02.

(ش) 02 - شبكة الانترنات، موسوعة ويكيبيديا، محمد إدريس السنوسي،2008/11/13.

(ع) 03 - عمر المختار شيخ المقاومة الجهادية الليبية المستقبل، تاريخ النشر 13-11-2009 تاريخ االصدور.2-3-2014.

(م) 04 - منتديات التاريخ، صانعوا التاريخ، أحمد الشريف السنوسي،2008/27/02.

05 - منتديات التاريخ، صانعوا التاريخ،أحمد الشريف السنوسي، ليبيا،2008/11/12.

06 - الموسوعة الحرة ، ويكيبيديا، الكفاح الليبي ، تاريخ الزيارة 2014/01/02.

▪ المراجع باللغة الأجنبية :

(A) 01 - **A**bdul Mola S,El Horeir,CC Social And Economic Trensformations in the lilyan Hinterland During the Second Half of the Nineteenth Century the Role of Sayyid Ahmad Al Sharif (P.H.D.Dissertation,History,ucla,los Angeles,1981.

(C) 02 - **C**achia A,libya Under the second ottoman occupation,(1835-1911), Tripoli, 1945.

(E) 03 - E .Ee Agostini,«Notizie Sulla .Regione di Cufora» Gov,della,Ciremaica,officio Studi,Bengasi,1927 .

(K) 04 - **K**halidi, Ismail Raghib (1956), ‹constitutional development in Libya,› Beirut.M Khayat's college Book cooperative.

(M) 05 - **M**algeri, F,La Iuerra Libiaa 1911_1912,(Roma :Edé zioni di storia lette ratura,1970.

(N) 06 - **M**arl Dyer, Export production in Western libya, 1750_1793 ,African Economic history, no,13,1984.

07 - **N**evill Borbour, ASurvey of Thoth west Africa(the Maghreb) ,1958.

(P) 08 - **P** Richard , evans prichard EE, the sansusi of cyrencica , oxford , 1949.

(R) 09 - **R**obert, et connevin, M. Histoire de l'Afrique des origines a nos jours(Paris : petite bibliothèque payot, 1966.

(S) 10 - **S**mith,D,M,Storia d'Italia del 1861 al 1869, Velwme second(Roma: la terza,1972.

(T) 11 - **T**ekeste negash,Italian colonialsim in Eritre, 1882-1941, :policies,P araxis an- pact (Uppsala :Sweden,1987.

12 - **T**heobld- A.B; The mahaduya Ahistary of the Amglo- Egyptuian Sudan 1881-1899 ;London,Long mans, Green && co, 1951.

13 - **T**rattati, convenzioni,relativu all.Africa (1852-1906)Roma,1906.

14 - **T**reobold. Ali Dinar, The Last Sultan if darfur, London, 1912 .
Triminyham, Spencer,Islam in the sudan, London,Oxford University press , 1949,.

(V) 15 - **V**OLPI,G,L'impresa di Tripoli 1911-1912(Roma Edi zioni Léandre casa Editrice G Sansoni.

☙ الفهارس ❧

فهرس الأعلام و الأماكن والبلدان

• الأعلام

• الاعراق والقبائل

- المدن والبلدان

فهـــــرس الموضوعات

مـدخـل : الأوضاع العامة في ليبيا في النصف الثاني من القرن 19

الفصل الأول:.: السنوسية و حل القضايا المحلية.

الفـصل الثـانـي: الإحتلال الإيطالي لليبيا.

الملخص

ساهمت الحركة السنوسية في تنظيم المجتمع القبلي المعقد وجمع القبائل على كلمة الإسلام لمواجهة الأخطار الخارجية الاحتلال الايطالي والاستعمار الفرنسي. كما تمثلت قدرة السنوسية في حل الأزمات الإقليمية، وتجسيد التفاعلات التاريخية والسياسية بين المناطق المغاربية. حيث تجسد ذلك في مواجهة تارة و مسايرة قضايا العصر تارة أخرى، من خلال حمل راية الدعوة و الجهاد على يد خلفاء هذه الحركة من أبناء الشيخ السنوسي.

الكلمات المفتاحية:

الحركة السنوسية؛ ليبيا؛ الطريقة؛ الإحتلال الإيطالي؛ عمر المختار؛ إدريس السنوسي؛ المقاومة؛ العلاقات الدولية؛ المواقف الإقليمية.

نوقشت يوم 15 نوفمبر 2017